الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

قسم. التاريخ

الرقم :

# المدرسة الأشعرية في الأندلس– جهودها وأعلامها–

# ما بين القرنين (05–07هـ/ 11–13م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي

من إعداد الطالبتين:

– راوية يلس

– نسرين مقران

تحت إشراف:

– د. عبد الحميد بودرواز

## أعضاء لجنة المناقشة:

| | |
|---|---|
| – د. لكحل مراد | – رئيسا |
| – د. بودرواز عبد الحميد | – مشرفا |
| – أ. بلمجدوب جمال | – عضوا |

السنة الجامعية : 2019–2020 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

# شكر وعرفان

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ،الذي فتح علينا من فضله وسهل علينا الحزن ، وذلل لنا الصعب ،ووفقنا لإتمام هذه المذكرة فله الحمد على ذلك أولا وآخرا.

ثم الشكر بعد ذلك لأستاذنا الفاضل :عبد الحميد بودرواز الذي قبل الإشراف على هذه المذكرة ،وأتحفنا بنصحه وإرشاده ولم يبخل علينا بتوجيهه ،فجزاه الله كل خير.

ثم الشكر موصول إلى أستاذنا الفاضل الدكتور عبد الغني حروز الذي أعاننا على إنجاز هذا البحث خاصة في بدايته نتمنى له التوفيق في حياته العلمية .

كما أننا لا ننسى شكرنا لأستاذنا عبد السلام همال و الاستاذ خضور عبد الرزاق، فأسأل الله أن يشكر سعيهم ويجزل مثوبتهم ويحسن إليهم.

# إهداء

*إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها... والدتي العزيزة*

*إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ... والدي حفظه الله و جزاه الله كل خير*

*إلى من حبهم يجري في عروقي إخوتي:*

*عماد، سناء، مريم ،فخر الدين.*

*إلى من وقف معي وكان سندي طيلة انجاز هذا البحث زميلي سعيد زيداني .*

*إلى من جمعني بهم أقدار الله صديقاتي :*

*نسرين ، ربيعة، سماح ، سهام.*

*إلى من كان له الفضل على تربيتي و تعليمي أساتذتي من الصف الابتدائي إلى مرحلة التعليم العالي*

*إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدي المتواضع*

***راوية يلس***

# إهداء

*إلى الحضن الدافئ ، ونور فؤادي ... أمي .*

*إلى من رباني إلى أعظم إنسان في الوجود ...أبي*

*إلى شريكي في الحياة زوجي الغالي محمد عبده الذي*

*كان لي سندا طيلة هذه الفترة*

*لهؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع، راجية من الله*

*أن يجعله في ميزان الحسنات*

***نسرين مقران***

**قائمة المختصرات:**

## 1- القسم العربي:

| الرمز | المعنى |
|---|---|
| ط | طبعة |
| ج | الجزء |
| ص | الصفحة |
| ت | توفي |
| مج | مجلد |
| تح | تحقيق |
| تع | تعليق |
| تر | ترجمة |
| هـ | هجري |
| م | ميلادي |

## 2- القسم الأجنبي:

| P | Page |
|---|---|

# مقدمة

**- مقدمة**

إنَّ الباحث في تاريخ علم الكلام يشّد انتباهه من الوهلة الأولى ملاحظة واضحة، تكمن في أن الجانب المشرقي من العالم الإسلامي حظي بالقسط الأوفر من الدراسات والبحوث التي تتعلق بهذا العلم، كونه يعدّ مهد الفرق الكلامية؛ أو من حيث أنَّ العلماء والمفكرين ورجالات الكلام الذي برزوا على يد شيوخه وعلى أرضه خصوصا، أو من حيث أنه شهد تنوعا في الحضارات والأجناس، الذي انعكس على الحياة الفكرية والدّينية بعد الفتوحات الإسلامية الكبرى، ممّا أدى إلى ظهور علوم جديدة ومتنوعة طورت لنا علم الكلام.

وقد ساد الاعتقاد عند كثير من الباحثين أن بلاد الأندلس لم تشهد امتداد لاتجاهات الكلامية، ولم يعرف أي إبداع لانتشار المذهب الأشعري وأنَّ الومضات الخاطفة التي وردت في مصادر التاريخ الإسلامي والعقدي السني التي تتحدث عن بعض رجالات الفكر بالأندلس وعن آراء المدارس الكلامية لم تكن في نظرهم إلا رجع صدى للآراء المشرقية.

والواضح أن إصدار هذه الأحكام يجعلنا نقلب صفحات التاريخ لاستجلاء الأمر والتثبت من مدى صدق وهدف هذه الأحكام.

**طرح الاشكالية:**

للخوض في غمار هذا البحث والإلمام بأهم جوانبه وإعطائه القدر الكافي من الدراسة ارتأينا طرح الإشكالية التالية:

- ما هي مقوّمات المدرسة الأشعرية في الأندلس وما هي الطرق المعتمدة في نشر المذهب على مستوى هذه البلاد؟ وفيما تمثلت أهم مبادئها؟

وللإجابة على هذه الإشكالية ارتأينا طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية التي تصب في إطار الإشكال العام هي:

-ما هي العوامل التي ساعدت على تغلغل المذهب الأشعري في بلاد المغرب الاسلامي؟

-ما هو الدور الذي أداه رجالات المدرسة في رسم خريطة المذهب على مستوى بلاد الأندلس؟

-ما هي الجهود التي صنعها أعلام المدرسة الأندلسية لتثبيت المذهب الأشعري خلال الفترة ما بين القرنين: (5هـ-7هـ)؟

- **أهمية الموضوع:**

تعتبر دراسة تاريخ المذاهب الإسلامية دراسة بالغة الأهمية، مما دفعنا في هذا العمل إلى إبراز أعلام المدرسة الاشعرية، وكيف كانت جهودهم لنشر المذهب، ومما دفعنا إلى تناول هذا الموضوع أيضا أهميته التاريخية خاصة الجانب العلمي والفكري الذي خلفته هذه المدرسة.

ومن هنا تكمن أهمية هذا البحث، لذلك يجب علينا إعطاؤه القدر الكافي من الاهتمام فضلا عن أن هذا الموضوع يمثل جانبا مهمّا في تاريخنا الإسلامي والذي مازالت آثاره سائدة إلى يومنا هذا .

- **أسباب اختيار الموضوع:**

من خلال أهمية هذا البحث أردنا:

1- كشف اللثام عن المدرسة الأندلسية ومعرفة أهم الرجالات والشيوخ الذين ساهموا في تشكّلها.

2- معرفة أبرز العلماء وجهودهم العلمية وخاصة السياسية .

3- الحركة العلمية من جهة البحث في قاعدة المرابطين، وكيفية امتداد

دولة الموحدين في نشر المذهب الأشعري على أرض الأندلس؟

- **منهج الدراسة :**

من أجل هذا وعملا على اعطاء المصداقية للمنهج العلمي اقتضت الضرورة الاعتماد على المنهج التاريخي بالدّرجة الأولى وذلك من خلال العودة إلى المادّة العلمية التاريخية المتناثرة بين أمهات المصادر والمراجع، بالإضافة إلى ذلك من مناهج مساعدة كالوصف والتحليل فالمنهج الوصفي، تخلل الفصل الأول من خلال عرض أهم الرجالات وكيف ساهموا في نشر المذهب الأشعري واعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي في الفصل الثاني لإبراز جهود الأعلام ورصد لأهم المناظرات التي كانت بين الأئمة، وفي الأخير الخروج بمجموعة من النتائج التي تعتبر إجابات للتساؤلات المطروحة من قبل .

- **خطة البحث:**

قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة و اقتضت مقدمته تقديم إحاطة بالموضوع مع تحديد الإطار الزمكاني، ثم طرح الإشكالية العامة وما يتصل بها من تساؤلات فرعية ترتبط بجزئيات موضوع البحث وتبرز أهمية ودوافع اختياره؛ بالإضافة إلى الإشارة للمنهج المتتبع في عرض الأحداث، مع ذكر أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها في البحث، وأخيرا أهم الصعوبات التي واجهتنا.

أما الفصل الأول فقد خصصناه لدخول وانتشار المذهب الأشعري ببلاد المغرب والأندلس ؛ حيث جاء فيه تقديم للمحة عن انتشار الأشعرية في بلاد المغرب واهم العوامل التي ساعدت عليه، مع أهم المراحل والمحطّات التي رسخّت لهذا المذهب في هذا النطاق

الجغرافي من العالم الإسلامي. بينما أدرجنا في الفصل الثاني أهم رجالات الأشعرية في الفترتين المرابطية والموحدية مركزّين على أهم أعلام المدرسة وشيوخها ودورهم في نشر المذهب. وقمنا في الفصل الثالث بالتطرّق والتعريج على النشاط العلمي والسياسي بالأندلس من خلال استعراض أهم الجهود العلمية والدينية والسياسية لتبيث أرضية المذهب الأشعري. وختمنا هذا العمل بمجموعة من النتائج التي تبرز مدى انتشار وتأثير المذهب الأشعري ودور رجالاته في إرساء قواعد الدولة الموحدية بالمغرب والأندلس. إضافة إلى مجموعة من الوثائق التوضيحية دعما لبعض الطروحات المقدّمة في العمل.

- **عرض المصادر والمراجع:**

1- **المصادر:**

أ- **كتب التاريخ العام:**

كتاب الخبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لعبد الرحمان بن خلدون(ت508هـ-1405م)، حيث يعتبر من المصادر الهامّة المؤرخة لبلاد الأندلس وكذلك كتاب البيان المغرِب في أخبار الأندلس والمغرب" لابن عِذارى المراكشي (ت75هـ-13م) إذ لا يمكن لأي باحث في تاريخ الأندلس الاستغناء عنه: ولقد استعنّا به كثيرا في الفصل الأول للتعريف بشخصيات المذهب.

ب- **كتب التراجم والطبقات:**

كتب سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ/1374م) الذي يعتبر من أهم المصادر التي أعطتنا صورة من أبرز جهود رجالات المذهب، وكتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب مالك وكتاب

الغنية للقاضي عياض (ت544هـ/1149م) الذي يعدّ بمثابة موسوعة ذات فائدة كبيرة. والتي وظفناها في الفصلين التمهيدي والأول.

**ج- عرض المراجع:**

أولا وظفنا كتاب تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي ليوسف أحنانة والذي كان لنا سندا في جميع فصول الدراسة خاصة في الفصل الأول، حيث تناول فيه رجالات الأشعرية خلال فترة المرابطين ثم انتقل للحديث عن دور ابن العربي في نشر المذهب الأشعري بالأندلس، بالإضافة إلى كتاب جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة السنة لإبراهيم التهامي الذي يعتبر بدوره مرجع مهم وقيّم، فقد أعطى لنا صورة واضحة عن أهم الفرق الإسلامية والمذاهب التي كانت متصارعة فيما بينها، وهذا ما ذكرناه في الفصل التمهيدي في عوامل دخول المذهب الأشعري إلى المغرب الإسلامي. أضف إلى ذلك كتاب "فصول في الفكر الاسلامي بالمغرب" لعبد المجيد النجار الذي أفادنا في الفصل التمهيدي بحيث تناول محور يتعلق بالفكر العقدي لانتشار الفكر الأشعري في المغرب.

- **الصعوبات:**

خلال معالجتنا لهذا البحث اعترضتنا عدة صعوبات وهو أمر لا مفر منه والتي أذكر من بينها:

1-لم تكن لنا تجربة سابقة في إنجاز مذكرة تخرج وهذا ما جعلنا نواجه صعوبات في انجاز البحث.

2-صعوبة انتقاء المعلومات من المصادر الأم.

3-صعوبة فهم واستيعاب بعض النصوص المتعلّقة بالجانب السياسي في الموضوع لطبيعتها الغامضة.

**الفصل الأول:**

دخول المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب والأندلس خلال القرنين(04هـ-05هـ/10م-11م)

1_مفهوم الأشعرية

2_ظهور الأشعرية بالمغرب والأندلس

3_عوامل دخول المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب

4_عوامل تأخر اعتناق المذهب الأشعري ببلاد المغرب(ق4هـ-05هـ)

5_مراحل دخول المذهب الأشعري(ق04هـ-05هـ)

6_الرجالات الأشعرية ببلاد المغرب خلال القرنين(04هـ-05هـ)7

- خلاصة.

**تمهيد :**

تعتبر بلاد المغرب الإسلامي من أشهر الأماكن تقبلا لمختلف المذاهب والفرق الإسلامية خلال القرون الخمسة الهجرية الأولى بين خوارج وشيعة ومعتزلة، مما أدى إلى ظهور فرق وطوائف أخرى تمذهبت بأفكار كانت تحملها وتسعى إلى نشرها وفرضها على ارض الواقع، وهذا ما نلاحظه مع فرقة الأشاعرة التي جاءت كمذهب مستقلّ ومتحكم لآرائه حيث بادرت إلى نشر مبادئها في مختلف الأنظار الإسلامية .

فبالرغم من أن دراستنا تتناول المدرسة الأشعرية الأندلسية خلال الفترة مابين القرنين (5-7هـ) إلا أنّ ذلك لا يمنع من الحديث عن هذا المذهب في المغرب، بل إنّ إغفال هذه النقطة سيجعل العمل مبتورا .

## 1_مفهوم الأشعرية:

يقول"خالد بن علي الغامدي" عن الأشعرية أنها فرقة كلامية تؤوِل الصفات وتقول بالجبر*والإرجاء، وتنسب إلى أبي الحسن الأشعري**(260هـ_324هـ)

وهي كل من يعتقد بعقيدة هذه الفرقة وينتسب إليها يسمىّ أشعريا، سواء كان شافعيا أو مالكيا وهو الغالب، أو حنفيا، أو حنبليا، وأما من كان متأثرا بهم، أو يقول بشيء من أقوالهم، فلا يقال منه أشعري، وإنما قد يقال فيه أشعرية.[1]

كما نجد تعريفا آخر عند" خير الدّين الزركلي": الاشعرية مذهب عقدي وفكري، منسوب لابي الحسن الاشعري(260هـ-324هـ/874م-936م)[2]

ويعرفها "ابن العساكر" أيضا في كتابه: هي فرقة كلامية إسلامية متمسكة بالكتاب والسنة يجمعون في مسائل الأصول بين الأدلة السمعية وبراهين العقول مذهبهم أوسط

---

1- خالد بن علي المرضي الغامدي: نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية، دار الأطلس الخضراء ، ط1، المملكة العربية السعودية،2009م ، ص21.

2- خير الدين الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين،ط15،ج4،بيروت لبنان،2002م، ص263.

*- حيث قال الأشعري بالجبري ولم يوافق أبو المنصور الماتريدي وأصحابه قول الأشعري ولم يتابعه في القول بالكسب، فصارت بذلك فرقة الأشاعرة فرقة ثابتة جمعت أخلاطا من المذاهب ولخصت مذهب الجهمّية، فصارت معطلة جهمّية في الصفات، قدرية جبرية جهمّية في القدر، مرجئة جهمّية في الإيمان. للمزيد ينظر ( خالد بن علي المرضي: المرجع السابق، ص ص 23- 42.)

**- علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري ، مؤسس مذهب الأشاعرة ، كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين ولد في البصرة ، وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم ، بلغت مصنفاته ثلاثة مائة كتاب منها" إمامة الصديق" "والإبانة عن أصول الديانة" وغيرها (أنظر: خير الدّين الزركلي: المرجع السابق، ص263.)

المذاهب.[1]وعليه نستنتج أن الأشعرية بمفهومها الشامل كل ما أنتجه المنتسبون للمذهب الأشعري من تلاميذ الأشعري ومن ساروا على مذهبه تمسكا و انتصارا .

**2_ ظهور الأشعرية بالمغرب و الأندلس :**

لقد اختلف آراء الباحثين حول أوّل من ادخل مبادئ الأشعرية إلى بلاد المغرب وهل كان ذلك خلال حياة صاحب المذهب الذي اعلن عن تأسيس وجهته في فهم العقيدة اوائل القرن 4هـ أم كان ذلك فيما بعد سنة 324هـ/936م ؟

ويعود سبب هذا الاختلاف إلى ندرة مؤلفات بعض العلماء المتأثرين بالأشعرية

ذهب بعض المؤرخين إلى القول بأن دخول هذا المذهب إلى بلاد المغرب مع أواخر حياة أبو الحسن الأشعري ، وتربط المصادر ذلك بأبي بكر بن الحسن المرادي الخضرمي* (ت489هـ )الذي رحل إلى الأندلس ثم عاد إلى بلاد المغرب ، ودخل في سلك الأمير بكر بن عمر اللمتوني الذي كان عالما وإماما في أصول الدين وعلم الاعتقادات ، أي كان بعد العقد الثاني من القرن 5هـ على يده .[2]

---

1- أبي القاسم علي بن الحسن هبة الله بن عساكر: تبيين كذب المفتري في ما نسب إلى الإمام الأشعري، مطبعة دمشق ، ط1 دمشق، 1437 هـ ،ص397.

2- أبي يعقوب يوسف يحيى التادلي ابن زيات: التشوف غلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح : أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب ، ط2، الرباط ،1997 ، ص106 .

*- قدم الأندلس وروي عن علمائها، وكان رجلا نبيها عالما فقيها( أنظر ترجمته: أبو القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال : الصلة، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،ط1،م2،تونس،2010م،ص ص:24-243.)

و هناك من المؤرخين عند حديثهم عن الأشعرية بالمغرب لا يذكرونها إلاّ بداية من القرن السادس هجري، أي بعد مضي قرنين كاملين من ظهور الأشعري بالمشرق ، من بينهم "أحمد محمود صبحي " يقول«... انتشر المذهب الأشعري بين المالكية منه الباقلاني في المشرق و ابن تومرت الذي أحل الأشعرية محل الظاهرية في المغرب الإسلامي ...»[1]

ومن المؤرخين الذين قالو بمثل هذا القول " المقريزي حيث يذكر في معرض حديثه عن انتشار الأشعرية بمصر على يد صلاح الدين الأيوبي في القرن السادس أنّ المهدي بن تومرت (ت524هـ)* هو أول من أدخل المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب ، ، وفي ذلك يقول : «فاستمر الأمر على عقيدة الأشعري بديار مصر وبلاد الشام و أرض الحجاز واليمن وبلاد المغرب أيضا لإدخال محمد بن تومرت رأي الأشعرية إليها ».[2]

أما الباحث "محمد المغراوي " يؤكد بأن دخول الأشعرية في القرن السادس هجري غير صحيح بقوله: "... اعتبرت إفريقية بحكم موقعها جسر للتواصل بين المغرب الأقصى وبين الثقافة المشرقية ، وكان ارتباط المغاربة بالقيروان ارتباطا روحيا متينا خاصة بعد تراجع التأثير الشيعي (الفاطمي) يعود دخول الأشعرية إلى إفريقية إلى مرحلة مبكرة بعد وفاة الإمام أبي الحسن الأشعري ت324هـ ، ثم انتشرت بسرعة في الأوساط العلمية واهتم

---

1- أحمد محمود صبحي : في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، دار النهضة العربية ، ط5، ج2، بيروت، 1985، ص 33

2- تقي الدين أحمد ابن علي المقريزي: المواعظ و الاعتبار بذكر الخِطط و الآثار المغروف بالخطط المقريزية ، تح : محمد زينهم ومديحة الشرقاوي ، مكتبة مدبولي ،ط1 ،ج2،القاهرة ،1997، ص ص 343- 358.

* محمد بن عبد الله بن تومرت الملقب بالمهدي الذي أسس دولة الموحدين والتي قامت على أنقاض دولة المرابطين ، ولد في قبيلة مصمودة سنة 497هـ ( انظر ترجمته : محمد بن إبراهيم اللؤلؤي الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تح: الحسين اليعقوبي، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1998، ص ص 6-7.)

بها العلماء اهتماما ملحوظا إلى حد انهم أصبحوا لا يرون مخالفة أبي الحسن في نقير ولا قطمير"[1].

ويؤكد كذلك الباحث "يوسف أحنانة" تختلف آراء الباحثين في من كان أول من أدخل مبادئ الأشعرية إلى المغرب ، إلاّ أنها جميعها تكاد تجمع على أن هذا الدخول كان في القرن الرابع هجري ، ومنها ما يزعم أنه كان في حياة أبي الحسن الأشعري (260هـ/324هـ).[2]

وعليه مما سبق نتوصل من خلال تلك الآراء التي سبق ذكرها نخلص إلى القول بأن أهل المغرب عرفوا المذهب الأشعري مبكرا في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وربما في عهد مؤسسه نفسه.

أمّا عن الأندلس يذكر "زاير ابو الدهاج" فقد دخلت إليها الأشعرية في نفس الفترة تقريبا، وتشكلت كسلطة علمية في مقابل السلطة التي كان يمثلها الأصوليون و المحدّثون الذين كرّهوا الجدل في العقيدة والكلام، كابن حزم وابي عمر بن عبد البر وفي الجانب الآخر احتفظ عبد الحق بن عطية*(ت541هـ/1147م) بأسانيد علماء الأندلس التي كتبها في فهرسته، وقام بنشرها مجموعة من العلماء أمثال: الإمام أبي محمد عبد الله بن ابراهيم

---

1- محمد المغراوي: تطور المذهب الأشعري بالمغرب الأقصى إلى حدود العصر المرابطي، فصل من كتاب التاريخ والفقه أعمال مهداة إلى المرحوم محمد المنوني، تنسيق محمد حجي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية دار البيضاء ط1، الرباط ، 2002م، ص135.

2- يوسف أحنانة: تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، دار أبي رقراق، ط3، المملكة المغربية،2017 ص71.

*هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمان بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطية بن مالك بن عطية، فقيه حافظ، ألف في التفسير كتابا ضخما أربى فيه على كل متقدم ولد سنة 481هوهومنأهلغرناطة،(انظر: الضّبي : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس،تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري واللبناني،ط1،القاهرة – بيروت، 1989،ص506.)

الأصيلي (ت392هـ/1001م) وأبي عمرو الدّاني (ت444هـ) تلميذ أبي الحسن القابسي* والفقيه الاصولي أبي الوليد الباجي (ت447هـ ) [1]

ومنه نستنتج أن ظهور الأشعرية بالمغرب و الأندلس قد تزامنا في نفس الفترة أي خلال القرن الرابع هجري.

**3- عوامل وأسباب دخول المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب :**

عرف المذهب الاشعري قفزة نوعية سواء من حيث تطوره التاريخي أو من حيث منهجيته أو مضامينه ،وباستنطاقنا لكثير من الأدبيات التي أرّخت لدخول المذهب إلى المغرب نجدها ترجع إلى عدة عوامل لعل أبرزها :

**1- العامل السياسي :**

**1-1-تعرض المذهب الأشعري إلى حملات عدوانية من طرف المذاهب الأخرى :**

ما كادت الأشعرية توطد دعائم وجودها وتتخذ طابعها متميزا بجانب المدارس الأخرى حتى غدت هدفا لهجات عديدة ،فالمعتزلة اتهموهم بالانتهازية وأنهم يسعون لتوحيدالمذاهب المختلفة في مذهبهم الجديد ، وكذلك لم يرق لأهل الحديث هذا المذهب الجديد فقاموا وعلى رأسهم الحنابلة .[2]

---

1- زاير أبو الدّهاج: العقيدة و الدولة في المغرب الوسيط – فلسفة السلطة وحركة التاريخ- رسالة دكتوراه، جامعة وهران، السنة الجامعية 2013/2012، ص194.

2 – هنري كوربان: تاريخ الفلسفة الإسلامية، تر: نصير مروة حسني قبسي، عويدات للنشر والطباعة، ط2، بيروت- لبنان ،1998 ،ص188.

* هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعروف بالقابسي الفقيه القيرواني، كان إماما في علم الحديث وأسانيده، جمع العلم و العبادة والورع والزهد، حافظ لكتاب الله توفي403هـ وللمزيد عنه (ينظر: أحمد فؤاد الأهواني: التربية في الإسلام، دار المعارف بمصر، (د. ط)، كورنيش النيل – القاهرة،1968م، ص23 وما بعدها.)

وبالرغم من كل ما واجهه الأشاعرة من حملات عدوانية، فقد توسعت مدرستهم وانتشرت وأصبحت لسان حالا لسنّة في القسم الاكبر من العالم الإسلامي وخاصة بعد أن أصبحت تحظى بعطف السلاجقة لا سيما "الوزير نظام الملك"*، حيث قام بالإحسان إلى علماء هذا المذهب وإكرامهم وأسس معاهد للعلم أشهرها المدارس النظامية تخرج بها علماء على المذهب الأشعري تدعيما لعقيدة أهل السنة ، مما أعطت للأشاعرة فرصة في نشر مذهبهم في المدارس ومعاهد العلم.ولما قوي نفوذ الاشاعرة شرعوا في مهاجمة خصومهم على الصعيد السياسي وذلك بقولهم أن خصومهم يحملون افكارا تغذيها دولة او حكم معارض للخليفة العباسي[1].

ومنه نستنتج أن المذهب الاشعري حظي بانتصار سياسي كبير في بلاد المغرب بلجوء وزارة نظام الملك الذي ساهم في توسعه وسرعة انتشاره.

### 1- 2تبني ابن تومرت والدولة الموحدية المذهب الأشعري مذهبا رسميا:

يعتبر احراق كتاب الغزالي الإحياء بعد سياسي بالدرجة الاولى من طرف المرابطين ولما بلغ الغزالي خبر الاحراق دعا عليهم وقال «اللهم مزق ملكهم كما مزقوه واخرب دولتهم كما حرّقوه».[2]

---

1- عبد المجيد أبو الفتوح بدوي: التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن 5هـ حتى سقوط بغداد، دار الوفاء، المنصورة، ط2، مصر 1998،ص ص114-115.

2- ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: احسان عباس وآخرون، دار الثقافة،ط3، ج4، بيروت-لبنان، 1983، ص60.

*- أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الملقب نظام الملك قوام الدين الطوسي. أقدم على إنشاء المدارس فاقتدى بها الناس، وكان إذا قدم عليه إمام الحرمين أبو المعالي وأبو القاسم القشيري صاحب الرسالة بالغ في إكرامهما (أنظر للمزيد : أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح: إحسان عباس ، دار صادر، (د .ط) ،ج2 ، بيروت ،(د.ت)، ص ص 128-129.)

وقد تحقق ذلك على يد "عبد الله ابن تومرت" الذي لقي في المشرق أئمة الأشعرية من أهل السنة وأخذ منهم طريقتهم من بينهم الإمام أبي حامد الغزالي، فعاد ابن تومرت إلى بلاد المغرب متشبعا بأفكار الغزالي، وببعض افكار الشيعية، وحمل اهل المغرب على القول بالتأويل والأخذ بالمذهب الاشعري في كافة العقائد ووجوب تقليدهم.[1]

والأسباب التي أتاحت لهذا الانتشار أن يكون على يدي ابن تومرت:

**اوّلا:**التمهيد للأشعرية أنشأ في النفوس استعدادا لتقبلها.

**ثانيا:**ما توفر للمهدي وخلفائه من سلطة سياسية[2]

وكان يقوم بنفسه بتدريس وشرح ما كتبه من مؤلفات وفي هذا المعنى يقول "عبد الرحمان بن خلدون"«فنزل على قومه وذلك سنة خمسة عشر وخمس مائة وبنى رابطة للعبادة فاجتمعت الطلبة والقبائل يعلمهم المرشدة والتوحيد باللسان البربري».[3]

وقد ذكر" مصطفى مغزاوي" أن بن تومرت مارس اسلوبين سياسيين، أحدهما أسلوب غير مباشر وهو أسلوب الخداع والمراوغة وانتقال الكرامات، والآخر الأسلوب المباشر المتمثل في القوة والعنف الذي اعتمده لإبادة الدولة المرابطية بصفتها العائق الأكبر الذي يحول دون استقرار المذهب الأشعري..."

---

1- عبد الرحمان بن خلدون: تأريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل دكار، دار الفكر،(د. ط)، ج6، بيروت – لبنان، 2000، ص302.

2- عبد المجيد النجار: المهدي بن تومرت أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي اليوسي (ت 524هـ) حياته و أراءه وثورته الفكرية و الاجتماعية وآثاره بالمغرب ،دار الغرب الاسلامي ،ط1 ،(د. م) ،1983 ،ص ص 441-442.

3- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق،ص303.

وهذا ما يصور لنا "... ضخامة وجسامة تلك المجهودات السياسية التي قام ابن تومرت وأصحابه،لأن حركتهم كانت حركة سياسية مذهبية..."[1]

**2-العوامل الدينية:**

**2-1 الجدل المذهبي ودوره في التحول العقدي نحو الأشعرية:**

شهد القرن الرابع الهجري تعمق في انتشار الأشعرية ببلاد المغرب الإسلامي إذ استطاع فقهاء المالكية الرد على خصومهم ردًا منظما، وذلك بعد تراجع المذهب الشيعي الاسماعيلي في بلاد المغرب إثر رحيل الفاطميين(361هـ/972م).

ومن هنا فالتحول العقدي الذي عرفته المغرب كان نتيجة الجدل الذي حدث بين المالكية*الشيعية**والإباضية***-ويؤكد المنصوري دور هذا العامل بقوله:«...وممّا لا شك أنه التطور الفكر الأصولي عند الإباضية منذ أواسط القرن5هـ أثر كبير في تعميق الفكر الأشعري في بلاد المغرب خاصة وأن الأشعرية تمثل تنظيما في لشتات المقالات العقدية التي كان يتبناها فقهاء المالكية في البلاد[2]،وكذلك نجد الحضور الشيعي كذلك

---

1- مغراوي مصطفى: دور العامل السياسي في انتشار المذهب الأشعري ففي المشرق الإسلامي ومغربه (من منتصف القرن 5هـ /11م)الى بداية القرن 8هـ /14م، رسالة ماجستير بجامعة الجزائر ،2007م ،2008،ص 45.

2المبروك المنصوري: الأشعرية في بلاد المغرب إلى نهاية القرن 6هـ/12ومفهوم الادوار الحضارية، مقال ضمن مجلة معهد الآداب والعلوم الانسانية، تونس، ص13.

*هو ما ذهب إليه الإمام مالك من آراء في المسائل الاجتهادية وما ذهب إليه أتباعه فيها بناء على قواعده وأصوله(أنظر: محمد المختار محمد المامي: المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته .خصائصه وسماته، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1، الإمارات العربية المتحدة ،2002م،ص24.)

**الشِيَع ثلاث أصناف، وإنما قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا علي رضوان الله عليه، يقدمونه على سائر أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام (انظر: أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: محمد محي الدين عبد المجيد، مكتبة النهضة المصرية ،ط1،ج1،القاهرة ،1950،ص65).

***هي من أقدم المذاهب تاريخا وأوثقها مصدرا، وأصحّها تأويلا وأحفظها لباب الطهارة .سواء من الناحية العقائدية أو الفقهية (أنظر:عبد المجيد بن حمده :المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية، مطبعة دار الغرب، ط1،تونس ،1986،ص 78).

كان له دور في دخول الأشعرية للمغرب كما نعتبر أن تطور الفكر الأصولي الإباضي انطلاقا من اعتنائه بمقالات اعتزاليه واصلية ومقالات شيعية هو المساهم الأكبر في تعميق الأشعرية وإيمان المالكية بها .

وعليه فإن الجدل بين الأقطاب الثلاثة هو الذي أدى بالضرورة إلى تجذير العقيدة الأشعرية في البيئة المغربية .[1]

## 2-2- وسطية المذهب الأشعري :

رفض المذهب الاشعري غلو المعتزلة* الذين رأوا بأن الإنسان مخير في أفعاله ، كما رفضا مبالغة الجبرية الذين رأوا أن الإنسان حر في أفعاله .[2]

وبذلك اتخذ هذا المذهب مبدأ التوسط والاعتدال ، فنفى التشبيه و أثبت الصفات المعنوية ومشى على طريقة السلف كما حرص الأشعري على ابراز مذهبه على نهج أهل الحديث وهو أمر يتماشى مع طبيعة المذهب المالكي كما صرح بأن مالك بن أنس كان يتعاطى في الكلام، وهو بذلك فقد بلورة العقيدة السنية.[3]

بما أن المرابطين تمسكوا بمذهب أهل التعليم والتفويض، واستعاضتهم عن الأصول والفروع ومناداتهم بسيادة الفقه، فقد كان علمهم متمثلا في حملة شعارها الحملة إلى الأصول ونشر الدين الأشعري وتحميس الناس على الاقبال عليه ، بدليل انه المذهب

---

1- المبروك المنصوري ، المرجع السابق ،ص 14.

2- نجم الدين الهنتاني:القيروان مركز لنشر المذهب الأشعري ،مجلة الحياة الثقافية، (د. م) العدد 208-209،ديسمبر 2009ص 109.

3نجم الدين الهنتاني: تطور موقف علماء المالكية بإفريقية من الخوض في المسائل الكلامية وتبنيهم للعقيدة الأشعرية، مجلة IBLA ، تونس ،العدد170، 1992،ص301.

الوسطي بتوسط الاتجاه الاعتزالي المغالي في إعطاء الأولوية للعقل عن النقل، والاتجاه السني المتطرف الذي يدعوا بالالتزام بحرفية النص الديني وعدم الاستئناس بالعقل.[1]وفي هذا الصدد يقول : فبقدر العقلانية التي لم يتخل عنها الأشعري عندما انتقض على الاعتزال والمعتزلة...وبمنهج الفقهاء في أصول الفقه، كما صاغه الشافعي...وبمنهج المتكلمين من أهل السنة...بكل هذه المنطلقات انطلق الأشعري صانع تحوله الفكر التاريخي، مبلورا منهجه الوسطى الجديد، فكانت الأشعرية هي تلك الوسطية الإسلامية الجديدة.[2]

## 2-3دور المذاهب في انتشار الأشعرية:

لقد كان لانتشار العقيدة الأشعرية واتساع هيمنتها أثر كبير بحيث تمكنت من أن تغطي مساحات كبيرة من العالم الإسلامي، وذلك بفضل المذاهب إذ أن دور المذهب المالكي كان حاسما في انتشارها بإفريقية، كما نجد أن عملية الانتشار كانت محصورة في الشافعي نظرا لكون الأشعرية كان شافعي الفقه، وبهذا اتسعت دائرة انتشارها في أوساط المالكية والشافعية في ظل زوال نجم المعتزلة في المشرق.[3]

وفي هذا يقول الهنتاني:"...ساهمت هزيمة الارجاء والاعتزال بالقيروان في تمهيد الأرضية لانتشار المذهب الأشعري بها[4]، إذ أن هذا الانتشار جاء كرد فعل ضد مذهب

1- يوسف أحنانة: المرجع السابق، ص ص 109-110.

2-محمد عمارة: تيارات الفكر الإسلامي دار الشروق الثانية، (د. ط)، القاهرة، 1997،ص168.

3- يوسف أحنانة : المرجع السابق، ص40.

4- نجم الدين الهنتاني: القيروان مركز لنشر المذهب الأشعري، ص107.

الاعتزال[1]على أوساط علماء السنة بالقيروان* إضافة إلى التقارب بين المذهب الأشعري والمذهب المالكي الذي انتصر بالقيروان 3هـ/9م باعتباره يدافع عن العقيدة السنية[2]

كما شهدت المدرسة الكلامية المالكية تراجعا في نشاطها، وتجلى ذلك خاصة في بداية العهد العبيدي خلال مجالس المناظرات التي عقدت مع الحكام الفاطميين ،بحيث أن علماء المالكية لم يتمكنوا من الدفاع عن مذهبهم ربما بسبب افتقارهم لهيكل واضح :«في اتجاههم الفقهي ، لذلك من الطبيعي أن يجد علماء المالكية في المذهب الأشعري خير وسند لهم بغرض تزويدهم بالحجج و الأدلة العقلية للدفاع عن مذهبهم من الناحية العقدية وهذا ما كان حافزا لدى بعض علماء المغرب لاطلاع على الأشعرية.[3]

## 2-4- مساعي رجالات الأشعرية في نشر عقيدتهم :

لقد سخرت الخلافة العباسية عدد من الدعاة الذين تفرقوا في العالم الإسلامي مشرقا ومغربا من أجل مواجهتهم للخطر الفاطمي ، وصل بعضهم إلى القيروان ، كما شجعت عدد من علماءها على التأليف والدفاع عنها، وقد أحسن القيام بهذه المهمة الباقلاني (403هـ/1012) الذي كان لظهوره في المشرق كحامل للواء الأشعرية أثر كبير في نشر

---

1- المبروك المنصوري : المرجع السابق، ص 16.

2- نجم الدين الهنتاني: المرجع السابق، ص ص 107-108.

3-عبد المجيد النجار: المرجع السابق ، ص433.

*هي قاعدة البلاد الإفريقية وأهم مدائنها، كانت من أعظم مدن المغرب وأكثرها بشرا وأيسرها أموالا وأوسعها أحوالا...الخ (أنظر: أبو عبد الله بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي المعروف بالحميري: الروض المعطار في خبر الأنظار، تح: احسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984، ص486.)

*إنها فرقة كلامية من الفرق الإسلامية ظهرت في صدر الإسلام تجمع بين المنقول والمعقول،إنها من أعظم الفرق رجالا، وأكثرهم أتباعا...(أنظر: سعد رستم: الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، الأوائل للنشر والتوزيع،ط3، 2005،ص89.)

هذا المذهب والسبب في ذلك أنه كان أشعريا في الأصول مالكيا في الفروع[1]، لقد لاقت هذه الدعوة استحسانا كبيرا لدى علماء المالكية القيروانيين الذي تجمعهم عداوة مع الفاطميين .

وبذلك كان المذهب الأشعري الذي دعت إليه الخلافة العباسية أفضل وسيلة لمواجهة الفاطميين، مما أدى إلى ظهور التلازم بين المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية، ومن بين العلماء أيضا الإمام أبو المعالي الجويني إمام الحرمين[2](478هـ /1085م) هو الآخر كان له تأثير كبير في نشر الفكر الأشعري بالمغرب، إذ افتتن حتى قال قائلهم يمدحه ويثنى عليه وهو محمد بن خلف بن موسى الأنصاري*(537هـ)، ثم الإمام الغزالي(555هـ/1160م) في مرحلة ثانية .

فبذلك نجد انّ هؤلاء العلماء الأشاعرة يبرز تأثير شخصيتهم على معظم تلاميذهم وطلبتهم من أهل المغرب.[3]

**3-العوامل العلمية :**

**3-1- الرحلة ودورها في نشر الأشعرية :**

لقد كان لاتصال المغاربة بنظرائهم الأشاعرة في المشرق دور حاسم في تلقي المذهب الأشعري إلى جانب الحديث والفقه ، خصوصا مع ظهور علماء كبار أمثال الباقلاني

---

1-إبراهيم التهامي: الأشعرية في المغرب. دخولها ورجالها. تطورها وموقف الناس منها، دار قرطبة ،ط1 ،(د. م) ،2006 ،ص13.

2- المرجع نفسه، ص21.

3- نجم الدين الهنتاني: القيروان لنشر المذهب الأشعري ،ض107.

*محمد بن خلف بن موسى الأنصاري الأوسي من أهل البيرة يكنّى أبا عبد الله حاله كان متكلما ذاكرا لكتب الأصول والاعتقادات ،متحققا برأي الأشعرية .(أنظر أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني الشهير لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة بأخبار غرناطة ، دار الكتب العلمية ، (د .ط) ، ج3، بيروت .لبنان، 1973،ص 126.)

حيث أنه كان المغاربة يقصدونه لمالكيته [1] ، كما يأخذون عنه العقيدة الأشعرية ،والفقه و الأصول ، كانت له الريادة في الفقه المالكي وعلم الكلام على نهج الأشاعرة هذا ما جعل فقهاء المالكية يعتقدون العقيدة الأشعرية وهذا بفضل الباقلاني إمام المالكية ببغداد وأحد رجالات الأشعرية المتحمسين للمذهب ،منهم أبو عمران الفاسي *(430هـ ) الذي كان له دور فعال في المذهب إذ تلقى أصول المذهب على الباقلاني الذي أعجب بذكائه وحفظه ولما رجع إلى القيروان وجلس بها وظهر علمه فقصده الناس من كل جهة.[2]

بحيث يقول عن لقائه مع الباقلاني:" رحلت إلى بغداد فلما حضرت مجلس القاضي أبي بكر الباقلاني ورأيت كلامه في الاصول والفقه والمآلف والمخالف حقرت نفسي وقلت لا أعلم من العلم شيئا ورجعت عنده كالمبتدئ"[3]، كذلك أبا الحسن القابسي(403هـ/1012م) الذي يعتبر إسهامه أساسيا للمذهب[4]، وأبا عبد الله الآذري الذي دخل القيروان واستوطنها وكان السبب في ذلك كما يقول ابن عساكر: أن الإمام الباقلاني أرسله إلى دمشق أولا لتلبية ورغبة أهلها، عقد مجلس تذكير في جامع دمشق في حلقة أبي الحسن بن داود وذكر التوحيد[5]، ونزه المعبود ونفى عنه التشبيه والتجديد ، إذ أنه توجه إلى المغرب فنشر العلم بها واستوطن القيروان إلى أن مات، وأبا طاهر البغدادي نزيل القيروان[6] كان عالما

---

1- ابراهيم التهامي: المرجع السابق، ص13.

2- أبو الفضل بن موسى اليحصبي القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة رجال المالكي ،تح :أحمد بكير محمود، دار الكتب ، (د .ط) ،ج2، بيروت ، 1967،ص 703.

3-أبو الفضل بن موسى اليحصبي القاضي عياض: المصر السابق، ص587.

4-عبد المجيد بن حمدة: المرجع السابق، ص10.

5-أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر: المصدر السابق ،216.

6-المصدر نفسه، ص ص 216-217.

*هو الإمام أبو عمر بن موسى بن عيسى بن ابي الحاج البربري الفاسي الغفجومي الزناتي رحل إلى الأندلس وحج غير مرة. وأخذ علم العقليات عن الباقلاني توفي سنة 430هـ (أنظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، ج17، بيروت1984، ص 545.

متقنا لعلم الكلام حتى قال عنه أبو عمران الفاسي :«لو كان الكلام طيلسانا ما تطيلس به إلا أبو طاهر البغدادي».

كما نجد أيضا بعض رجالات الذين كان لهم دور في نشر المذهب عن طريق رحلاتهم امثال : ابن تومرت.

**3-2-دور المؤسسات العلمية. مدينة القيروان في نشر العقيدة الأشعرية:**

كانت القيروان المركز الأساسي لتقبل الأشعرية ونشرها، فقد كانت نقطة الاشعاع العلمي على كافة مناطق المغرب والأندلس قبل منتصف القرن الخامس هجري، حيث كان يأتي إليها الطلبة من كل جهة لتلقي العلوم بها سواء ما أنتجه علمائها أو ما جلبوه من خلال رحلاتهم إلى المشرق، إذ كانت تقع في طريقهم فكانوا يمرون عليها أثناء الرحلة فيحصلون على علم كثير بملاقاة رجال العلم الذين كانت تحظى بهم.[1]

يقول الهنتاني:"...حول نجاح المذهب الاشعري لدى علماء مالكية القيروان إلى مركز لنشر المذهب على مستوى افريقية ثم على مستوى بلدان الغرب الإسلامي لا سيما المغرب الأقصى والاندلس، بل إن ذلك التأثير شمل جزئيا بلدان السودان بما أن المرادي القيرواني دخل إلى تلك البلاد واستقر بها خلال فترة معينة.[2]

ويبرز هنا دور القيروان حيث عرفت مذاهب دينية متنوعة فتحولت في أواخر القرن الرابع هجري إلى مركز لنشر المذهب على مستوى افريقية، وعلى يد تلاميذ أبي عمران الفاسي

1-ابراهيم التهامي: المرجع السابق، ص215.

2- نجم الدين الهنتاني: المرجع السابق، ص107.

دخل المذهب الأشعري إلى المغرب والأندلس، فرغم سقوط القيروان إثر زحف بني هلال فإن اشعاعها لنشر العقيدة الأشعرية لم ينقطع.[1]

وقد نشأ بالقيروان منذ وقت مبكر مناخ فكري مهيئ لتقبل الفكر الأشعري ولعل أول صدى للأشعرية بالقيروان: كان مع ابراهيم بن عبد الله الزبيدي المعروف بالقلانسي*(359هـ/361هـ)، فقد ذكره البرزلي أنه كان من مشايخ الأشعرية، ونسب إليه بعض آراء الأشعري التي أدخلها إلى القيروان.[2]

**3-3-حركة التأليف:**

إن المصنفات التي وضعها رواد هذا المذهب بالمشرق وانتقلت إلى المغرب كان لها دور مهم في نشر المذهب الأشعري بالمغرب، فبفضل جهود علماء الأشاعرة في نشر عقيدتهم دخلت عدة مصادر أشعرية إلى بلاد المغرب أهمها:

-كتب الباقلاني في (403هـ/1012م)منها "رسالة الحرة"، وقد كانت هذه الرسالة متداولة في المغرب، وكذلك كتاب "التمهيد" الذي كان يدرس في المغرب وعليه فإن الباقلاني نال اعجاب المغاربة والدليل على ذلك أنهم يرسلون إليه يستفتونه في الحوادث والنوازل التي سقطت عليهم[3]ومن الكتب التي لقت لرواجا في المغرب كتب ابن

---

1- نجم الدين الهنتاني: المرجع السابق، ص106.

2- عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ص ص433-434.

3- إبراهيم التهامي: جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، بيروت. لبنان 2002، ص 412.

*فقيه متكلم من أهل إفريقية، اشتهر بالرد على الرافضة وهو ما كان سببا في امتحانه من قبلهم له كتاب في الإمامة والرد على الرافضة.(أنظر: ابن فرحون المالكي: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر،(د .ط)، ج1، القاهرة، 1972،ص268.)

فورك(406هـ/1015م)"اعتقادات الموحدين"[1]والارشاد للجويني(478هـ/1085م)و شرحه أبو الحسن الضحاك الغرناطي(552هـ/1157م)وسماه منهج السداد في شرح الارشاد، كما شرحه المازري (530هـ/1196م)وسماه "المهاد في شرح الإرشاد"، وشرح أيضا كتاب البرهان وسماه "البيان لشرح البرهان"

-أمّا إلكيا الهراسي (504هـ/1110م) فقد تتلمذ عليه محمد بن تومرت والبغدادي (547هـ/1152م) كما دخل أبو الحسن بن علي بن أحمد الربعي المقدسي التاجر(531هـ/1137م)تلميذ الشيرازي (476هـ/1083م) بلاد المغرب والتقى به عياض بسبتة وأجاز له جمع رواياته.[2]

-وكان الإمام أبي المعالي الجويني(478هـ)هو الآخر تأثيره ودوره الكبير في نشر المذهب الأشعري بالمغرب وكان لكتبه رواجا كبيرا حيث اعتنى به علماء المغرب شرحا وتدريسا وخاصة" كتاب الإرشاد" وكتاب البرهان.[3]

**4-عوامل تأخر اعتناق المذهب الأشعري ببلاد المغرب:**

المغرب بمختلف مناطقه كان له عهد بالمذهب الأشعري قبل القرن السادس هجري إلاّ أن حضوره به لم يكن له حظ من الانتشار واستيعابه من قبل من جمع من العلماء، بحيث يصبح معتنق العامة من الناس، عليه تجري أنها لهم في التصور العقدي، وبه تنطق ألسنتهم وأقلامهم في أقوالهم ومؤلفاتهم.

---

1- أبو بكرمحمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي: فهرسة ابن خير الإشبيلي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.لبنان،1998،ص225.

2- المبروك المنصوري: المرجع السابق، ص15.

3- إبراهيم التهامي: المرجع السابق، ص260.

ولعل افريقية والأندلس كان أكثر حظا في العلم بهذا المذهب والتأثر به، حيث قامت هناك دولة المرابطين*التي عطلت نموّ الفكر العقدي في اتجاه التأويل الأشعري.

ومن العوامل التي عطلت اعتناق المغرب الأشعرية مذهبا عاما في العقيدة طيلة قرنين من الزمن (4هـ /5هـ-10م /11م) هي كالتالي :

- سيطرة الشيعة على القيروان مركز الإشعاع المغربي أكثر من نصف قرن من( 297هـ /909م ) إلى (361هـ/ 972م) واستعمال القهر السياسي والعقدي الذي كان يمارسه الشيعة وتعرض القيروان للتخريب من الأعراب .

- تأخر دخول الأشعرية بصفة عميقة إلى مصر، بعامل انتقال الحكم الشيعي من إفريقية سنة 361هـ فهي مركز حيوي في الطريق إلى الحج ،يأخذوا منه الحجيج وطلاب العلم العلوم، وكثيرا ما تكون مقصدا للمتعلمين أساسا ولذلك فقد كان فراغ مصر من الأشعرية عاملا في تأخر انتشار الأشعرية بالمغرب.[1]

- وقد ذكر "المقريزي " أن الأشعرية لن تنتشر بمصر إلا بعد منتصف القرن

السادس هجري على عهد صلاح الدين الأيوبي (ت589هـ/1193م) ،فلما تولى السلطة حمل الكافة على عقيدة الشيخ أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري. [2]

---

1- عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ص ص 439-440.

2- تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: المصدر السابق، ص358.

*المرابطون لفظ مشتق من الرباط و المرابطة، مكان مخصص لإقامة الحرس، تأسست الدولة المرابطية 408هـ، تمكنت من القضاء على إمارة برغواطة 450هـ، و سقطت على يدّ الموحدين 540هـ، للمزيد (أنظر: عبد الهادي شيعرة: المرابطون و تاريخهم السياسي (430هـ-539هـ)، مكتبة القاهرة الحديثة، ( د. ط)، القاهرة ، 1969، ص ص 15.37.)

- كما نجد" عبد المجيد النجار" يذكر سبب تأخر اعتناق: قلة المعارضين للعقيدة السلفية بالمغرب، عموما مقارنة بما كان عليه الأمر بالمشرق، ومن البيِّن أن التحديات المعارِضة المستعملة للأدلة العقلية من أهم الدوافع إلى اعتناق السلفيين الأشعرية احكاما للحجّة العقلية وقطعا للخصوم.[1]

**5-مراحل دخول المذهب الأشعري إلى المغرب:**

لقد عرفت الأشعرية في دخولها إلى المغرب عدة مراحل أساسية مرَّ بها هذا الدخول وكل مرحلة تميزت بطابع خاص على امتداد فترة وجودها،بحيث ارتقت فيها المدرسة ارتقاءً تدريجيا قبل أن يصبح الاختيار العقدي لجمهور المغاربة.

**1-مرحلة ما قبل الترسيم:** محطة المعرفة الأولى بالأشعرية وتميزت بطور

الاعتقاد الفردي للمذهب. قادها دراس بن اسماعيل(367هـ/967م)[2] حيث عمل على نشر المذهب في المغرب ليليه أبو بكر بن عبد المؤمن المكي القيرواني وتنقسم إلى 3فترات:

**أ-الفترة الباقلانية:** تميزت بظهور العالم الأشعري أبي بكر الباقلاني الذي وصل اشعاعه للمغرب من خلال تلاميذه أمثال القابسي (402هـ/1011م) وأبي طاهر البغدادي ولعل أبرزهم المفكر الأندلسي الأصيلي[3](393هـ/1001م) الذي اشتهر بأشعريته نظرا لدراسته بالمشرق على يد كبار الأشاعرة.

---

1- عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ص 499.

2- عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، ط2،ج1، بيروت 1961، ص49.

3- محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية المطبعة السلفية، (د. ط)، ج1، القاهرة، 1349،ص100

-كما نجد عالم آخر تأكد اعتناقه لمذهب الأشعري هو أبو بكر بن موهب القبري

حيث ذكر القاضي «أنه رحل إلى المشرق وله تآليف في العقيدة»[1]

**ب-الفترة الجوينية:**

وذلك بالنسبة إلى عبد الملك الجويني(478هـ/1085م)، فإذا كانت الفترة الباقلانية في دراسة ومدارسة الفكر الأشعري بالمغرب فإن هذه الفترة تبنت الأسلوب الجديد للجويني للدفاع عن الأشعرية ومن أبرز الدارسين على يد الإمام الحرمين نجد محمد بن سعيد الذي عاد إلى الأندلس وخاصم ابن حزم بصحبة الباجي، وكذلك محمد بن ابراهيم الطليطلي وعبد الحق التميمي القرشي الذي درس على يده وألف عقيدة على الطريقة الجديدة.

**ج-فترة التأليف والتأصيل:**

تتميز بوجود أعلام كبار قاموا بتأسيس حقيقي لمدرسة أشعرية مغربية وتجلى تأسيسها في نواحي أهمها: تدريس الفكر الأشعري في حلقاتهم العلمية-اشتهار مؤلفاتهم الدفاعية عن المذهب- ومن أهم الأعلام في هذه الفترة المفكر الأندلسي أبو الوليد الباجي(474هـ/1081م) وأهم ما سجل له في الدفاع عن المذهب الأشعري هو مناظراته لابن حزم الظاهري وإقحامه له.

**2-مرحلة الترسيم والترسيخ:**

عاد المهدي من رحلته بطموح اصلاحي جديد، بحيث كان المذهب الاشعري من عناصر مشروعه فيه «وكان قد لقي في المشرق أئمة الأشعرية من أهل السنة، وأخذ عنهم واستحسن طريقهم في الانتصار للعقائد السلفية...وأعلن إمامتهم ووجوب تقليدهم»[2]

---

1- أبو الفضل بن موسى اليحصبي القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ص117.

2-عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ص302.

لقد حقق المهدي هدفه وجعلهم يفرضون العقيدة الأشعرية بالقوة في دولة، ولم يكن ليتأخر عن التأليف في العقيدة وذلك ضمانا لانتشار فكره، فألف المرشدة التي كانت سبب لانتشار فكر جديد في حل ربوع المغرب والاندلس.

إنَّ دعوة المهدي السياسية قامت على ركيزة دينية عقدية بحيث أنها استغلت الجانب السلفي في عقيدة المرابطين معاول هدمها وقد كان السلاح الذي وظفه ابن تومرت ذريعة قوية تعلل من يتعاطون للكلام الأشعري وينقادون له.

سار لعبد المؤمن على خطى المهدي وصار يصدر التعليمات بضرورة للأخذ بآراء ابن تومرت وجاء في بعض المراسيم:«ويؤمر الذين يفهمون اللسان العربي ويتكلمون أن يقرأ و التوحيد ويلازموا قراءته...ويلزم العامة بقراءة العقيدة(المرشدة*وحفظها، فلم يكتفي بهذا فقط بل جلب الصبيان[1]وخصص لهك أماكن للتعليم: «أمروا بكتب التوحيد وحفظه ...حتى بدى عليهم نور الإمامة وتميزوا بالحفظ وامتازوا بالكرامة.»[2]

إنَّ الجو الذي هيأ به عبد المؤمن سهل بأن ترسم وترسخ داخل المنطقة، وكذا أعلام كبار منهم من اكتفى بالاطلاع على العقيدة ومنهم من تجاوز ذلك إلى التدريس...وغيرها منتهجا في ذلك أسلوبا خاصا يعتمد على المبادئ المتفق عليها في المدرسة.[3]

---

1- عبد المجيد النجار: المهدي بن تومرت حياته وآراؤه. ثورته الفكرية والاجتماعية وأثرها في المغرب، ص404.

2- ابن القطان المراكشي: نظم الجمان لترتيب ما علن من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي،ط2،(د.م)، 1950،ص179.

3- ابن خمير السبتي: مقدمات المراشد إلى علم العقائد، تح: جمال علال البختي، مركز المستقبل، ط1، تطوان2004، ص22.

*هي رسالة وجيزة من تأليف الإمام المهدي بن تومرت (ت524هـ/1130م) مؤسس دولة الموحدين بالمغرب، سميت بالمرشدة لأنه بدأها بعلم أرشدنا الله آياته أنه يجب على كل مكلف أ ن يعلم أن الله واحد في ملكه...الخ (انظر: أبو عبد الله محمد بن خليل السكوني الإشبيلي: شرح مرشدة محمد بن تومرت، تح: يوسف أحنانة، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1993،ص9.)

## 6- رّجالات الأشعرية ببلاد المغرب خلال القرنين(4هـ-5هـ/10-11م):

قبل التطرق للحديث عن أوّل رجالات الأشعرية ببلاد المغرب علينا أن نشير إلى أن القيروان كانت المركز الأساسي لتقبل الأشعرية، ونشرها قبل منتصف القرن الخامس هجري، لأنها كانت خلال هذه المرحلة نقطة الاشعاع العلمي في كافة أنحاء المغرب بما فيه الأندلس، يقصدها الطلبة من كل جهة لتلقي العلم بها، سواء ما أنتجه علماؤها أو ما جلبوه معهم في رحلتهم إلى المشرق.[1]

كما كانت القيروان مرحلة مهمة من مراحل الرحلة إلى المشرق لأهل المغرب، حيث كانت تقع في طريقهم، فكانوا يمرون بها أثناء الرحلة والعودة فيحصل لهم كثير بملاقاة رجال العلم الذين كانت تزخر بهم.

وكان لظهور بذرة الأشعرية في المغرب نتيجة الحاجة إلى طرائق الاستدلال التي اشتهر بها الأشاعرة في جدال الفرق المختلفة.[2]

أما عن أول رجل عرف الأشعرية بالمغرب نجد آراء الباحثين تختلف في من كان أوّل من أدخل مبادئ الأشعرية في بلاد الغرب الإسلامي، ومنها ما يزعم أنه كان في حياة أبي الحسن الأشعري (260هـ-324هـ)، فهناك أسماء اشتهرت في القرن الرابع الهجري واشتهر عنها احتكاكها بأشهر تلاميذ الأشعري في المشرق، وبهذا الصدد يبرز "يوسف أحنانة" اسم مفكر من الغرب الإسلامي ارتبط اسمه بالعقيدة الأشعرية، ويتعلق الأمر بالمفكر "ابراهيم بن عبد الله الزبيدي أو الزبيري الشهير بالقلانسي"(ت359)فكل ما تحدثنا

1- ابراهيم التهامي: جهود العلماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ص251.

2عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ص433.

به المصادر أنه كانت له مع الدولة العبيدية الفاطمية الشيعية مشاكل من طبيعية اعتقادية بسبب تأليفه كتابا في الإمامة او شيء من هذا القبيل.[1]

وفي نفس هذا المعنى يذكر "عبد المجيد النجار" في كتابه المهدي ابن تومرت نقلا عن البرزلي«في جامع مسائل الأحكام» أن ابراهيم بن عبد الله الزبيري المعروف بالقلانسي(ت359هـ) والمعروف بمواقفه القوية ضد الشيعة، والتي أوذي من أجلها، وأنه من مشايخ الأشعرية ونسب إليه بعض آراء الأشعري التي أدخلها القيروان.[2]

وهناك رجل آخر تبنى هذا المذهب في وقت مبكر هو أبو ميمونة دراس بن اسماعيل الفاسي*(357هـ/967م) الذي حدث بالقيروان وأقرأ بها، وعلّم أبنائها طرق المناظرة بالمنهج الأشعري ، ورحل أيضا إلى المشرق والتقى بأئمة الأشعرية، وأخذ منهم ثم استقر بفاس ونشر بها علمه .

كما نجد أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني**(ت386هـ/986م)وهو من أعلام القيروان الذي كان قد ارتحل إلى المشرق وأخذ العلم من بعض الأشاعرة مثل: "أبي ميمونة دراس ابن اسماعيل الفاسي" الذي سبق ذكره "أبي بكر أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد المؤمن "كما كانت له صلة وثيقة مع تلميذ الأشعري "أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مجاهد" (ت370هـ/980م) وكانت بينهما مراسلات وتبادل كتب.[3]

---

1- يوسف أحنانة: المرجع السابق، ص ص 71-72.

2- عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ص434.

3- أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الدباغ : معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة،(د. ط)، ج3، تونس، 1978، ص109.

*هو أبو ميمونة دراس بن إسماعيل الفاسي الفقيه الحافظ، النظار والمعروف بالصلاح أخذ عنه القابسي وابن أبي زيد أنظر: محمد بن محمد مخلوف : المرجع السابق،ج1،ص103.

**عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمان أبو محمد القيرواني الفقيه المالكي المتوفى 386هـ له "إثبات كرامات الأولياء"،إعجاز القرآن الزكاة القرابة،(أنظر: إسماعيل باشا البغدادي: هدية العار في نأس ماء المؤلفين وآثار المصنفين، مؤسسة التاريخ العربي،(د. ط)،ج1، (د. م)،2017م،ص ص447-448.)

ويذكر "القاضي عياض" رجل آخر وهو "الباقلاني" وكان لظهور الباقلاني (403هـ/950م) المتكلم على مذهب أهل السنة وأهل الحديث في المشرق، أثر كبير في نشر طريقة أبي الحسن الأشعري بالمغرب والأندلس والانتصار لها والسبب في ذلك أنه كان أعرف الناس بعلم الكلام، وأحسنهم فيه خاطرا وأجودهم لسانا وأصحهم عبارة.[1]

وكان إلى جانب أشعريته في الأصول مالكيا في الفروع، لذلك أقبل عليه طلبة العلم من المغرب والأندلس يأخذون عليه المذهب المالكي، والطريقة الأشعرية في آن واحد، وممن أخذ عنه: عبد الجليل بن أبي بكر العربي المعروف بالديباجي وبابن الصابوني «صاحب الباقلاني مدة، ثم رجع إلى المغرب، وألف رسالة في الاعتقادات»[2]

كما أحذ منه الفقيه الحافظ المحدّث" أبو عمران موسى بن عيسى الفاسي القيرواني"(ت430هـ) أصله من فاس، رحل للمشرق وحج، ودخل العراق، درس الأصول على أبي بكر الباقلاني، سمع من أبي ذر الهروي، وكان أبو بكر الباقلاني يعجبه حفظ أبي عمارة الفاسي ويقول: «لو اجتمع في مدرستي هو وعبد الوهاب لاجتمع علم مالك أبو عمران يحفظه وعبد الوهاب ينصره»[3]

---

1-أبو الفضل بن موسى اليحصبي القاضي عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: سعيد أحمد أعراب، وزارة الشؤون والأوقاف الإسلامية، مطابع الشويخديسبويس تطوان، ج7، المملكة المغربية، 1980، ص47.

2- فهرست شيوخ القاضي عياض: الغنية، تح: ماهر زهير جرّاب، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1982،ص76.

3- أبو الفضل بن موسى اليحصبي القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، ج7، ص ص 243-246.

وأيضا ممن أخذ عن الباقلاني "أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن حاتم الأذري* النازح الى المغرب ،لنشر المذهب الأشعري بأمر من شيخه الباقلاني .[1]

وهذا من أهم الرّجالات الأشعرية الأوائل ببلاد المغرب في القرن الرابع الهجري عملوا على نشر وبسط المذهب الأشعري بهذه البلاد.

- **خلاصة:**

من خلال تناولنا الفصل دخول المذهب الأشعري لبلاد المغرب الإسلامي ، فقد توصلنا إلى النتائج التالية:

- أن مفهوم الأشعرية هي كل ما أنتجه المنتسبون للمذهب الأشعري من تلاميذ الأشعري ومن ساروا على مذهبه و تمسكوا به.
- عرف سكان المغرب المذهب الأشعري في فترة مبكرة وقد تزامن ظهور بالمغرب و الأندلس في نفس الفترة خلال القرن الربع هجري.
- كانت للعوامل الدينية و العلمية وجه السياسة الأثر الحاسم في انتشار و تغلغل هذا المذهب ، و ذلك بفضل جهود علماء الأشاعرة في نشر عقيدتهم من خلال رحلاتهم نحو المشرق و المغرب أمثال الباقلاني و غيره.

---

1 –أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الدباغ :المصدر السابق، ص185.

*الحسين بن عبد الله بن حاتم الأذري أبو عبد الله نزيل القيروان المتكلم الأشعري، وتلميذ القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني الذي يعتمد عليه في نشر المذهب الأشعري في العقائد في فترة حاسمة من الصراع النهائي بين المعتزلة والأشعرية وبين غيرها من الفرق المخالفة للأشعرية (ينظر:محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي،ط2،ج1،بيروت–لبنان،1994،ص ص42–46.)

- كما تفاعلت عوامل مذهبية في اتساع هيمنة المذهب الأشعري و انتشاره

فالبداية كانت في أوساط الشافعية ثم امتد للمالكية، ومن ثم استطاع المذهب الأشعري أن ينتشر و يذيع صيته في الآفاق مشرقا ومغربا و حتى الأندلس، و هذا طبعا يعود إلى دعاماته الفكرية وتعدد رجالاته.

- إن الفكر الأشعري المغربي قطع عدة مراحل في عملية الانتقال إلى المغرب ،

كما أنه مر بثلاث مراحل أساسية و بأطوار متعددة قبل أن يترسخ ويكتسح المجال العقدي بالمغرب.

- كما نجد أيضا أن ظهور بذرة الأشعرية في المغرب كانوا بحاجة إلى طرق

الاستدلال التي اشتهر بها الأشاعرة في جدال الفرق المختلفة كما كانت القيروان نقطة الإشعاع العلمي حيث كان يفد إليها الطلبة من كل جهة لتلقي العلوم و أفكار جديدة .

- وكان أول من جلب العقيدة الأشعرية إلى بلاد المغرب هو أبو ميمونة دراس

بن إسماعيل (ت357هـ). ومن هذه الفترة بدأ اعتناق المذهب للمنصور العقدي ومن ثم تطوره.

**الفصل الثاني:** رجالات الأشعرية (5هـ- 9هـ) .

**أولا :** رجالات الأشعرية خلال فترة المرابطين بالمغرب و الأندلس

1- أعلام الأشعرية بالمغرب:

1-1-أبو الذر الهروي.

1-2-أبو المعالي الجويني.

2-أعلام الأشعرية بالأندلس:

2-1-أبو عمرو الطلمنكي.

2-2-أبو الوليد الباجي .

2-3-أبو بكر محمد بن سابق الصقلي.

**ثانيا:** رجالات الأشعرية خلال فترة الموحدين بالمغرب و الأندلس.

1- أعلام الأشعرية بالمغرب:

1-1- أبو حامد الغزالي.

1-2- أبو عثمان السلالجي.

2-أعلام الأشعرية بالأندلس.

2-1-أبو البكر بن العربي.

2-2-أبو الحسن الإشبيلي.

2-3-أبو محمد السكوني.

2-4-أبو الحسن بن عبد المؤمن

**-خلاصة .**

**تمهيد:**

سخّر الله من هذه الأمة شخصيات فذّة تخدم البشرية، بحيث أن هذا المذهب – المذهب الأشعري– يزخر بمجموعة من الأعلام الذين رسخوه وأرسوا دعائمه وقعدوا له القواعد ووضعوا له المقدمات ونشروا آراءه ودافعوا عنه ضد خصومه، فصارت إسهاماتهم مرجعا لهم ليس للمغاربة فحسب بل للمشرق أيضا باعتبارهم كانوا يتجهون في بداية حياتهم العلمية إليها ويتلقون دراستهم العقدية والفقهية مع كبار الأشاعرة هناك، وعند عودتهم إلى الديار يرجعون مقتنعين بهذا المذهب وهذا ما يبين وجود علاقة تأثير وتأثر لعلماء الأندلس و المغرب.

**أولا: رجالات الأشعرية بالمغرب والأندلس خلال فترة المرابطين:**

**1- أعلام الأشعرية بالمغرب:**

**1-1 أبو الذر الهروي* (ت 434هـ):**

يذكر"القاضي عياض" أنه كان لهدور كبير في نشر الأشعرية بالمغرب، علّم أهل المغرب هذا المذهب وثبتّه فيهم وقد أقبل عليه طلبة العلم من المغرب لكونه يجمع بين الأشعرية في الأصول و المذهب المالكي في الفروع.[1]

وفي هذا المعنى يقول صاحب "الدرئ تعارض العقل والنقل"...الحديث، هل المغرب كانوا يحجّون فيجتمعون به، ويأخذون منه الحديث ، وهذه الطريقة ،ويدلهم على أصلها. ».[2]

كما سيؤكد الإمام الذهبي " أن أبا ذر الهروي...أخذ الكلام و رأي أبي الحسن، من القاضي أبي البكر بن الطيب وبث ذلك بمكة وحمّله منه المغاربة إلى المغرب و الأندلس وقبل ذلك كان علماء المغرب لا يدخلون في الكلام، بل يتقنون الفقه او الحديث أو العربية، ولا يخوضون في المعقولات ".[3] وممن أخذ عن أبا ذر الهروي نذكر "أبو عبد الله محمد بن سعدون ين عليّ بن بلال القروي " (ت486هـ)

---

1-أبو الفضل بن موسى اليحصبي القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، ج7، ص ص :22-233.

2-أبي العباس تقي الدّين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية : درئ تعارض العقل و النقل ،تح : محمد رشاد سالم ،إدارة الثقافة بدار مجر ، ط2،ج2، (د، م) ،1991، ص ص: 101-102.

3- أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : سيرأعلام النبلاء ، ج17، ص557.

*أبو ذر عبد الله بن أحمد بن محمد الهروي المالكي الحافظ الثقة (أنظر ترجمته: ابن عساكر: تبيين كذب المفتري،ص255.)

تفقه بالقيروان على جماعة ثم رحل إلى المشرق ، وسمع بمكة من أبي الذر الهروي ، وطاف بلاد المغرب و الأندلس.[1] و أيضا "الفقيه الأصولي المتكلم أبو الوليد سليمان بن الخلف الباجي" ( ت474هـ) الذي لزم أبا الذر الهروي ثلاث سنوات كاملة يدرس عنه علم الكلام.[2]وممن أخذ عن الهروي أيضا الإمام العالم الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري الأندلسي الإثبيلي ( ت543هـ) .[3]

## 1-2-الإمام أبو المعالي الجويني (478هـ):

ذكر "ابراهيم التوهامي " شخصية مغربية أخرى وهو الإمام أبو المعالي الجويني الذي عُرِفَ معه التطور المنهجي و النوعي للفكر الأشعري ، وكان له تأثير ودور كبير في نشر المذهب الأشعري بالمغرب ، اعتنى أهل المغرب بكتبه شرحا وتدريسا بخاصة كتاب " الإرشاد"* و كتاب " البرهان"** ، كان متكلما واقفا على مذاهب المتكلمين ، وله كتب في العقائد منها كتاب «البيان في الكلام على القرآن » ، وكتاب «الأصول إلى معرفة الله ونبرّة الرسول ﷺ » ورسالة «البيان عن حقيقة الإيمان».[4]

شرح أبو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم ابن عبد الرحمان بن الضحّاك الفزاري الغرناطي* (ت552هـ) كتابه «الإرشاد » وسمّاه «منهاج السّداد في شرح الإرشاد » ،

---

1- أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الدّباغ : معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، ج3، ص198.

2-أحمد بن محمد المقري التلمساني: نقع الطيب من غصن الأندلس الرّطيب ،مج2، ص96.

3- عبد المغيث الجيلاني:المدرسة الأشعرية بالمغرب و الأندلس أعلامها و جهودها، مجلة الفرقان، المملكة المغربية العدد 63،2009، ص 32.

4- ابراهيم التهامي :جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنّة ، ص260.

*هو كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، طبع في مكتبة الخانجي(1369هـ-1950) تح: الدكتور محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد المجيد.

**هو كتاب البرهان في أصول الفقه، طبع في مجلدين تح:الدكتور عبد العظيم الديب، طبعة وزارة الأوقاف بقطر،الطبعة الأولى،1399.

كما شرحه أبو عبد الله محمد بن مسلم بن محمد بن أبي بكر القرشي المخزومي ، ساكن الإسكندرية و سمّاه «المهاد في شرح الإرشاد» وكان من المتكلمين الذين تأثروا بالإمام الجويني و اهتموا بكتبه وقد أخذها عن أبي علي بن محمد بن الخضرمي، وقد درس الكلام والأصول عن أبي محمد الحنفي وأبي بكر الطّرطوشي وغيرهما.[1]

وأمّا كتابه «البرهان في أصول الفقه» شرحه الإمام المازري**(ت536هـ) انتقد عليه بعض المسائل التي خالف فيها أهل السّنة مثل قوله :«تردد المتكلمون في انحصار الأجناس كالألوان ، فقطع قاطعون بأنها غير متناهية في الإمكان كآحاد كل جنس، وقال المقتصدون: لا ندري أمنحصرة أم لا؟ ولم يثبتوا مذهبهم على بصيرة وتحقيق والذي أراه قطعا أنها منحصرة علم الله منها بأجناس لا تتناهى على التفصيل، وذلك مستحيل فإن استنكر الجهة ذلك وشمّخوا بأنافهم وقالوا :«الباري سبحانه عالم بما لا يتناهى على التفصيل».[2]

هذا واضح في انكار علم الله بالجزئيات غير المتناهية، وهو قول مخالف للنصوص القرآنية والحديث ومخالف لما عليه أهل السنة والجماعة، بأن علم الله محيط بكل ما جلّ ودقّ.

---

1- فهرست شيوخ القاضي عياض : الغنية، ص88.

2- ابراهيم التهامي: الأشعرية في المغرب ...، ص23.

*هو أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن الضحاك الفزاري، بن البتري، كان ماهرا في علمي الكلام وأصول الفقه أنظر: أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسطي المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة،(د. ط)،ج5،بيروت-لبنان،1965،صص282-285.

**هو الإمام أبو عبد الله بن عمر المازري، إمام أهل إفريقية، بلغ درجة الاجتهاد، أخذ عنه اللخمي وابن الصائغ كما كان عالما بالطب أنظر ترجمته: أبي العباس شمس الدّين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ج4، ص285.

وممن انتقده أيضا من العلماء الإمام ابن العربي(ت543هـ) حيث قال: «وإنّما العجب كل العجب من كلمات صدرت عن أبي المعالي فادحة تحوم أو تشف على أن علم الباري لا يتعلق بالمعلومات على التفصيل».[1]

ومن تتلمذ له من أهل المغرب عبد الملك بن موسى بن أبي حجرة الأندلسي (ت485هـ) ،ومن بين تلاميذه أيضا أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد المعافري (ت502هـ) ،الذي سمع بالأندلس من الباجي ،وكانت له رحلة إلى المشرق ،سمع فيها من الإمام الجويني ،ودرس الأصول والكلام، وعند عودته كان يدرس الكلام من كتاب "المناهج في الجدل و المناظرة" للإمام الباجي ، ورسالة "الحرّة " للباقلاني[2].

الرجل الذي كان له الدور الأكبر في نشر طريقة الجويني بالمغرب هو "أبو بكر ابن العربي" رحل إلى المشرق ولقي أعظم تلاميذ الجويني منهم أبا حامد الغزالي (ت 505هـ) ، أخذ عنه طريقة أبي المعالي الجويني في الإرشاد كما جلب أبا الوليد الباجي إلى المغرب طريقة أبي جعفر السمناني* (ت444هـ).[3]

**2- أعلام الأشعرية بالأندلس :**

دخل المذهب الأشعري إلى الأندلس منذ بداية العهد المرابطي حيث برزت مجموعة من الأعلام الذين كان لهم الفضل في حمل مشعل هذا المذهب والدفاع عنه والمساهمة في نشره في بلاد الأندلس ، وقد اكتفينا بذكر البعض منه.

---

1-إبراهيم التهامي:جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة ،المرجع السابق، ص ص 262-263.

2- فهرست شيوخ القاضي عياض: الغنية ، ص ص 265-166.

3- أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية :المصدر السابق ،ص ص 101-102.

*هو أبو جعفر محمد بن أحمد السمناني، سكن بغداد فترة من الزمن وحدث عن أبي عمر السكري وأبي الحسن الدارقطني، ثم استقر بالموصل ، وكان عالما فاضلا سخيا ولد 361هـ أنظر ترجمته : أبي عبد الله شمس الدين الذهبي: المصدر السابق، ج17، ص ص 651-652.

**2-1- أبو عمرو الطلمنكي (429هـ-1038م)** : هو المقرئ الحافظ أحمد بن عبد الله المعافري الأندلسي الطلمنكي ولد سنة (423هـ-1098م)[1] وهو مفكر أندلسي عرف شهرة كبيرة في علم قراءات ،صنف ضمن المكثرين لهذا العلم :إلّاأنه ألف في علم التوحيد مؤلفات لم تصلنا ، وكان من بينها كتاب سماه "الوصول إلى معرفة الأصول"، لم يصل إلينا وكل ما وصلنا منه بعض الشذرات نقلها الإمام الذهبي .ولا يقوى أحد على إنكار طابعها الأشعري .فطلمنكي يستعمل التأويل بصدد بعض التصورات العقدية ، كوصف الله بالمكان ،وعلاقة الصفات بالذات والجسمية.. الخ ، ومن ذلك أنه يقول أجمع المسلمون من أهل السنة على معنى قوله« وهو معكم أين ما كنتم »[2]، فالله إذا يوجد في كل مكان لكن بعلمه لا بذاته وهذا تأويل على طريقة الأشاعرة ،وهم الذين أسماهم الطلمنكي في النص بالمسلمين من أهل السنة.[3] ، أمَّا بصدد تشبيه الذات الإلهية وتسمية الله بأسماء مشتركة مع مخلوقاته فيقول الطلمنكي :«فقد قال قوم من المعتزلة والجهمية ... بمن اتصفت بهذه الصفات، وهنا يرد على هذا التصور بحجة أنه لو كان الاشتراك في الصفات و الأسماء يوجب الاشتباه لكانت جميع الموجودات مشتبهة لأنها جميعها تشترك في كونها موجودات وأشياء وهو بذبك يلزم خصومه بهذا الإلزام المنطقي الذي يقيد بأن الصفات الإلهية لا تستوجب اشباهها ولا نشبهها بالذات الإلهية.[4]

الواقع أنه إذ كانت الجهمية تنفي عن الذات الإلهية جميع صفاتها المشتركة مع مخلوقاتها فإن المعتزلة قاموا بإدماج هذه الصفات في الذات الإلهية واعتبروها شيئا واحدا.

---

1-محمد المغراوي: تطور المذهب الأشعري بالمغرب الأقصى إلى حدود العصر المرابطي ،ص137.

2-سورة الحديد: الآية 4.

3- يوسف أحنانة : تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي ،ص75.

4- توفيق مزاري عبد الصمد: أثر المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي حتى القرن السادس هجري، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، جامعة يحيى فارس بالمدية، العدد17، (د- ت) ، ص150.

إلّا ان ما يهمنا هو أن هذا الجدال كان منطلق يوضح أشعرية الطلمنكي ، ويجعله ضمن أوائل أشاعرة الغرب الإسلامي ومن أوائل من ردد هذا المذهب في الأندلس ودافع عنه ، وعمل على نشر مبادئه ومعتقداته وبثها في حقل الثقافة الإسلامية .[1]

## 2-2- أبو الوليد الباجي ( ت474هـ- 1080م)

سيعتبر الإمام أبو الوليد الباجي في مقدمات الشخصيات الأندلسية البارزة خلال القرن الخامس هجري ، وأحد أعمدة المذهب الأشعري في الأندلس الذين ساهموا في خدمته أصولا وفروعا وهذا ما سنراه من خلال عرض هذه الشخصية البارزة.

### أ- حياة أبو الوليد الباجي :

هو الإمام الحافظ القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن وارث التجيبي الأندلسي القرطبي الباجي* ، ولد سنة ثلاث وأربعمائة للهجرة ، ثلاث عشرة وألف للميلاد أصل أبائه من بطليوس[2]، إذ أن والده كان من المحبين للعلم الملازمين لحلق الدرس لأمه من كبار علماء الأندلس ، وخاله من كبار شيوخه الذين أثرو على حياته العلمية [3]كان أبو الوليد فقيها محققا رواية محدثا ، يفهم صنعة الحديث ورجاله متكلما أصوليا فصيحا شاعر متقن المعارف له في هذه الأنواع تصانيف مشهورة وجليلة.[4]

---

1- يوسف أحنانة ، المرجع السابق ،ص ص 78-80.

2- يوسف أحنانة ، المرجع السابق ،ص388.

3- نصر سليمان: من أعلام المذهب المالكي، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 2011،ص 57.

4- العمري بلاعده: الإمام أبو الوليد الباجي(74هـ) وجهوده في خدمة المذهب المالكي أصولا وفروعا،مجلة دراسات وأبحاث، جامعة االمسيلة، العدد28، 2017، ص315.

*نسبة إلى مدينة باجة التي تطلق على ثلاث مواضع أحدهما مدينة الأندلس والثاني قرية إفريقية وثالثا قرية أسفهان:( أنظر: الحموي الرومي: معجم الأدباء ، تح: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ،(د. ط)،ج3 ، (د .م)،( د ، ت) ص 387.

كما أن أسرة أبو الوليد من الأسر العلمية المتدينة التي عرفت بالتقوى والعلم والنباهة والنبل، فقد كان له إخوة أجلة، كما جده وخاله من أهل العلم.[1]

**ب- مساعي أبي الوليد العلمية:**

توجه أبو الوليد برغبة أكيدة في طلب العلم، وعمل على تحصيل مدارك المعرفة بشتى الوسائل والطرق. فأخذ من علماء الأندلس، ومن علماء الحجاز والعراق شرقا، فقد كان يملك صبرا عظيم وهمة عالية، إذ يمكن تقسيم مراحل أبو الوليد الباجي التعليمية التي قضاها داخل الأندلس إلى مرحلتين:

-المرحلة الأولى: تعليمه العائلي.

-المرحلة الثانية: تعليمه بالأندلس.

فنجد في المرحلة الأولى أن أبا الوليد نشأ في أحضان أسرة أصيلة، اتسمت بالعلم والمعرفة حيث أن والد الباجي كان من أهل العلم يختلف إلى الأندلس ويجلس إلى فقيه يقال له أبو بكر بن سماح[2]،فهذا جده لأمه من كبار علماء الأندلس خاله أبو شاكر القبري الذي يعتبر في مقدمة شيوخه، وأحد الذين أثروا في حياته العلمية وتوجهه الفكري[3]،هذا المحيط الأسري الذي يفيض علما كان له تأثير إيجابي عليه وبذلك نال حظه من التعليم الأولي في سن مبكر جدا.

- أما تعليمه بالأندلس فقد بدأ على يد شيوخ وعلماء ، إذ اهتم في أوائل دراسته

1- ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص388.

2- محمد بن مكرم بن منظور: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح: رياض عبد المجيد مراد، دار الفكر،ط1 ، ج10، دمشق، 1406،ص116.

3- أحمد بن عثمان الذهبي، المصدر السابق،ج18،ص179.

بالأدب وفنونه حتى برع فيها نظما ونثرا، قال ابن بسام في الذخيرة: "نشأ أبو الوليد هذا وهمته في العلم تأخذ بأعنان السماء، ومكانة من النثر والنظم يسامي مناط الجوزاء، وبدأ في الأدب فبرز في ميادينه واستظهر أكثر دواوينه وحمل لواء منثوره وموزونه".[1]

- أخذ في قرطبة عن خاله عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي* القبري[2]،

وأخذ علوم اللغة والنحو والحديث من المحدث اللغوي يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث أبي الوليد القرطبي (423هـ)إذ ولي قضاء قرطبة مع الخطابة والوزارة فنال الرئاسة في رجب سنة 419هـ[3]،وأخذ علوم القرآن والقراءات عن الإمام المقرئ الكبير مكي بن أبي طالب أبو محمد القيس.[4]

**المراحل العلمية الخارجية:**

بعد أن استوعب أبو الوليد علوم الأندلس، ونبغ فنون متعددة صارت عنده رغبة ملحة في المزيد من طلب العلم، فقرر الرحيل صوب المشرق الاسلامي سنة(426هـ)وفي هذا يقول ابن بسام:«...ولم تزل أقطار تلك الآفاق تواصله، وعجائب الشام والعراق تغازله، حتى

---

1- أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: احسان عباس، دار الثقافة،(د .ط)، ج2،بيروت،1997،ص96.

2-أبي عبد الله محمد بن الفتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة،(د .ط)،(د .م)،1966،ص 290.

3- شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب،تح: محمد الأرناؤوط، دار بن كثير، (د .ط)،مج3،بيروت،1922،ص244.

4- جمال الدين أبي المحاسن يوسف بنتغردة بردة الأتابكي:النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية،ط1، ج5،القاهرة،1935،ص41.

*خاله أبو شاكر القرطبي كان فقيها محدثا أديبا، تقلد الصلاة والأحكام مات في ربيع الثاني سنة(456هـ).(أنظر: شمس الدين الذهبي: المصدر السابق:ج18،ص179).

أجاب وشد الركاب، وودع الأوطان والأحباب، فرحل سنة ست وعشرين، فما حل بلدا إلا وجده ملآن بذكره...»[1].وكان أول مقصده الحجاز.

ففي مكة لزم أبو الوليد الباجي أبا ذر الهروي ملازمة الظل، ومكث عنده ثلاث سنوات[2]أخذ عنه الفقه المالكي والحديث وعلومه[3]وفي أثناء إقامته بمكة سمع من شيوخ الحرم منهم: أبو القاسم عبد الرحمان بن محرز، وأبو محمد عبد الله بن سعيد بن أرباح الأموي الأندلسي وغيرهم.[4]ومن الحجاز اتجه صوب العراق وهو لا يزال متعطشا للمزيد من العلوم ولتحقيق رغبته أقام ببغداد وكان ينفق ما يعطى له من أجر على معاشه دون أن تفوته مجالسة العلماء[5]، ومن أشهر شيوخه ببغداد القاضي أبو الطيب الطبري، أبو اسحاق الشيرازي، وابن عمروسومحمد بن محمد بن ابراهيم بن غنيلان إذ قال عنه الخطيب: كان صدوقا صالحا دينا وفيا مات في شوال 440هـ، وأحمد بن محمد بن أحمد أبو الحسن العتيقي التاجر السفار المحدث توفي في سفر441هـ، ابراهيم بن عمر، أبو اسحاق الحنبلي قال عنه الخطيب:« كان صدوقا ديّنًا فقيها على مذهب الإمام أحمد، له حلقة الفتوى مات سنة 445هـ. ثم دخل الشام، وفي دمشق مكث بها ثلاثة أعوام فأخذ عن جملة من كبار العلماء منهم أبو الحسن محمد بن عوف المزنيُّ(431هـ) وعلي بن موسى الدمشقي(433هـ)، ورحل إلى الموصل[6]، وبها أقام عاما يدرس العقليات على الإمام

---

1- ابن بسام الشنتريني: المصدر السابق،ص95.

2- محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابقج1،ص120.

3- محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،ج2،ص71.

4- القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،ج2،ص314.

*شيخ القراءات بالأندلس ولي خطابة قرطبة لأبي حزم جهور مات في ثاني محرم سنة347هـ(أنظر: شمس الدين الذهبي، المصدر السابق،ج17،ص51).

5- القاضي عياض: المصدر السابق ، ص804.

6- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، دار صادر،(د .ط)، مج5،بيروت،1977،ص223.

الأصولي أبي جعفر محمد بن أحمد بن محمد السمناني، كما درس عليه الفقه والأصول والكلام، من كثرة إعجابه به ذكره الباجي في قصيدته الشعرية.[1]

وبعد أن حقق رغبته وأشبع حاجته وبرع في العلوم من قرآن وحديث وفقه وعلم الكلام وغيرها، وجد نفسه يحن إلى الديار وأحسبالشوق للأهل والأحباب، فقرر العودة إلى الأندلس بعد بلوغه ذروة المجد العلمي.

**ج- تلاميذه:**

كانت الحلقات التي يلقيها أبو الوليد الباجي تتدرج عددا كبيرا من طلاب العلم ، فهي من أكبر حلقات الاستماع في الأندلس .بالإضافة إلى تنقلات الباجي المتعددة عبر حواضر الأندلس بحيث أنها سهلت للعديد من الطلاب الأخذ من معارفه الواسعة ،والرواية عنه ومذاكرته ومن أهم التلاميذ الذين تفقهوا بمصاحبته وانتفعوا بعلمه وتأثروا به نجد ابنه ابو القاسم أحمد ابن سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي*المتوفي(ه493) وأبو علي الحسين بن أحمد الغساني الجياني الأندلسي[2].

**د- رحلته في طلب العلم 426ه - 423ه :**

لقد كان سليمان بن خلف الباجي من بين طلاب الأندلس الذين اهتموا بعلماء المشرق بحيث انتشر علمه وسطع نجم تأليفه ،فعرف حقه وعظم جاهه وتهيأت الدنيا له.

---

1- ابن بسام الشنتريني: المصدر السابق،ص99.

2- جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغردة بردة الأتابكي، المصدر السابق، ص192.

*من أهل قرطبة مدينته في الأندلس مولده في ذي القعدة سنة ثلاثة وأربعمائة، ولي القضاء في بعض ثغورها درس وصنف في الفقه والحديث...الخ(أنظر: عبد النور زروالي: الأدّلة المختلفة عن الإمام الباجي 447ه، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2016-2017، ص28).

وزيادة على توضيح رحلته اتخذنا هذا الجدول الذي يشتمل على أهم المدن التي زارها ومدة إقامته بها والشيوخ الذين أخذ عنهم:

| المدينة | مدة الإقامة | الشيوخ الذين أخذوا عنهم | ملاحظات |
|---|---|---|---|
| مكة المكرمة | ثلاث سنوات | -أبو ذر عبد ابن أحمد الخزرجي الهروي .<br>-أبو بكر المطوعي.<br>-ابن صخر.<br>-ابن ابي محمود الوراق.<br>-ابن سحنون. | حاور أبو ذر الهروي وكان يتصرف في جميع حوائجه |
| بغداد | ثلاث سنوات | -أبو الفضل بن عمروس .<br>-أبو الطيب الطبري الثاني<br>-أبو اسحاق الشرازي.<br>-أبو عبد الله الحسن بن علي.<br>-أبو عبد الله محمد بن عبد الله.<br>- ابن عمروس البزاز البغدادي<br>-أبو طالب بن غيلان. | كان الباجي طالبا يعمل معيدا في حلقة هذا الشيخ |
| الكوفة | | -أبو القاسم عبد الواحد بن برهان | أخذ عنه العربية لم يذكر وقت نزوله إلى هذه المدينة |
| الموصل | سنة واحدة | -أبو الجعفر السمناني | مدحه بقصيدة |
| الشام | | -علي بن موسى السمسار<br>-أبو طالب عمر بن ابراهيم الزهري | |
| حلب | سنتان | | فحل هذه المدينة دون اذن الأمير كما ساهم في نشر المذهب المالكي وعين قاضي |
| مصر | | -أبو محمد ابن الوليد<br>-أبو بكر الخطيب البغدادي | في هذه الفترة قطع الباجي شرطا كبيرا بحيث تعلم مع الحافظ أبي بكر الخطيب فروى كل واحد عن الآخر[1] |

1 -وائل أبو صالح :أبو الوليد الباجي .مناظراته العلمية ،مجلة جامعة النجاح للأبحاث ،فلسطين ، (د.ع ) ، مج10، 2001، ص 107.

**وفاته:(الباجي)**

بعد هذا العمل الدؤوب والجهد المتواصل في النهل من معين العلم طلبا ونشرا وتأليفا فاضت روحه إلى بارئها بمدينة المرية ليلة الخميس الموافق لليلة سبعة عشر من شهر رجب(474هـ)،وهذا نسبه لقول تلميذه أبي علي بن فكرة: "مات الباجي بالمرية في سنة أربع وسبعين وأربعمائة [1]،ودفن بالرباط على ضفة البحر وصلى عليه ابنه أبو القاسم يوم الخميس بعد صلاة العصر.[2]

كانت حياته مليئة بالأعمال المجيدة والآثار الخالدة، وبقي ذكره لا ينسى لما قدمه لدينه وأمته من أعمال جليلة تكون له بين يدي الله شفيعا.

**2-3/أبو بكر محمد بن سابق الصقلي(ت493هـ):**

**أ- حياته:**

قال ابن بشكوال: أحمد بن عثمان «محمد بن سابق الصقلي يكنى أبا بكر، روى بمكة عن كريمة بنت أحمد المروزي قدم الأندلس، وأخذ عنه أهل غرناطة .وكان من أهل الكلام مائلا إليه عرف بابن الرماح ينسب إلى جزيرة شقر.

1- ابن فرحون المالكي: المصدر السابق،ج1،ص121.

2- نصر سليمان: المرجع السابق، ص69.

**ب- شيوخه:**

سنتعرف من خلال الجدول المرفق على أهم المحطّات العلمية والشيوخ الذين أخذ عنهم:

| | |
|---|---|
| 1-كريمة بنت أحمد المورزية | من ....القرن 5هـ تكنى أم الكرام روت عن ابن هيثم محمد بن مكي وأخذ عنها أبو بكر جماهر بن عبد الرحمان توفيت بمكة سنة 463 هـ[1] |
| 2-أبو عمران الصقلي | ذكره ابن سابق الصقلي في كتابه فقال: "وذهب الشيخ أبوالحسن الأشعري والإمام المعالي الجويني وشيخنا أبو عمران الصقلي. |
| 3-القاضي أبو الوليد | وقد كان الباجي فطاحل الأشاعرة بالأندلس وقال ابن سابق الصقلي :"فلما لقيت القاضي أبا الوليد..." |
| 4-أبو القاسم عبد الجليل بن أبي بكر الربعي القروي | يعرف بالديباجي، وكان عالما بالأصول مدرسا لها، وله فيها تصانيف وهذا الشيخ ذكره الصقلي في كتابه: "الحدود الكلامية والفقهية على رأي أهل السنة الأشعرية" بقوله: "شيخنا أبو القاسم..." |
| محمد بن علي بن الحسن بن علي بن التميمي | قيرواني سكن صقلية اشتهر بابي بكر بن البر، روى عن الفاسي والبغدادي توفي في 461 هـ |

**ج-تلاميذه:**

إنَّ من شرف العالم أن يتلقى عنه التلاميذ ويتزاحم مجلسه الطلاب، والصقلي كعادة العلماء قد فتح بابه وصدره لطلاب العلم مصداقا لقوله ﷺ :"بلغوا عني ولو آية"، فمن هؤلاء الذين شربوا من فيضه، أحمد بن محمد الجذامي المتكلم يكنى أبا العباس.أحمد بن محمد الأزدي، أحمد بن محمد عمر التميمي، أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري،

1 - عمر رضا كحالة : أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ط)، ج4، بيروت ،(د. ت)، ص240.

ذو الوزارتين محمد بن أبي الخصال، القاضي أبو بكر ابن العربي المعافري الإشبيلي، أبو بكر يحي بن خلف بن النفيس الحميدي الغرناطي.

فلا يمكن ذكر جميع التلاميذ وإنما تناولنا أشهرهم ليكون ذلك دليل على مكانته العلمية.

**د-آثاره:**

لقد كان لابن سابق الصقلي مؤلفات عديدة تدل على جهوده العلمية ومكانته في العلم ولكن رغم الظروف لم يصل إلينا سوى اثنين:

1-جزء في معنى كلام الله تعالى والرد على المخالفين.

2-كتاب في الحدود الكلامية والفقهية على مذهب أهل السنة الأشعرية[1]

**هـ-ثناء العلماء عليه:**

-قال فيه الضبي:"المتكلم...فيه عارف أصولي".[2]

-قال فيه محمد بن أحمد بن علي السوسي الرداني "الفقيه الحافظ الأشعري".

-قال فيه ابن بشكوال:"كان من أهل الكلام مائلا فيه."[3]

**و-آراؤه العقدية:**

تناول ابن سابق الصقلي في كتابه مسألة الشارع في القرآن مبحث كلام الله تعالى، حيث أورد فيه رأي أهل السنة والجماعة-الأشاعرة- واجماعهم في هذه القضية وردهم على من

---

1- سمير القدوري: من شيوخ الأشعرية بالأندلس، مجلة آفاق الثقافة والتراث، الرباط ، المغرب، العدد41، ،2003،ص ص90-95.

2- أحمد بن عميرة الضّبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس،ص128.

3- ابن بشكوال: الصلة،ص544.

قالو أن الله مخلوق، ثم فصل في صفة كلامه سبحانه تعالى حيث يقول: "فكما أنه تعالى متكلم وليس كمثله متكلم كذلك كلامه تعالى مسموع...،وذكر الصقلي أن الذي عليه أهل السنة هو أن "كلامه تعالى صفة من صفات الله ذاته... وكلام الله واحد قديم قائم بذاته لا يتغير باختلاف اللغات ولا يختلف باختلاف المعاني المفهومة منه، فافهم هديت".

**ز- وفاته:**

بعد هذا المشوار الطويل الذي قطعه ابن سابق الصقلي في طلب العلم وتصدر المجالس العلمية للإقراء، وتأليف مجموعة من المصنفات في شتى أنواع العلوم والفنون، استقر به المقام بمصر، ينهل من علوم مشايخها، إلى أن توفي بها ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وأربع مائة(493).[1]

**ثانيا: رجالات الأشعرية بالمغرب والأندلس حلال فترة الموحدين:**

**2-أعلام الأشعرية بالغرب:**

**2-1- أبو حامد الغزالي*(ت505هـ):**

كان لأبي حامد الغزالي(505 هـ) دور كبير في نشر الأشعرية بالمغرب والأندلس وممن أخذ عنه"أبو بكر بن العربي" السالف الذكر "وأبو محمد صالح بن حرزهم" "وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت البربري المصمودي" (ت524هـ).[2]

---

1- ابن بشكوال: المصدر السابق، ص545.

2- أحمد ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة،(د .ط)، الرباط، 1959،ص205.

*- أبو حامد محمد الغزالي الملقب بحجة الإسلام، وزين الدين وعالم وعلماء ، فيلسوف ومتصوف خرساني ، وله العديد من المؤلفات تبحث في علوم الدين والكلام منها :" إحياء علوم الدين" " وعقيدة اهل السنة " وغيره (أنظر : أبي بكر ابن خلكان: المصدر السابق ، ج4 ،ص ص 216-219.

الذي قال عنه الذهبي:" وكان لهما بعلم الكلام* خائضا في مزال الأقدام، ألف عقيدة لقبها بالمرشدة فيها توحيد وغير بانحراف، فحمل عليها أتباعه وسماه الموحدين ،ونبز من خالف المرشدة بالتجسيم ، وأباح دمه ،نعوذ بالله من الغي و الهوى"[1].

كما أضاف إلى العقيدة إضافات و أفكار مقتبسة من تعاليم المعتزلة، وبعض فرق الشيعة ومنها القول بالإمامة و العصمة [2].

وممن عرف بأشعريته في هذه الفترة "أبو الحجاج يوسف الضرير" السرقسطي الأصل المغربي الإقامة (ت520هـ) صاحب كتاب "التشبيه والإرشاد في علم العقائد "نظم فيه كتاب " الإرشاد" للجويني [3]. وأبو عبد الله محمد بن خلف بن موسى الأوسي** من أهل البيرة ، كان متكلما واقفا على مذاهب المتكلمين ، متحققا براي الأشعري ،ذاكرا لكتب الأصول والاعتقادات ،مشاركا في الأدب متقدما في الطب( 537هـ )، وأيضا ممن عرف بأشعريته "أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي "الحافظ القاضي العلامة (ت 541هـ) صاحب" المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " وأيضا الشيخ المتكلم أبو عمرو عثمان بن عبد الله السلالجي (574هـ).[4]

---

1- شمس الدين الذهبي :المصدر السابق ،ج 19، ص ص 540-514.

2- محمد منوني :ورقات عن حضارة البريديين ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، ط3،المملكة المغربية ،2000 ،ص309.

3- فهرست شيوخ القاضي عياض :الغنية، ص ص 226-227.

4- عبد الله كنون : المرجع السابق ،ج1 ،ص ص 149-150.

*- يقوم على إثبات العقيدة الدينية عن طريق الأدلة العقلية ، فهو بذلك يقوم بتوضيح أصول العقيدة وشرحها وتدعيمها بالأدلة العقلية . ( أنظر :علي عبد الفتاح المغربي : الفرق الكلامية (مدخل ودراسة) ، مكتبة وهبة ، ط2 ،القاهرة 1995، ص11.

**- ينظر إبراهيم بن علي بن فرحون :الديباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب ،ج2، ص302.

## 2-2-أبو عمرو عثمان السلالجي (ت574هـ):

سنستعرض من خلال هذا الجدول مسار حياة هذا الشيخ الحياتية والعلمية:

| حياته | شيوخه | تلاميذه | مؤلفاته |
|---|---|---|---|
| هو أبو عمرو عثمان بن عبد الله السلالجي المفكر الأشعري المغربي الذي رفع بعض المؤرخين درجته في علم الكلام بالمغرب الإسلامي إلى درجة أبي المعالي الجويني في المشرق ،وذلك لاطلاعه الواسع بأمور علم الكلام الأشعري من جهة ولدوره الكبير في بث ونشر المذهب الأشعري بالمغرب حتى قيل عنه إنه" هو الذي أنقذ أهل فاسي من التجسيم" أي أنه أسهم إسهاما كبيرا في تكريس المذهب الأشعري مذهبا رسميا لدولة الموحدين ، في وقت كانت فيه العامة على مذهب أهل التسليم والتفويض ، يقرون بالتجسيم والتشبيه ، بابتعادهم عن التأويل العقلي توفي سنة 574هـ.[1] | أبا عبد الله محمد بن عيسى التادلي*.<br>أبا الحسن علي بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم (ت559هـ ).<br>-أبا عبد الله محمد بن علي بن جعفر القيسي القلعي الشهير بابن الرمامة ( ت567هـ) .<br>-أبا الحسن علي الإشبيلي الذي أخذ عنه الأصليين والتصوف[2] | -أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الكريم الفندلاوي المعروف بابن الكتاني، وهو من أهل فاس . يقول عنه صاحب "التشوف" وكان ابن الكتاني آخر أئمة المغرب في ما أخذه عن أبي عمر الأصولي في علم الاعتقاد توفي سنة 596هـ[3].<br>-أبو الحسن علي عتيق الشهير بابن مؤمن(ت598هـ)وهو من أهل قرطبة. له فهرست من ثلاثة أسفار بعنوان بغية الراغب ومنية الطالب ضمنها ترجمة وافية لشيخه السلالجي.<br>-أحمد بن عيسى الأنصاري.<br>-أبو الحجاج ابن نموي[4]. | على الرغم من أن مجموعة من النصوص التي أرخت للسلالجي ذكرت عنه أنه انتصب لتدريس أصول الدين، وأصول الفقه، وعلم الحديث،وعلم التفسير.<br>فإنه لم يعرف للسلالجي كتاب غير العقيدة البرهانية ، فهي الرسالة الوحيدة التي بها ذاع صيته وانتشرت شهرته ، ولا ندري إن كانت له عداها مؤلفات أخرى في العقائد أو غيرها، فكتب التراجم لا تذكر سواها[5]. |

*الفقيه الفاسي محمد بن عيسى التادلي، كان من الشخصيات الكبيرة في عهد الدولة المرابطية ، كان يدرس الفقه المالكي ،ويقصد الناس بجامع القروين (أنظر: أبي عبدالله محمد بن عبد الله بن أبي بكر البلنسي ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة ، تح: عبد السلام الهراس ،دار الفكر ،(د. ط) ،ج2، بيروت -لبنان ، 1999، ص306.)

| المصدر: | المصدر: | المصدر: | المصدر: |
| --- | --- | --- | --- |
| 1-اسماعيل بن الأحم ربيوتات فاس الكبرى ، دار المنصور للطباعة والوراقة (د.ط) ، الرباط ، 1972، ص ص 49-50. | **2**-يوسف أحنانة المرجع السابق ، ص ص320-321. | 3-التادلي بن زيات :التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي ص335.<br>4-يوسف أحنانة : المرجع السابق ،ص321. | 5-يوسف أحنانة: المرجع السابق، ص325. |

**دوره في نشر المذهب الأشعري ببلاد المغرب :**

يذكر "يوسف أحنانة " في الواقع أنه لم تصلنا من عطاءات هذا الرجل سوى عقيدته الصغيرة المسمات «عقيدة البرهانية في علم الألوهية» وقيل من دواعي تأليفها إن عجوز أندلسية اسمها خيرونة طلبت منه تحت وطأة تسرب المذهب الأشعري ، وتغلغله في المغرب أن يضع لها عقيدة مختصرة ، تلخص مجموعة معتقدات الأشاعرة بطريقة سهلة التناول و الحفظ.[1] و يذكر "ابن زيات" إن أول احتكاك للسلالجي بالمذهب الأشعري كان مع كتاب الإرشاد للجويني الذي وقع بين يديه صدفة فأعجب به كامل الإعجاب ، وحمله إلى شيوخ العصر أبو الحسن علي بن حرزهم وابن الرمامة لعلهم يتوليان تدريسه إياه ، وما إن انتهى ابن حرزهم من تدريسه له حتى كان السلالجي يحفظه عن ظهر القلب.[2]

ومما يدل على أهمية عقيدة السلالجي ودورها في ترسيم المذهب الأشعري بالمغرب هيمنتها على المجال التعليمي لأمور العقائد بهذه البلاد ، ذلك أنها ظلت تدرس في

1-يوسف أحنانة :المرجع السابق ،ص152.

2-التادلي ابن زيات :"المصدر السابق، ص198.

المدارس والجوامع، وتمارس هيمنتها الكبيرة باعتبارها تعكس العقيدة الرسمية للبلاد إلى القرن التاسع الهجري حيث سيتم الاستعاضة عنها بعقائد الإمام "السنوسي".[1]

فقد عكست العقيدة البرهانية بالفعل العقيدة الأشعرية الرسمية للبلاد، ولعل شمولها لمجموع ما ينبغي اعتقاده، واختصارها، وسهولة تناولها لهي من بين الدواعي الحقيقية التي جعلت الشراح يتلونها بالشرح المتوسط، والطويل، ويعتنون بها الاعتناء الكبير والمهم، وممن تولى تدريسها وشرحها نجد الاندلسيين "علي بن عتيق بن مؤمن الأنصاري"(ت598هـ)" وأبو بكر محمد ابن أحمد الخفاف الأنصاري الاشبيلي" القرن السابع.

فإن الظروف السياسية، والاجتماعية،والفكرية، أسهمت جميعها في اكساب البرهانية هذه الشهرة الواسعة، فكونها واكبت التحول السياسي من دولة المرابطين إلى دولة الموحدين، وزامنت فرض عقيدة الأشاعرة على الناس بسلطة التبليغ وقوة السيف.[2]

1- محمد بن أحمد ابن غازي: بغية الطلاب في شرح منية الحساب،Publisher not identifie، (طبعة حجرية)، (د .ط)، فاس، (د .ت)،ص17.

2-يوسف أحنانة : المرجع السابق، ص ص 153-155-156.

## 2/أعلام الأشعرية بالأندلس:

### 2-1أبو بكر بن العربي(543هـ/1148م)

يعتبر ابن العربي المعافري أحد النوابغ في الفكر الأشعري بالأندلس في القرن الخامس هجري أو بالأحرى في منتصف القرن السادس، ويظهر ذلك جليا من خلال دوره واسهاماته في نشر هذا المذهب وهذا ما بعد التعريف بشخصيته.

**أ- حياته:**

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي المعافري*من مدينة اشبيلية**بالأندلس. ولد عام(543هـ/1148م)[1].في بيت علم وجاه، كان أبوه من جود علماء اشبيلية وأعيانها المبرزين، تلقى ثقافته الأولى على يد أبيه وخاله، كان من أهل الأدب والبراعة والذكاء والتقدم هي معرفة الخبر والشعر، سمع من ابن حزم كما لازمه سبعة أعوام حتى عد من كبار أصحابه[2]وهو الذي رفع عماد بيت آل ابن العربي، كان فقيه الأندلس ومفكرها وإمام العقائد الأشعرية في وقته، دفين فاس[3].

---

1- ابن بشكوال: الصلة ،ج3،ص857.

2- شمس الدين الذهبي: المصدر السابق،ج26،ص198.

3- يوسف أحنانة, المرجع السابق، ص136.

*نسبة غلى قبيلة معافر وهي من قبائل قحطانية، استوطنوا الأندلس ومصر(أنظر: أبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تح: عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف،ط5، ج2،القاهرة،1982،ص418.)

**هي إحدى حواضر الأندلس الكبرى، تقع غربي قرطبة سقطت على يد الكفار لعنهم الله وهي اسبانيا حاليا قريبة من البحر يطل عليها جبل الشرف(أنظر: شهاب الدين أبن عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، مج1،ص195.)

**ب-شيوخه:**

**أولا: شيوخه من الأندلس:**

-**والده أبي محمد بن العربي:** تفقهابن العربي في البدايةعلى يد والده من فقهاء ورؤساءاشبيلية كان من أهل آداب الواسعة والبارعة والكتابة[1]، حصلت له عند أصحاب اشبيليةإبان عهد ملوك الطوائف بالأندلس مكانة ورياسة توفي سنة 493هـ[2]

-**خاله أبو القاسم الحسن بن عمر الحسن الهوزني:** رحل إلى المشرق وحج، وسمعبغير ما بلد كان فقيه مشاوربلده، ذهب إليه الناس وسمعوا منه ، كان بارعا في ذكر الأخبار والحكايات توفي في القعدة سنة 512هـ.[3]

**ثانيا: شيوخه من الشام :**

-**أبو بكر الطرطوشي**[4] : تفقه عليه الفقه والأصول ، يعرف بابن ابي رندقة ،نشأ ببلاد طرطوشة شرق الأندلس ، رحل إلى المشرق والشام بغرض التفقه من تأليفه : كتاب " البدع والمحادثات " ، وكتاب في "بر الوالدين" ، توفي في شعبان سنة 520هـ[5] .

---

1-ابن خلكان : المصدر السابق،ص297.

2- القاضي عياض: الغنية، ص67.

3-أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي : تاريخ مدينة دمشق، تح، عمر بن غلامة العموري، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع ،( د، ط) ، ج1، بيروت .لبنان ،1995 ، ص12.

4- أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري: المسالك في شرح موطأ مالك ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، مج1، بيروت :2007 ،ص455.

5-.فهرست شيوخ القاضي عياض : المصدر السابق ، ص67.

-**أبو الفتح نصر المقدسي:**[1]الفقيه الشافعي ، صاحب التصانيف برع في المذهب وضف فيه من كتبه " الحجة على تارك المحجة" ، وصفه ابن العربي «شيخنا إمام الزاهد» ، توفي في محرم سنة 490هـ[2].

**ثالثا : شيوخه من أهل بغداد :**

لقد تيسر لابن العربي من خلال هذه الرحلة زيارة حواضر العلم في مختلف البقاع و السماع من مختلف الشيوخ، إذ دخل بغداد وسمع بها من:

-**أبي الفوارس الزينبي**[3]:أبو الفوارس بن أبي الحسن القرشي الهاشمي، العباسي الزينبي البغدادي كان من أكابر الناس، يحظر مجلس إمامه جميع أهل العلم، مسند العراق، توفي في شوال 491هـ[4].

-**أبي بكر الشاشي** : "فخر الإسلام"

درس عليه الفقه والأصول وهو العلامة الشيخ ، أبو بكر بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي ، قال عنه بن العربي " فقيه الوقت وإمامه "[5]، كان يضرب به المثل في الزهد والورع ، من مؤلفاته : كتاب "الحلية" أو المتظهري، مات في 507هـ.[6]

نلاحظ مما تقدم أن تعدده في طلب العلم على المشايخ والعلماء من كل جهة كان له الأثر البارز في نبوغه، وتجدر الإشارة إلّا أنه أخذ عن علماء آخرين لكننا اكتفينا بالأهم.

---

1- أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري: المصدر السابق، ج2 ،ص280.

2-أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري : قانون التأويل ، تح ، محمد السليماني ، دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة، مؤسسة علوم القرآن ، ط1 ، بيروت ،1986 ، ص434.

3-فهرست شيوخ القاضي عياض، المصدر السابق ،ص68.

4-شمس الدين الذهبي ،: المصدر السابق ، ج17 ، ص ص 37-39.

5-أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري :قانون التأويل ،ص449.

6- شمس الدين الذهبي :المصدر السابق ، ج 19، ص394.

**تلاميذه:**

كان ابن العربي يمتلك عدد كبير من التلاميذ النجباء، وذلك لكثرة اشتغاله بالتدريس إذ كان كمن بين تلاميذه الحفاظ نجد ابن بشكوال قال:" قرأت عليه وسمعت بإشبيلية وقرطبة كثيرا من روايته وتآليفه"[1]، وكذلك الحافظ السهيلي[2]وهو إمام مشهور كان له حظ وافر من العلم والشعر ، عارفا بالحديث و الأنساب و التاريخ ، أما من بين طلبته الذين يتصدرون القضاء نجد القاضي عياض ، الذي كتب عنه فوائد من حديثه حال اجتياز ابن العربي ببلده وحدثه بكتاب "اكتمال في المؤتلف و المختلف ". وقرأ عليه"مسألة الإيمان اللازمة" من تأليف ابن العربي[3] وأجازه جميع مروياته بإشبيلية وقرطبة ،كما نجد أيضا القاضي أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد*، إذ قال : لما رحلت إلى قرطبة قرأت على الحافظ أبي بكر ولازمته فسمعني ذات يوم أذكر انصراف إلى وطني بالمرية** :فقال لي ما هذا القلق؟

---

1-أبو القاسم ابن بشكوال : المصدر السابق ،ج3 ،ص857.

2-شمس الدين أبي عبد الله الذهبي :تذكرة الحفاظ ،مجلس دائرة المعارف النظامية ،ط2 ،ج4 ،(د .م) ،1334،ص138.

3-فهرست شيوخ القاضي عياض : المصدر السابق ، ص ص68-69.

*هو عبد الرحمان بن محمد بن يوسف بن حبيش أبو القاسم ، فقيه محدث ، لغوي أديب كان من أعلم وقته إتقانا و حفظ الرجال الحديث و اللغة و العربية ، توفي في صفر 584هـ (أنظر : الضبي : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، ص 126.)

**هي مدينة كبيرة محدثة من أعمال الأندلس أمر ببنائها المؤمن الناصر لدين الله عبد الرحمان بن محمد سنة 344هـ وهي من أشهر مراسي الأندلس ( أنظر : محمد عبد المنعم الحميري :الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص 537).

أقِم حتى يكون ذلك في رحلتك عشرة أعوام كما كان لي، وأنشد عن ابن العربي بعض الأشعار؛ ومن تلاميذه المقرئين نجد ابن خير الإشبيلي* ولي إمامة جامع قرطبة[1] و أبو جعفر بن الباذيش**.

أخذ عنه خلق كثير من مختلف الأقطار و الأمصار، و ما ذكرناه كانوا من أبرز التلاميذ و هذا ما يدل على مكانته العلمية: وبدون مبالغة فإن ابن العربي له ثقل في تاريخ الأندلس.

**دور ابن العربي في نشر المذهب الأشعري:**

لقد لعب هذا الرجل دور بالغا في نشر وتطوير الفكر الأشعري إذ أنه شكل إحدى الركائز التي قام عليها المذهب ويمكن إبراز أهميته في أمرين :

**الأمر الأول:** في كونه نقل مجموعة الكتب من المشرق إلى الغرب الاسلامي، مما قرب للمغاربة الفكر الأشعري في جميع مصادره، فعندما رحل من الأندلس إلى المشرق لقضاء مناسك الحج وعلى إثرها عرج على العراق لطلب العلم والتوسع فيه، والاحتكاك بعلماء العصر هناك، وهناك التقى بأبي حامد الغزالي، وبهذا هيأ الجو لتوسيع رفعة انتشار العقيدة الأشعرية.

---

1 – الضبي: المصدر السابق، ص ص68–69.

*هو إمام البارع الحافظ المجود المقرأ ، أبو بكر محمد بن خير عمر بن خليفة اللمتوني الإشبيلي كان محدثا متقنا ، أديبا لغويا واسع المعرفة ، لما مات بيعت كتبه بأغلى ثمن لصحتها توفي 675هـ (أنظر: جلال الدين عبد الرحمان السيوطي :بغية الدعاة في طبقات اللغويين و النجاة ،تح: أبو الفضل ابراهيم ،دار الفكر، ط2 ،بيروت، 1939 ،ض102.)

**أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الانصاري من أهل غرناطة يعرف بابن الباذيش متقن في علم القراءات ألف كتاب الإقناع، توفي سنة 504هـ (أنظر: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: إبراهيم الأيباري، مطبعة نظالة، (د. ط)، ج3،المغرب،(د. ت)، ص 64.)

والأهم من هذا كله أنه حين عودته إلى الأندلس حمل معه مجموعة من كتب الأشاعرة في أصولي الفقه والدين ومن أهمها[1]:

| | |
|---|---|
| 1-مدارك العقول | للجويني |
| 2-البرهان في أصول الفقه | الجويني |
| 3-العقيدة البرهانية | الجويني |
| 4-غياث الأمم | الجويني |
| 5-التسديد | لعبد الجليل |
| 6-المنخول | الغزالي |
| 7-محك النظر | الغزالي |
| 8-تهافت الفلاسفة | الغزالي |
| 9-الاقتصاد في الاعتقاد | الغزالي |
| 10-شفاء الغليل | الغزالي |
| 11-المنتخل | الغزالي |
| 12-الجامعان الخفي والجلي | أبو إسحاق الاسفرايني |
| 13-الأوسط | أبو المظفر شاه بور الاسفرايني[2] |

إن الوقت الذي كان يتصارع فيه أشاعرة الغرب الإسلامي ويتهيئون لإعلان مذهبهم الجديد كمذهب رسمي للدولة، كان ابن العربي يعمل على نقل هذه الكتب ومؤلفات كبار الأشاعرة من أئمة المشارقة لتكون المرجعية التي يعولون عليها في مرجعيتهم وآراءهم.

**أمّا الأمر الثاني:**يتمثل في كون ابن العربي ألف مجموعة من الكتب والرسائل التي تخص الجانب العقدي الأشعري، إذ وصلنا مجموعة من مؤلفات هذا المفكر[3] أهمها" الامد الأقصى بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا"، رسالة الغرة في الرد على ابن حزم،"

1- يوسف أحنانة: تطور المذهب الأشعري من الغرب الاسلامي،ص136.

2- المرجع نفسه ،ص137.

3- نفسه ، ص138.

العواصم من القواصم" "قانون التأويل" وكتاب "المتوسطفي معرفة صحة الاعتقاد والرد على من خالف السنة من ذوي الإبداع والإلحاد"[1]ولعل هذه اللائحة من مؤلفات هذا الرجل تدل على صفاءه ونقاء أشعريته وكذلك تشهد على الدور المهم والكبير الذي لعبه ابن العربي في هذه الفترة، ونظرا لاحتكاكه بمجموعة المفكرين الذين كانوا يمثلون تيارات فكرية مذهبية غذ استطاع الرد على مجموعة منهم، وكان يرد على كل من خالفهأو عارضه من الأفكار، والدفاع عنه في الكتب والرسائل.

إنَّ ابن العربي شخصية فكرية هامة في سيرورة وتطور الفكر الأشعري بالغرب الاسلامي ومعظم أرائه وتصوراته تصدر عم مبادئ ومنطلقات الأشاعرة، ويكرس نظرياتهم بكل وضوح، فكثير الذين عاصروه شهدوا بإمامته في المذهب واعترفوا بقيمته العلمية ودوره الكبير في تثبيت دعائم هذا المذهب والدفاع عنه.

**وفاته:(ابن العربي)**

توفي الإمام الحافظ أبو بكر بن العربي رحمه الله في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، عقب انصرافه من مراكش بعد المهمة التي أداها مع بعض وجهاء بلده في مراكش، عاصمة الدولة الجديدة في بلاد المغرب العربي و أجزاء افريقية فقد كان رئيس وفد اشبيلية الوافد على أمير دولة الموحدين، وذلك بعد سقوط المرابطين[2] فأدركته منيته على مقربة من فاس، وذلك في موضع يقال له "مغيلة"*، وحمل إلى فاس ودفن بها[3].

---

1- أحمد بم محمد المقري التلمساني: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج2،ص36.

2-محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق،ج1،ص137.

3- فهرست شيوخ القاضي عياض: المصدر السابق، ص68.

*مدينة تاريخية بسهل سايس بين فاس ومكناس، خربت أيام الموحدين ما زالت معروفة باسمها غإى الآن (أنظر: أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي: تاريخ قضاة الأندلس، تح. لجنة إحياء التراث الوطني، منشورات دار الأفاق الجديدة ،ط5،،بيروت،1983،ص106.)

## 2-2/أبو الحسن الإشبيلي:( 567هـ-1151م)

- هو علي بن محمد بن خليل أبو الحسن عرف بلقب الإشبيلي[1] ، نشأ بمدينة

المرية حيث أخذ العلم عن أبي القاسم بن ورد ولازمه وعن أبي العباس الزنقي وغيرهما، ثم رحل إلى العدوة حيث قضى فترة زمنية بمدينة فاس وكان ضمن حاشية السلاطين الموحدين.

كان أبو الحسن حافظا للفقه خطيبا بليغا وأصوليا ماهرا متكلما حاذقا أخذ عنه علم الكلام جماعة من الأندلسيين والمغاربة كأبي القاسم عبد الرحمان ابن الملحون وابن عبد الملك بن صاحب الصلاة حيث قال في كتابه المن بالإمامة"...لقيته بحضرة مراكش حرسها الله سنة ستين وخمس مائة وسمعت عليه قراءة عقيدة التوحيد"[2]والعقيدة الوحيدة المسماة بالطهارة*، وكتاب أعز ما يطلب "الكاتب أبي عبدالله بن عميرة"، وكان إذا قرأ فصلا مما ذكرته من العقائد شرح غامضها وفتح أقفالها على الطلبة...

ونظرا لتمكن ابن الإشبيلي من الفكر الأشعري فقد وضع تقديمه على العلماء فقربه الخليفة عبد المؤمن بن علي واستدناه ونال من الآمال مناه، فتجلت له من العلوم بحور ونجلت له منها عين وحور، فصار عند الخليفة في العلوم والمذاكرة أول داخل وآخر خارج، عالم فاضل يتكلم في المجلس العالي مسترسلا بالمذاكرة، فإذا خرج منه تذاكر مع الحضر بما وعي من الخليفة من علم المهدي وبين ما ناله من العلم النبوي.[3]

---

1- محمد عبد الواحد القضاعي البلنسي ابن الآبار: المصدر السابق، ج2،ص668.

2- ابن صاحب الصلاة أبو مروان عبد الملك بن محمد بن يحي بن إبراهيم الباجي:تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين، تح: عبد الهادي الناري، دتر الأندلس، ط3،بيروت،1965،ص161.

3-مصدر السابق، ص162.

*هي عبارة عن مجموعة أحاديث التي جمعها محمد بن تومرت في الطهارة وما يتعلق بالصلاة (أنظر: عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص297).

ومن أشهر تلاميذه الذين أخذوا عنه العلم بعامة وعلم الكلام بخاصة أبو عمرو عثمان السلالجي(574هـ/1178م)"صاحب الرسالة البرهانية".

### 2-3/أبو محمد السكوني:( 580هـ-1160م):

هو عبد الحق بن خليل بن اسماعيل بن محمد السكوني يكنى أبا محمد[1] من أهل لبلة بالأندلس بيته بيت علم ودين ، روى عن جماعة منهم أبو الحسن خليل السكوني ، وعمه أبو محمد عبدالغفور و عن جده أبي أمه اسحاق الموصلي و أبي الأصبع الطحان وغيره.

رحل السكوني بعد استكمال دراسته الأولى بالأندلس إلى فاس ، وأقبل على دراسة علم الكلام الأشعري في حلقة أبي عمرو السلالجي ،فقرأ عليه علم الكلام وأصول الفقه فأحكم عنه العلمين[2]. فصارت له مكانة عالية فيها ،حتى قيل أنه لم يتخرج من مدرسة السلالجي مثله ومثل أبي عبد الله الكتاني بسبب تمكنهما من المذهب الأشعري .

وقد ساهم هذا الأخير في نشر الفكر الأشعري بالأندلس بعد عودته من رحلته إلى فاس حيث تفرغ للتدريس بجامع قرطبة ، ولقي مشيخة وقد أدرك أجله 580هـ[3]، وقد أثنى على علمه غير واحد من العلماء ، حيث قالوا أنه له الفضل في إشاعة العلوم العقلية بقرطبة خلال عصره ووصفه ابن الزبير بقوله "...كان عالما كاملا وله أخبار دينية ومجالس إيمانية تدل على فضله وورعه وعلمه ...[4]".

---

1- أبو جعفر بن ابراهيم بن زبير :صلة الصلة ،تح: ليفي بروفنسال،(د .ط) ، المطبعة الاقتصادية، الرباط 1997، ص4.

2- أحمد بن محمد بن أبي العافية بن القاضي :جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام في مدينة فاس ، ج2 ،ص388.

3- المصدر نفسه: ص389.

4-عبد الله بن الآبار: المصدر السابق ، ج2 ، ص674.

## 2-4/أبو الحسن بن مؤمن (598هـ -1193م ) :

هو علي بن عتيق بن عيسى بن أحمد بن عبد الله بن مؤمن الأنصاري من ذرية عبادة من الصامت رضي الله عنه يكنى أبا الحسن من أهل قرطبة[1]، نزيل من فاس .روى بالأندلس عن أبيه وعن أبي العباس بن العريف ، وأبي بكر بن العربي المعافري وابن أبي إحدى عشر .أبي القاسم بن ورد .اعتنى بن مؤمن بالرواية له في شيوخه فهارس ثلاثة كبير ومتوسط وصغير صنفهم في برنامج الذي سماه " بغية الراغب ومنية الطالب " ، قال المراكشي «... هو برنامج حفيل أودعه فوائد كثيرة ... وعرف فيه أحوال رجاله الذين روى عنهم . وذكر أخبارهم ومناقبهم ومراتبهم في العلم وسيرهم وأخلاقهم .»

لقد كان لابن مؤمن قدم راسخ في علم الكلام الأشعري فشهد له كل الذين قابلوه أو الذين ترجموا له بأنه كان مشاركا في هذا العلم ،مما يؤكده المراكشي بقوله :«... كان ماهرا في علم الكلام ...»[2]، ويعترف ابن الزبير بذلك قائلا «... وكانت له مشاركة في علم الكلام وأصول الفقه ...».[3]

ولتقدم ابن مؤمن في هذا العلم قام بنظم أراجيز تعكس مدى اطلاعه وتصغ مقدرته الكبيرة على فهم دقائقه ،قال المراكشي "...نظم ابن مؤمن قصيدة جامعة كبيرة وقفت عليها بخطة ..."[4]، وقال الزبير "... و لابن مؤمن أراجيز في علم الكلام و أصول الفقه وغير ذلك ..."[5] .

---

1- عبد الله بن الآبار : المصدر السابق ، ص 674.

2- أبو عبد الله محمد الأنصاري الألوسي المراكشي : المرجع السابق، مج 5،ص260.

3- ابن جعفر بن إبراهيم بن الزبير: المصدر السابق ، ص195.

4- محمد الأنصاري المراكشي: المصدر السابق، مج5، ص261.

5- إبراهيم ابن الزبير:المصدر السابق ، ص115.

وهذه مجموعة من العلماء الذين أسهموا بكل ما أتوا تدريسا وتصنيفا في ترسيخ المذهب الأشعري بالمغرب الإسلامي عموما وبالأندلس خصوصا.

**-خلاصة**

ومن خلال ما تناولناه في الفصل الأول من رجالات الأشعرية خلال فترة المرابطين والموحدين في بلاد المغرب والأندلس فقد توصلنا للنتائج التالية:

- شهدت فترة المرابطين نشاطا فكريا واسعا خاصة في الجانب العقدي حمل لوائه كوكبة من كبار الأشاعرة أثبتوا جدارتهم في عدة مجالات وذلك مع بداية القرن الخامس.
- لقد لاقت كتب الإمام الجويني خاصة كتاب الإرشاد اقبالا واسعا في هذه المرحلة مما أدى بالسير على نهجه وإتباع شروحه.
- تحقق النصر الكامل لمذهب الأشاعرة في عصر الغزالي، فقد انتشر المذهب في كل من المغرب والأندلس وهذا بفضل تلميذه محمد بن تومرت(ت524هـ) الذي درس عليه أصول أهل السنة والجماعة وبدوره أسس الدولة الموحدية.
- تعتبر شخصية السلالجي من مفكر الأوائل الذين ساهموا في ترسيم المذهب الأشعري والذي كان له دور في نشره في أوساط المغرب، كما ساهمت عقيدته البرهانية في ترك أثر علمي وكتب لها من الرواج والانتشار في المغرب وكذلك الأندلس ما لم يكتب المؤلفات الضخمة والمجلدات.
- لقد عرفت الأندلس في النصف الثاني من القرن الخامس وأوائل القرن السادس

عالمين من أعلام المدرسة الأشعرية كان لهما تأثير في التفكير العقدي بتلك الديار: أولهما أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي(ت474هـ/1080م)، فقد ارتحل إلى المشرق لطلب العلم ، ثم رجع إلى الأندلس ليبث ما تلاقاه من تصانيف مع اضافات أخرى، وثانيهما، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي(ت543هـ/1148م) فقد عاد من رحلته إلى المشرق بأشعرية عميقة غزيرة تلقاها على يد أبي حامد الغزالي وجلب معه أمهات كتب الأشاعرة، بحيث كان متلقيا ومنتجا في إثراء هذا المذهب، وكان له دور فعال في نشر الأشعرية بالأندلس.

- ونستنتج مما سبق وجود علاقة في تأثير وتأثر بين علماء المغرب والأندلسأي

أن رواد الأندلس قد ألقوا في العقيدة الأشعرية بفضل علمائهم وشيوخهم الذين تتلمذوا على يدهم في المغرب وذاع صيتهم واستقروا في الآفاق بالمغرب والأندلس.

- ما ذكرناه من علماء ورجالات ليس كلهم بل اقتصرنا على الذين كان لهم الأثر

البارز في الساحة العلمية، ولم نخوض في سيرهم في المتن بإيجاز شديد لشهرتهما الكبيرة لأن المقام مقام اختصار، ومن رام التوسع فعليه الرجوع إلى كتب التراجم والطبقات والسير.

**الفصل الثالث :جهود أعلام المدرسة الأشعرية بالأندلس( القرن 5هـ-7هـ/11م - 13م)**

**أوّلا :النشاط العلمي لابن العربي و أبو الوليد في الأندلس.**

1- أعمال أبو بكر ابن العربي
2- جهوده في خدمة المذهب الأشعري
3- اسهامات أبو الوليد في الأندلس ( المناظرات )

**ثانيا: التأثير السياسي للدعوة الموحدية في بلاد الأندلس .**

1- حكم عبد المؤمن بن علي وجهوده السياسية في الأندلس.
2- عوامل وأهداف سيطرة الموحدين لمعظم بلاد الأندلس.
3- تراجع وسقوط دولة الموحدين .

**خلاصة.**

**تمهيد:**

لا يمكن التأريخ لمذهب من المذاهب في زمان ومكان معينين إلّا بالوقوف على أكبر قدر ممكن من الإنتاج الفكري لشيوخ المذهب ، وفيما يخص بلاد الأندلس نجد الإمامين الذين كان لهم الأثر البارز في نشر قواعد الفكر الأشعري و ارسائه بتلك البلاد فإمامنا الإمام الباجي عمدة في الجهد والهمة حيث يعد ممن ساهم في كتاباته نشر مذهب الأشعري في عصر تغرغرت فيه المذاهب الفكرية على يد الإمام ابن حزم في الأندلس و الإمام أبي بكر بن العربي الذي يعد من العلماء البارزين الذين اطبقت شهرتهم العلمية والآفاق و مكانتهم الاجتهادية أباد الزمان، و يأتي هذا البحث لبيان الدور الفعال و الاسهامات المتعددة ،سواء على مستوى التدريس أو التصنيف أو المناظرة.

## الفصل الثاني: جهود أعلام المدرسة الأشعرية بالأندلس (القرن 5هـ-7هـ /11م-13م)

### أوّلا: النشاط العلمي لابن العربي و أبو الوليد بالأندلس:

#### 1- أهم أعمال ابن العربي:

بعد عودة ابن العربي إلى موطنه الاندلس بعدد غياب دام إحدى عشرة سنة أو أزيد ،إذ احتشد الناس لملاقاته والترحيب به حيث أن رحلته العلمية وتلمذته لمعظم طلاب الشرق أشاعت اسمه وأذاعت صيته ، وبذلك استطاع دخول قلوب أهل العلم ، وبهذا تمكن الاشتغال بالتدريس ثم التأليف وبعدها تولى القضاء.

#### 1-1/ التدريس:

عاد ابن العربي إلى إشبيلية يفيض بالعلم والفنون و المعلومات ، إذ بدأ ينقح الفقه المالكي ، ويناقض الفقهاء على ما كانوا يفتون، انتصب فقيه بطريقته يبرز للناس مناهج جديدة وعلما متقنا وكان أول عمله جمعه بين النقل والعقل. وجد أهل الأندلس لهم عناية بالموطأ، فقام بشرحه لهم شرحا واسعا على منهج النظر و الاستدلال والفقه في المعاني، كما جمع بين ضبط الأحاديث وحدد دقة استخراج الفقه منها.

اهتم ابن العربي بتدريس الأصول وذلك لتمهيد النظر الفقهي على قواعد الأصول[1]قال القاضي عياض: «سكن بلده وشورى فيه. وسمع ودرس الفقه والأصول، وجلس للوعظ والتفسير ورحل إليه للسماع[2].وقد كان له في تلك المجالس العديدة دور كبير بحيث التف

1- أبي بكر محمد بن عبد الله العربي المعافري الإشبيلي: قانون التأويل، ج1، ص ص85-90.

2- القاضي عياض: الغنية، ص67.

عليه الطلاب من أنحاء الأندلس. وبذلك علت سمعته ، وبطريقته العجيبة في التدريس صدرت كتبه الجليلة في التفسير والكلام والفقه والأصول».

**1-2/ التأليف:**

يعد أبو بكر من المكثرين للتأليف، فقد كان يمتلك إدراك واسع وعقل مبتدع يخول صاحبه الكتابة، ومجموع الكتب التي خلفها تدل على رسوخ في العلم والفهم، كما أن شهرة ابن العربي لم تكن في علم الكلام وإنما كانت في غيره إذ نبغ في علوم القرآن والحديث وألف فيهم التأليف التي أعلت من شأنه وتناقلها العلماء من بعده.[1]

أكثر ابن العربي من التأليف وأجاد فيه ، يقول القاضي عياض في ذلك" وصنف في غير فن تصانيف مليحة كثيرةحسنة مفيدة"[2]

**1-3/ولايته القضاء:**

عندما تولى ابن العربي القضاء أظهر كفاءة واسعة تدل على غيرة شديدة على حقوق الضعفاء، إلى جانب المظلومين، والتزم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان في مجالسه العلمية ينتقد الأوضاع الفاسدة التي يعيشها المجتمع الأندلسي ، ويرجع هذا الفساد إلى الولاة والمسؤولين وفي هذا يقول:« وقد فسد اليوم الأصناف كلهم وأشدهم فساد الأمراء والفقهاء، وهم الذين تصلح بهم الأحوال، وتنال بصلاحهم»[3]

ولزم ابن العربي في طريق الحق وإبراز العدل، وهذا ما جعله يجذب الفقهاء والمتأدبين إلى دروسه من مختلف بلاد الأندلس والمغرب، وكان لهذه الدروس صدى بعيد في

1- أبي القاسم ابن بشكوال: الصلة، ج2، ص591.

2- القاضي عياض: المصدر السابق، ص68.

3- أبي بكر بن محمد بن عبد الله العربي: المصدر السابق، ص91.

مراكش، فأصدر يوسف بن تاشفين مرسوما بتولية ابن العربي قضاء اشبيلية في سنة 528هـ[1]، إذ كان مثال العدل والاستقامة .

قال عنه تلميذه ابن بشكوال:« استقضى ببلده فنفع الله به أهله لصرامته وشدته، ونفوذ أحكامه...»[2]« ومع الرفق بالمساكين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[3]

إن قبول ابن العربي القضاء كان لثلاثة أوجه: فالأول سر ما بيني وبين الله، والثاني معا ينفي للباطل فأردت أن أصلح الأوضاع وكف الظلم والاعتداء، وبث الأمن وحفظ الأموال أما الأمر الثالث: أن الناس كانوا يظنون أن الأرض خالية من الاستقرار.

وهكذا لم تمضي سنة وبضعة أشهر على ولايته القضاء[4] حتى ثاروا عليه، وأوذي في ذلك بذهب كتبه و ماله ، فأحسن الصبر على ذلك[5]، ثم انصرف إلى قرطبة وأقبل على نشر العلم وبثه، وقد استراح من أعباء القضاء، وهذا بالإضافة إلى توليه الشورى وتوليه للمهمات السياسة.[6]

## 2- جهود ابن العربي في خدمة المذهب الأشعري:

إن جهود ابن العربي لا تخفى على من تطلع كتب التراجم، وهذا ينبئ عن همة كبيرة أشبعها في الاصلاح والسعي نحو تغيير المنكر في زمن كثر فيه الفساد، وعلى إثر ذلك سوف نقوم بعرض جهوده التي تمثلت في التعليم والتأليف والقضاء.

---

1- ابن عذارى المراكشي :البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج4،ص92.

2- ابن بشكوال: المصدر السابق، ص591.

3- المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، ج3، ص92.

4- ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص93.

5- أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي: تاريخ قضاة الأندلس، ص106.

6- محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق،ج1،ص137.

## 2-1/جهود ابن العربي في التنظيم:

لقد كانت الرحلة التي قام بها ابن العربي إلى المشرق الاسلامي، وزيارته البلدان الأخرى أثرا في اكتشافه الخلل في عملية التعليم والطرق المسلوكة في تعليم الناشئة، فقد دعا إلى تنويع أساليب وطرق التعليم، وما ذلك إلا أنه بدأ بإصلاح التعليم الابتدائي كونه يمثل فترة حرجة في حياة الناشئة، فقد قال ابن العربي:« أعلم أن الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصور، وهو قابل لكل نقش، ومائل لكل ما يمال إليه»[1]

حيث أشار ابن العربي إلى طريقة جديدة بدت ناجحة في تعليم الصبيان حيث قال :« ولكن ربما فات كثيرا من الناس كيفية الطلب، وأولها المقصد إلى تعلم العربية والأشعار، فإنهما ديوان العرب التي دفعت إليها ضرورة فساد اللغة، ثم ينتقل إلى الحساب...ثم انتقل إلى درس القرآن، فإنه يتيسر لك بهذه المقدمات، و يا غفلة بلادنا في أن تأخذ الطفل بكتاب الله في أول أمره، فيقرأ ما لا يفهم، وينصب في أمر غيره حينئذ عنده أهم ».[2]

ونظرية ابن العربي التي دعا إليها، بتعيين تقديم تعلم العربية وكلام العرب الفصحاء على تعلم القرآن وتفسيره والعمل بمقتضاه هو الهدف الأسمى التي يجب أن تصرف فيه الجهود، فذلك كان لزاما أن يوجه الأولاد في بدايات الدرس إلى جمع وإحكام لغة القرآن العظيم.

وهذا الرأي من ابن العربي، يعتبر ترقية لمذهب أهل بلده في تعليم الصبيان، إذ أن أهل الأندلس كانوا يخلطون تعليم القرآن الكريم بتعليم قوانين العربية، وتحفيظ ديوان العرب للصبيان وقد مدح هذه الطريقة ابن خلدون فقال:« وأهل صناعة العربية الأندلس

---

1- سعيد أعراب: مع القاضي ابن العربي، دار الغرب الاسلامي، ط1،بيروت-لبنان،1987،ص161.

2- أبو بكر محمد بن عبد الله العربي: المصدر السابق،ص642.

ومعلموها[1] أقرب إلى تحصيل هذه الملكة وتعليمها من سواهم، لقيامهم فيها على شواهد العرب وأمثالهم، والتفقه في الكثير من التراكيب...وقبولها.»[2]. ومن بين الأسباب التي كانت داعية إلى تقديم علوم العربية نجد:

– ضعف الملكة اللغوية، ونقص العلم بلغة العرب لدى الناس فكان لزاما أن يسترجعوا هذه الملكة في عملية التعليم لأنها أثبت في الذهن. حيث أن الاقتصار على تعليم الصبيان القرآن الكريم ينشأ عنه" القصور عن ملكة اللسان جملة...وحظه الجمود في العبارات، وقلة التصرف في الكلام."[3]

– أمّا السبب الثاني فهو الرغبة في تلاوة القرآن مع فهم معانيه، قال ابن العربي: «أن يحفظ الصبي كتاب الله وهو لا يعقل منه حرفان فيتكلف استظهار ما لا طاقة له به وإنما يمر عليه كالعربي يحفظ التوراة بالعبرانية[4]».

– أما السبب الثالث فهو تأثر بما رآه في رحلته المشرقية من طرف تعليم الأطفال ، فقد قال عنهم: «وهم من يؤخر القرآن ، ويتعلم الفقه والحديث ، فربما كان إماما لا يحفظه ،وما رأيت بعني إماما يحفظ القرآن ولا رأيت فقيها يحفظه إلا اثنين لذلك قال بعد اقتراح هذه الطريقة الجديدة "وهو أمر وسط متساو بين أهل المشرق والمغرب"»[5].

وكان من بين العلماء الذين أعجبوا بفكرة ابن العربي ابن خلدون فقال :«ولقد ذهب القاضي أبو بكر في كتاب رحلته إلى طريقة غريبة في وجه التعليم ، وأعاد في ذلك و أبدا ، وقدم تعليم العربية و السهر على تلقي سائر العلوم ».

---

1– عبد الرحمان بن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج2، ص386.

2– المصدر نفسه، ص386.

3– نفسه، ص354.

4– أبو بكر محمد بن عبد الله العربي: المصدر السابق، ص643.

5–أبو بكر بن العربي: العواصم من القواصم، تح : عمار طالبي ، مكتبة التراث ،(د ،ط)، القاهرة ، 1974،ص370.

فقد أشاد محاولته في تجديد طرق جمع العلم و النبوغ فيه عند الناشئة بحيث أنه لو حصل اليقين باستمراره في طلب العلم لكان المذهب الذي ذكره القاضي أولى ما أخذ به أهل المغرب و المشرق.[1]

**وقد كان لابن العربي آراء أخرى في إصلاح عملية التعليم :**

تمرين الصبي على الحساب فيحكمه قبل قراءة القرآن فذلك مفيد للذهن ،يتفق أبداع الصبي ويسهل عليه تصورهما يقول ابن خلدون: "من أخذ نفسه بتعليم الحساب أول أمره إنه يغلب عليه الصدق، لمل في الحساب من صحة المباني ومناقشة النفس، كما أن ابن العربي دعى لتقديم الحساب على القرآن كوته علم عظيم له خلقت السموات والأرض، وقد نبه الله سبحانه على حكمة الأرض والسموات من المعاملات إلى منتهى الحركات[2].

- كما دعى إلى أن لا يخلط في تربية الولد بين علمين فأكثر لأن الجمع يؤدي إلى

إضعاف القوى لقوله: «من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا، ومن أراد أن يكون أديبا فليتسع في العلوم[3].

**2-2/ جهوده في التأليف:**

يعد ابن العربي من المكثرين في التأليف، ومؤلفاته كثيرة وتنوعها تدل على رسوخ في العلم والفهم، حيث ترك إرثا من التصانيف بقول القاضي عياض في ذلك: «وصنف في غير فن تصانيف مليحة كثيرة، حسنة مفيدة».[4]

---

1-عبد الرحمان ابن خلدون : المصدر السابق ، ص355.

2- أبو بكر محمد بن عبد الله العربي: المصدر السابق، ض644.

3-أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، تح: بركات يوسف عبود، شركة دار الأرقم، ط1، ج2، بيروت،1999،ص181.

4- القاضي عياض: المصدر السابق، ص68.

ومن مؤلفات ابن العربي أكثرها ما زال بين مخطوط ومفقود، وهذا الكم الهائل من التأليف يدل على مدى اقتدار ابن العربي على الكتابة وسعة اطلاعه وجمعه للفنون، حيث نجد في التفسير كتابه "أنوار الفجر" الذي قال عنه في كتابه "القبس" أنه ألفه في العشرين سنة ويقع في ثمانين ألف ورقة في ثمانين مجلدا تفرقت بأيدي الناس، وأورد فيه مدح النبي ﷺ[1] .كما نجد أيضا "أحكام القرآن" " الناسخ والمنسوخ " "تبيين الصحيح في تعيين الذبيح"[2].

أما في الحديث فألف كتابه "عارضة الأحوذي " و" الممالك في شرح الموطأ مالك" ، كتاب المسلسلات وكتاب أسماء الله الحسنى ، أما في الفقه فنجد كتابه "النواهي عن الدواهي" في الرد على ابن حزم في مسائل تشريعية ، وكتاب "الخلافات " والكافي بأن لا دليل على النافي"[3] وله أيضا العديد من المصنفات منها كتاب الرقاق "سراج المريدين" و"سراج المهتدين" وله كتب أخرى مثل : "ترتيب الرحلة للترغيب في الحلة" و فيه مت الفوائد ما يوصف و "نزهة الناظر وتحفة الخاطر" وضمنه جملة من المناظرات العقدية والفقهية[4] .

ولعل الدي يلقي نظرة على مجموع ما تركه ابن العربي من مؤلفات في هذا المجال أو يقرأ بعضها يخرج بانطباع واحد هو أشعرية هذا الرجل ، بدليل أن معظم مؤلفاته سواء مفقودة أو مطبوعة تتحرك ، داخل حيز الفكر الأشعري ، وكذلك كثرتها تدل على أن دور ابن العربي في هذه الفترة كان مهما وكبيرا.

**أثر تأليف ابن العربي في مؤلفات الأندلسيين:**

1- شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ج3، ص88.

2- ابن فرحون المالكي: المصدر السابق، ص377.

3- شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: المصدر السابق، ص94.

4- شمس الدين الذهبي :سير أعمال النبلاء، ج20، ص199.

يظهر التأثير بكتب ابن العربي ونهجه من خلال وجود علمان من أعلام الأندلس الذي يظهر فيه تلميحات توحي بهذا التأثير من بينهم :" أبو عبد الله القرطبي ، صاحب التأليف المشهورة فمن تتبع كتبه رأى مدى تأثره بابن العربي [1] ، وكذلك كان مولع بكتب حافظ المغرب ابن عبد البر ، والفقيه المالكي ابن العربي ، فأكثر النقل من كتبها " التمهيد" للأول و"أحكام القرآن " للثاني . وهذا دليل على مدى تأثره بهما وكان يتميز بصفات علمية مثلهما منها :الجمع بين علمي الحديث و الفقه ، اللجوء إلى السرد المذاهب و الآراء في المسألة ، والترجيح بينهما كونهم جميعا من علماء المالكية.

– يظهر تأثير القرطبي بابن العربي من خلال النقول الكثيرة في كتاب الجامع لأحكام القرآن. وعلى الرغم من أن القرطبي يوافق ابن العربي في تحريم النبيذ إلا أنه لم تعجبه قسوة التعبير وذلك لتفسيره قوله تعالى «ومن ثمرات النخيل و الأعناب تتخذون منه سكر ...»[2]. فقال القرطبي :هذا تشيع شيع حتى يلحق فيه العلماء الأخيار في تصور الفهم بالكفار[3]، و المراد من هذا بيان اعتماد القرطبي على ابن العربي في تفسيره وهذا يظهر الاعجاب الكبير و التأثر الحاصل به.

– الأمر الثاني هو محاولة النسج على منواله في التأليف و أول كتاب " الجامع لكتاب القرآن " فهو تفسير لأحكام القرآن جار مجرى كتاب أحكام القرآن لابن العربي ، أما الكتاب الثاني للقرطبي الذي يميل إليه كثيرا في مؤلفاته[4] ، وهو الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، فقد كان هذا الكتاب على نحو كتاب ابن العربي الأمد

1–حسن محمود سليمان : الأمام القرطبي شيخ أئمة التفسير ، دار القلم ،ط1 ، دمشق ، 1993 ،ص154.

2–سورة النحل: الآية 67.

3–أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي : الجامع لأحكام القرآن والحسين هي السنة وأي الفرقان ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ،ط1، ج12، بيروت– لبنان ،2006، ص361.

4–حسن محمود سلمان : المرجع السابق ،ص146.

الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى.[1]و أمّا الكتاب الثالث الذي يظهر فيه التأثر من خلال الوضع على نفس منواله ابن العربي هو كتاب المقتبس في شرح الموطأ مالك بن أنس وهو يشاكل في الموضوع مؤلف ابن العربي القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ،زيادة على ذلك يوجد ترابط في الاشتقاق بين القبس والمقتبس.

العالم الأندلسي الثاني الذي يظهر تأثره بابن العربي هو الشاطبي ويعد من العلماء الذين كان لهم أثرفي المغرب الاسلامي ونجد أن كتاب الاعتصام للشاطبي كان فيه روحا ونفسا كبيرا من نفس ابن العربي في كتاب العواصم ، ففي لفظة الاعتصام عند الشاطبي تعلق بلفظة العواصم عند ابن العربي إذ أن هذا الأخير أفرد كتابه لذكر العواصم المنجية من قواصم ومهلكات آراء الفرق الضارة ، وكان كثيرا يردد كلمة الاعتصام –بقوله:" هذه أرض ينبغي أن يشد إلى الاعتصام فيها، الحرام، ويفض عن غرر هذه العورات الختام"[2].

– بالإضافة إلى هذا يوجد تشابه الظروف التي واكبت تأليف الكتابين، فألف في فترة اضطرابات عرفت ضعف الدولة المرابطية[3]، بظهور حركة الموحدين ، وتوالي هجمات النصارى وظهور فتن على أيدي المريديين، وهذه الأحداث شدت انتباه الناس فجاءت العواصم من ابن العربي للإجابة عن تلك الأسئلة و الأحداث المقلقة قال ابن العربي: "و أعلام الحق وإن كانت قد حققت ...وهدايته وعصمته لا رب غيره " [4]، أما عن ظروف الشاطبي فقد كانت أراضي المسلمين عرضة لهجمات النصارى ، ومملكة غرناطة تجتاز مرحلة عصبية ، والناس في اللهو والمجون وانقيادهم إلى الشعوذة بالاسم الدين ، ومع

1– أبو بكر محمد بن عبد الله العربي: قانون التأويل ،ص110.

2– أبو بكر محمد بن عبد الله العربي : العواصم من القواصم ،ص45.

3– يوسف أشباح: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، تر: محمد عبد الله عنان، المركز القومى،(د .ط)، القاهرة، 2011،ص2015.

4– أبو بكر بن محمد بن عبد الله العربي :المصدر السابق ،ص9.

ذلك فقد شهدت الحياة العلمية نشاطا بسبب هجرة الناس نتيجة سقوط مدنهم ،وكان الشاطبي من ألمع فقهاء عصره فقد ولي منصب الإمامة والخطابة[1].

– أما كتاب الاعتصام للشاطبي فهو من آخر العلمية ولقد نقل عن ابن العربي في الكثير من المسائل من كتاب العواصم ما راءاه ابن العربي من غرائب الأهواء ونحل المنحرفة في رحلته فينقل الشاطبي الصفحات بالمتتالية منه ،كذلك نجد ابن العربي و الشاطبي تحدثا عن نفسيهما من خلال كتابهما ، فإن الأول ترجم لنفسه وتحدث عن حياته ورحلته ، أما الثاني فهو وإن لم يرحل عن الأندلس ، لكنه يظهر شغفه بالعلم و تدرجه في تلقيه وفهم مقاصد الشريعة ويفهم هو الآخر باستيعابه للكثير من العلوم وقدرته على الخوض فيها[2].

هذه نظرة جزئية عن الأثر الذي تركه ابن العربي في بعض مالكية الأندلس من خلال إعجابهم بكتبه، ومناهجه في التعامل مع واقعه المعاش ،وطرقه في التأليف دليل على مكانته المرموقة التي تبوأها عند أهل بلده ، وعند غيرهم من الأقطار الإسلامية .

**2–3/جهود ابن العربي في القضاء:**

لقد كان لابن العربي اختراعات وغرائب في عمله في القضاء ،وخصوصا في العقوبات التي أساسها التعزير وهذه المهمة موكلة من اجتهاد القاضي ،وهذا دليل على الاصلاح وتغيير المنكر في الزمن الذي كثر فيه الفساد.

– كانت كتب ابن العربي حافلة بذكر سيرته في الحكم والقضاء واختياراته الفقهية

---

1–بلخير عثمان: البعد التنزيلي في التنظير الأصولي عند الإمام الشاطبي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية ، جامعة وهران ، 2005–2006،ص43.

2–أبو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي: الاعتصام ، تح: ابن حسن آل سلمان ،مكتبة التوحيد ،(د .ط) ، ج1، بيروت –لبنان ، 2003،ص ص19–20.

بحيث نجد بعثه الحكمين عند الشفاف بين الزوجين لقوله:" عجبا لأهل بلادنا حيث غفلوا عن موجب الكتاب والسنة في ذلك، وقالو: يجعلان على يدي أمين ، وفي هذا من معاندة النص ما لا يخفى عليكم"[1]، وقال في كتابه أحكام القرآن: "...وقمت في مسائل الشريعة كما علمني الله سبحانه من الحكمة والأدب لأهل بلدنا لما غمرهم من الجهالة"[2].

- كذلك عمله في الحاق الفروج بالأموال في الحرابة حيث يقول:" لقد كنت أيام تولية

القضاء قد رفع إلي قوم خرجوا محاربين إلى رفقة ، فأخذوا منهم مرآة مغالية على نفسها من زوجها، فسألت من كان ابتلائي الله به من المفتين، فقالوا: ليسوا محاربين لأن الحرابة تكون في الأموال لا في الفروج ، فقلت لهم : ألم تعلموا أن الحرابة في الفروج أفحش منها في الأموال، وأن الناس كلهم ليرضون أن تذهب أموالهم، وتحرب من بين أيديهم، ولا يحرب المرأ من زوجته وبنته...وخصوصا في الفتيا والقضاء[3].

- ونجد قوله في شكل من أشكال السرقة التي ألحقها بالحرابة:" وكنت في أيام

حكميبين الناس إذ جاء في أحد بسارق وقد دخل الدار بسكين يصحبه على قلب صاحب الدار وهو نائم، و أصحابه يأخذون مال الرجل حكمت فيهم بحكم المحاربين"[4] وهذا الحكم عامة داخل المصر وخارجه .

- وأما جهوده في تأديب الجنات ، وتعزيره فما ذكره صاحب البيان المغرب :ثارت

---

1- محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري: القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، تح: محمد عبد الله، دار الغرب الاسلامي، ط1،ج3، (د .م)، 1992،759.

2- أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي: أحكام القرآن، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط3، ج1،بيروت-لبنان، 2003، ص361.

3- أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري: المصدر نفسه،ج2،ص95.

4- المصدر نفسه ،ص 100.

السفلة أيضا بإشبيلية أبي بكر بن العربي ، وذلك أنه كان له في عقاب الجنات اختراعات ومهلكات ومضحكات ... وسبق إليه أحد الناس فأمر بضرب يديه ، وثقب شد فيه فانبطلت الحكمة عليه[1] .

- ومن عمله أيضا في قمع أسباب الفساد تحريقه لأماكن كانت مخصوصة لفعل

المعاصي ، لقوله :ولذلك منعنا من بنيان مجلس آخر يقصد به تفريق الكلمة وتشتيت الجامعة حتى لو وقع بين أهل محلة كلام ... وخير من يحدثنا عن سيرته في القضاء هو نفسه كان يقول " إن القاضي إذ ولي القضاء عامين نسي أكثر ما كان يحفظ فينبغي له أن يعزل و أن يتدارك نفسه[2] "

**3- إسهامات وجهود أبو الوليد بالأندلس:**

يعتبر أبو الوليد الباجي في مقدمة الشخصيات الأندلسية المهمة وذلك بفضل ثقافته وعلمه الواسع ،وإنتاجه الغزير ، و اعتراف عدد كبير من العلماء بفضله ، إلّا أنه لم يحظ بما كان يطمع إليه من مناصب ، فلهاذا توقفنا عند أهم مهنه ومناصبه الحكومية التي شغلها.

**3-1/ أهم المناصب التي شغلها :**

أ- **التدريس:** تعد مهنة التدريس في مقدمة المهن التي احترفها فور رجوعه من رحلته

حيث حاز الرئاسة بالأندلس من خلال مهنة التدريس ،بحيث قدر كثير من العلماء فضله وعلمه فتقدموا للتلمذة على يديه أمثال : أبو بكر الطرطوشي و الحافظ أبو بكر اليابري* وغيره .

---

1-ابن عذارى المراكشي :البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلسوالمغرب،ج4 ، ص91.

2-طوايبية صبرينة: الاختيارات الفقهية للإمام أبي بكر بن العربي من خلال عارضة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الإسلامية، جامعة أبو بكر القايد، تلمسان، 2019، ص13.

ومما يحق للباجي أن يفتخر به هو أنه روى عنه حافظ المغرب والمشرق ابن عبد البر** الخطيب البغدادي ،فلم يكون مجرد طلبة في حلقة الدرس بل كانوا علماء متميزين في الأندلس.

أما عن وضعه مدرسا في حلقة الدرس فقد وصفه ابن سكرة قائلا:"ما رأيت مثله ولا رأيت سمته وهيبته وتوقير مجلسه[1]"

كذلك الأمر في ما يتعلق بعلمه فقد زادت شهرته ليس فقط في ال أندلس ، بل سمع منه أهل العراق واعترفوا بتفوقه وفي هذا الصدد يقول ابن سكرة "لما كنت ببغداد قدم ولده- الباجي- فسرت معه إلى شيخنا قاضي القضاة أبي بكر الشاشي وكان ممن صحبه أبي الوليد ببغداد، فلما دخلنا عليه قلت له : أعزك الله هذا بن شيخ الأندلس فقال: لعله ابن الباجي فقلت نعم، فأقبل عليه [2] وهذا دليل على أن الباجي كان شيخ الأندلس بلا منازع ويقول القاضي في ذلك، وسألت عن الباجي شيخنا قاضي قضاة الشرق فقال لي :"هو أحد أئمة المسلمين لا يسأل عن مثله ما رأيت مثله[3]". ويقول السيوطي في ذلك أنه برع في الحديث والتفسير ورجع إلى الأندلس وتصدر للإفادة وانتفع به جماعة كثيرة.[4]

---

1- مصطفى أبو بكر مصطفى و محمد باودى كالى: جهود الإمام أبي الوليد الباجي، مجلة النظارة ،شعبة اللغة العربية والدراسات الإسلامية، نيجيريا، العدد الثاني، ج4، أكتوبر 2018،ص 242.

2 - المرجع نفسه، ص243.

3- ابن فرحون المالكي : المصدر السابق، ص380.

4-عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: طبقات المفسرين، تح: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة 1396، ص41.

*يكنى أبو محمد وهو عبد الله بن طليحة رويع الباجي وغيره كان متكلما وذا معرفة بالنحو والأصول والفقه له رد على ابن حزم ( أنظر: محمد المقري التلمساني نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج2 ،ص648.).

**هو يوسف بن عبد الله بن محمد النميري الحافظ، سيد علماء الأندلس كبير المحدثين فيوقته، سمع عن الباجي ( أنظر القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك،ج4، ص 808).

ب- **القضاء :**

لما كانت ولاية القضاء عظيمة الخطر ، رفيعة القدر، لما لصاحبها من تنفيذ القضايا والأحكام فهي تعد من أبرز المناصب التي شغلها الباجي ، إلّا أن هذا المنصب لم يروق للباجي، وكان يراه دون قدره وعلمه، بحيث كان مؤهلا أن يكون قاضي الجماعة[1]رد على هذا أنه كان يتولى قضاء مدن صغيرة، وقد وجد الباجي في نفسه الكفاية والقدرة لأن يكون قاضيا للجماعة، إلا أن ملوك الطوائف لم يرضوا عنه ، لذا عندما كان يوكل إليه مهمة قضاء مدن الأندلس كقضاء مدينة أربولة وشبهها[2]، كان يتنازل عنها راضيا إلى من يخلفه وقلما تصدها المرة أو نحوها بنفسه .

وربما وجد الباجي عذرا في رفض هذا المنصب فقد حصل عليه إبّان طلبه العلم

في المشرق إذ تولى قضاء حلب لمدة عام ، وبعد عودته إلى الأندلس وازدياد علمه ، فمن باب أولى أن يتقدم في المناصب في وطنه ومسقط رأسه.

على أن هناك مهنا أخرى امتهنها الباجي إبّان حياته و لفترات قصيرة ، وذلك كمهنة كتابة الرقاع للمحتاجين ، وحراسة الدروب ليلا في بغداد.[3]

**ج- مؤلفات أبي الوليد الباجي العلمية :**

يعد الإمام الباجي رمزا لمنعطف حاسم في تاريخ الأشعرية في المغرب والأندلس وذلك راجع إلى مجموع المؤلفات القيمة التي تركها ، والتي تلقت بالقبول ، وصار بعض الناس يرجعون إليها في مذكراتهم وفتاويها إذ امتدحها العلماء عبر العصور.

---

1- أبو الحسن بن عبد الله النباهي الأندلسي: تاريخ قضاة الأندلس، ص21.

2- ابن فرحون المالكي الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ص379.

3- المصدر نفسه، ص379.

ومن تواليفه في الحديث نذكر: كتاب اختلاف الموطآت، وكتاب التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح ، ومن كتبه في الاصول والكلام ، كتاب التسديد إلى معرفة التوحيد[1] كما يذكر القاضي عياض :" لقيته بسبتة مرات ناولني من كتب أبي الوليد الباجي كتاب التسديد وغيره[2]. وكتاب أحكام الفصول في أحكام الأصول ، وكتاب الإشارة في الأصول وكتاب الحدود ، وكتاب تفسير المنهاج في ترتيب طرق الحجاج وتواليفه كثيرة مفيدة ككتاب سنن الصالحين وسنن العابدين وكتاب سبيل المهتدين.

ومن ذلك في الفقه* والمعاني كتابه المنتقى في شرح الموطأ كان فيه عشرين مجلد لن يؤلف مثله في مجلدات ثم اختصر من المنتقى كتاب آخر سماه الإيماء كتاب السراج في عمل الحجاج في مسائل الخلاف[3].

كما نجد في مؤلفاته كتب غير مطبوعة ولم تتم بعد، منها المقتبس في علم مالك بن أنس ، وتفسير القرآن ، والناسخ والمنسوخ[4]،وشرح المدونة ... وغيرها ، وله تواليف كثيرة ومفيدة ، ككتاب سنن الصالحين وسنن العائدين وكتاب المهتدين ، وكتاب تهذيب الزاهر لابن الأنباري[5].

---

1- ابراهيم التهامي : جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ص268.

2- فهرست شيوخ القاضي عياض: المصدر السابق ، ص 185.

3- القاضي ابي الفضل عياض : ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ،ج2 ،ص350.

4- ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج3 ،ص 387.

5- نصر سليمان : من أعلام المذهب المالكي ، ص ص 80-81.

*- العلم بجميع الأحكام على سبيل الملكة وتهيؤ لمعرفة أي حكم من الأحكام (أنظر : محمود حمدي زقزوق : الموسوعة الإسلامية العامة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، (د. ط) ، القاهرة ، 2004 ، ص1094).

وفي الأخير نستنتج أن القاضي أبو الوليد ترك آثار علمية نافعة وثروة قيمة من الكتب والرسائل في مجالات شتى تشهد له بمعرفته وسعة علمه ومكانته بين العلماء وبهذا قد خلدت اسمه، وأكدت عظمة شخصيته العلمية البارزة .

### 3-2/ النشاط العام لأبي الوليد الباجي :

بعد عودة الباجي من رحلته المشرقية قام بعدة أنشطة علمية تمثلت في دروسه العامة وحلقاته التوجيهية التي ألقاها في حواضر الأندلس من خلال تنقلاته العديدة لنشر العلم وبث المعرفة، وعليه قد قمنا بذكر هذه الأنشطة عند ذكر تلاميذ الباجي، ونحاول الآن التعرف على نشاطه العام وما جرى من مناظرات بينه وبين بعض أقرانه.

### أ/ نشاط أبي وليد الباجي العام:

بعد رحلة علمية دامت ثلاث عشرة سنة إلى المشرق ، قرر الباجي الرجوع إلى الأندلس وكان عند دخوله إلى موطنه في حالة مالية ضيقة، فاضطر إلى الكسب من عمل يده حيث كان يتردد بين حواضر الجهة الشرقية من الأندلس "سرقسطة" و "بلنسية"*ودانية مشتغلا بضرب ودق الذهب للغزل والإنزال، وكان يخرج تارة لتلاميذه للقراءة وعليه أثر المطرقة وصدا العمل ، ولذلك لقب " الذهبي"[1]

كما أن هذه الحالة اضطرته غلى الاشتغال بعقد الوثائق لتحصيل نفقة ما يسد حاجياته وبتحقيق متطلبات المعيشة، ظب أبو الوليد يصارع الحياة بنشاط وحيوية يجمع فيها بين التعليم والعمل إلى أن نشر علمه، وذاع صيته وعرف جلاله وقدره، فانتدبه العلماء لمناظرة

---

1- القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، ج2،ص804.

*- تقع غربي الأندلس ، احتلها المرابطون عام 1102م ، كانت مدينة كنعانية ،( أنظر :نجيب زينب :الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس ، دار الأمير للثقافة و العلوم ، ط1 ، ج2 ، بيروت لبنان ،1995، ص289.)

ابن حزم في ظاهرياته : كما جرت مناظرة أخرى بالأندلس مع بعض علماء عصره في مسألة إجازة الكتابة على رسول الله ﷺ.

**ب/ مناظرات أبو الوليد الباجي العلمية:**

وهما سنقتصر على إعطاء لمحة عن المناظرات والتعريج لأهم مناظراته العلمية التي أجراها بالأندلس بعد عودته من المشرق المتمثلة في:

**1- تعريف المناظرة:**

**لغة:** ناظرة مناظرةبمعنى جادله مجادلة[1]

**اصطلاحا:** اختلف في تعريفها إلا أن جل التعاريف تنصب في معنى واحد وهو تردد الكلام بين شخصين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وابطال قول صاحبه، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق[2].

**2- لمحة عن المناظرة في الأندلس:**

تعد المناظرة صورة من صور تلقي العلوم، ومن الفنون الاسلامية التي اهتم بها المؤرخون ودونوا لها وقد شاع هذا الأسلوب من التعليم في الأندلس أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس ومن أشهر رواده ابن حزم[3] وأبو الوليد الباجي.

وقد نالت هذه المناظرات الشهرة والذيوع وأصبحت من أهم ما يميز هذين العالمين أما بالنسبة لأسلوب المناظرة فيقول الباجي فيه:" من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا لأنه

1- عبد اللطيف سلامي: المدخل إلى فن المناظرة، مر: حياة عبد الله معرفي، دار بلو مزيري-مؤسسة قطر للنشر، ط1،قطر،2014،ص44.

2- طاشكبري زادة : رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، تح: حايف النبهان، دار الظاهرية للنشر والتوزيع، ط1، الكويت، 2012،ص7.

3- أحمد المقري التلمساني: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، ص ص 67-68.

السبيل لمعرفة الاستدلال وتميز الحق من المحال و لولا تصحيح لما قامت الحجة ، ولا نضجت محجة ، ولا علم الصحيح من السقيم ، ولا المعوج من السقيم ..." [1].

ولعل من بين أهم الأسباب التي دفعت إلى ازدهار المناظرة بالأندلس نجد الدفاع عن المذهب المالكي و الوقوف بحزم في وجه المذهب الظاهري ، و الحيلولة دون انتشاره في الأندلس ، فقد كان حامل لواء المذهب الظاهري و رأس المدافعين عنه في القرن الخامس الهجري ابن حزم الأندلسي الذي ألف الكتب الطوال وكان يتنقل بين المدن الأندلسية محاولا اقناع الناس بمذهبه. ويورد آنخل غونثالث بالنثيا في كتابه الفكر الأندلسي دافعا آخر سياسيا لهذه المناظرات حيث يقولك "ويبدوا أن ما حفزه على الدخول في ذلك الجدل" هو لرغبته النبيلة في التقريب بين أمراء الطوائف وتوحيد كلمتهم بعد أن تلاشى كل أمل في قيام خلافة قرطبة الأموية مرة ثانية[2] ، ويمكن أن نضيف دافعا آخر لهذه المناظرة هو رغبة الباجي في تعليم علماء الأندلس سنن المناظرة إذ كانوا يتهيبون خوض غمارها، وفي هذا يقول لما رأيت بعض أهل عصرنا عن سبل المناظرة ناكبين وعن سنن المجادلة عادلين، خائفين فيما لم يبلغهم علمه ولم يحصل لهم فهمه، مرتبكين ارتباك الطالب لأمر لا يدرى تحقيقه، والقاصد إلى نهج لا يهتدي طريقه.[3]

### 3- مناظرة أبي الوليد الباجي وابن حزم الظاهري:

رجع أبو الوليد الباجي إلى موطنه الأندلس بعد ما كان يتمتع بقدرات فكرية عالية ويتقن علم الجدل وآدابه هذا أهله للدخول في مناظرات علمية تكشف للناس الحق ، وأثناء رحلته

---

1- النفاري حمودة: منطق الكلام من المنطق الجدلي الفلسفي إلى المنطق الحجاجي الأصولي ، دار العربية العلوم، (د .ط) ، بيروت –لبنان ، 1987.ص372.

2-أنخل غونثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الاسبانية حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، ط1،ج1، القاهرة1928، ص426.

3- عمر ابن عبد الكريم الجيدي: محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الاسلامي، منشورات عكاظ،(د. ط)،الرباط،1987،ص78.

خاض العديد من المجادلات العلمية مع خصوم له، أبي حفص عمر بن حسين الهوزني وأقام عليهم الحجة وصخر جميع إمكانيات فكرية وعلمية التي تساعده بكشف الحقيقة وبذلك اكتسب سمعة كبيرة بين رجال العلم.

هذا ما دفع العلماء للإلحاح عليه لمقابلة أبي محمد بن حزم الذي سطع نجمه بالأندلس وذلك لغزارة علمه وقوة ذاكرته و كثرة إنتاجه في الجدل والمناظرة[1]، تبنى ظاهر النصوص و أنكر القياس وتعديل الأحكام ولم يكن يقوم أحد بمناظرته لجهلهم بعلم الجدل، حيث أن المناظرات التي خاضها ابن حزم مع المالكية كانت دائما في صالحه، يقول ابن الخطيب :"لم يكن بالأندلس من يشتغل بعلمه فقصرت ألسنة الفقهاء عن مجادلته وكلامه "[2]، فاستهوى قلوب الناس وأخذ عقولهم وسلم له الكلام الخاصة على اعترافهم بتخليطه، ولما انتدب العلماء ابو الوليد لمناظرته ولبى الدعوة بغرض أن تكون هذه المناظرة سبيلا لوقف المذهب الظاهري و رغبته في رد الاعتبار للأئمة الفضلاء.

التقى الرجلان بميورقة* "سنة 439هـ بحضرة الوالي أبي العباس أحمد بن رشيق**وجرت بينهما مناظرة في موضوعات متفرقة تصب في مسألة نفي القياس وإبطال الرأي وتعليل الأحكام وما يترتب من أمور فقهية وحب بعض المؤرخين أن ابن حزم خرج من المجلس مغلوبا، وفي هذا يقول القاضي عياض:" فجرت له مجالس كانت سبب فضيحة ابن حزم وخروجه ميورقة واقدام المعتضد بحرق كتبه بإشبيلية.[3]

---

1-ابن حزم :صورة أندلسية ، تح : محمود طه الحاجري ، دار النهضة العربية ، ط2 ، بيروت ، 1979، ص128.

2- ربيع لعور : موقف الإمام الباجي من الخطاب من دليل الخطاب وآثاره في اجتهاداته الفقهية ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفقه ، قسن الشريعة باتنة ، 2006/2005، ص 26.

3- القاضي عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج3،ص122.

*جزيرة في شرقي الاندلس فتحها المسلمون سنة 290هـ (أنظر :ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج5، ص246.)

**نشأ بمرية وطلب الأدب فبرز فيه مال إلى الفقه والحديث له مجموعة متداولة من الرسائل توفي 440هـ ( أنظر : الحميدي : جذوة المقتبس ،ص123.)

كما يستعيبه أبو زهرة هزيمة ابن حزم يقول:" ولقد خرج ابن حزم من ميورقة من غير أن يكون مغلوبا في حجاج، لكن لأنه فقد النصير المؤيد ولم يعد الانتصار للحجة والبراهين بل صار لمن هو أكثر عددا وأعز نفرا[1] كما يروي المقري بأن ابن حزم ليس بالسهل المغلوب ولما ناظر الباجي أفحمه[2].

وحاصل ما سبق أن المؤرخين لم يشيروا غلى القضايا التي كانت محل المناقشة بالضافة إلا أنه يتعذر الحكم على العالمين ما دمنا لم نطلع على محتوى العلمي للمناظرة وبغض النظر على المتفوق منهما فإن ابن حزم لم يفقد انصافه اتجاه الباجي بل نعته بما يليق، قال ابن بسام :"وقد ناظره بميورقة فضل من غربه، وسبب احراقه كتبه، ولكن أبا محمد وإن كان اعتقد خلافه فلم يطرح انصافه ، أو حاول الرد عليه .فلم ينسب التقصير إليه"[3]

وحتى تكتمل صورة المناظرات لدى الباجي ، فسوف نعرض نموذجين من نماذج تلك المناظرات فالأول يتعلق بمسألة شخصية والثاني قضية علمية ، وذلك لأن مناظرات الباجي لم تكن كلها مناظرات علمية ، فهناك ما هو شخصي ، وقد تمت المناظرة على النحو التالي:

- **مناظرة في دعوة حديثين متعارضين :**

**دعوى الباجي ودليله:** يرى أنه إذ وجد المسلمون أنفسهم أمام حديثين متعارضين بحيث يستحيل التوفيق بينهما فإن لهم أن يختاروا ما يشاؤون.

أ- إذ كان العقل في الواقع لا يتصور حضورا أولا إباحة ولا ترجيحا لأحد

1- محمد أبو زهرة: ابن حزم حياته وعصره وآراؤه وفقهه ، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ت)، ص46.
2- أحمد المقري التلمساني: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج2،ص77.
3- ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزية ،ص96.

الحديثين على الآخر، حيث أنهما متعارضان بصورة مطلقة فليس هناك مجال لاحتمال نسخ أحدهما بالآخر.

ب- أن هناك ناسخ*ومنسوخ**ويضيف قائلا:" ما دمنا لا نملك وسيلة لتحديد

معنى هذا النسخ ، وأوجه اتصال النص بعين ما بصورة متميزة فلم يبقى من حل آخر سوى الاختيار"[1]

**اعتراض ابن حزم ودليله:**أثبت عن وجود اتجاه دقيق وثيق في النقد الخارجي للحديث ويقول بأن السنة لا تحتوي سوى ايضاح القرآن.

أ- قول الرسول ﷺ :"أيحسب أحدكم متكئا على أريكته، قد يظن أن الله لم يحرم شيئا

إلا ما في هذا القرآن، ألا إني والله قد أرت ووعظت ونهيت عن أشياء إنها لمثلالقرآن"[2]

ب- وقوله: " إنها لمثل القرآن وأكثر"

ت- وقوله تعالى:" من يطع الرسول فقد أطاع الله"[3]

---

1-أبو الوليد الباجي: المصدر السابق ، ص110.

2- الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي شرف الدين: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ، تح: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ط1، مج1، الرياض، 1976،ص320.

3- سورة النساء: آية80.

*إزالة الحكم الثابت بالشرع القديم بالشرع متأخر على وجه لولا ولا كانا ثابتا (أنظر: أبو الوليد الباجي ،المنهاج في ترتيب الحجاج ، تح : عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ، ط3 ، مج1، بيروت ، 2001، ص 112.)

**هو ما فسره ابن عباس إنه إبدال الآية مكان يثبت خطها وبدل حكمها (أنظر :أبو عبيد القاسم الهروي البغدادي : الناسخ و المنسوخ في القرآن العزيز و ما فيه من الفرائض و السنن ، تح: محمد بن صالح ، ط2 ، ج1، مكتبة الرشد ، الرياض ،1997، ص14.)

يضيف قائلا : " أنه بإمكان وقوع الاختلاف بين آيتين، أو بين حديث وآية في هذه الحالة يجب أن تأخذ كل النصوص في الاعتبار لأنه ليس من نص أولى بالتطبيق من النصوص الأخرى"[1]

**مناظرة حول دعوى خطاب الذكور:**

-**دعوى الباجي ودليله:** خطاب الذكور لا يدخل فيه الرجال والإناث.

أن الواحدة والاثنين والجمع أسماء تخصهن دون الرجال قال:" مؤمنات ومؤمنة ومؤمنتان" فإذا كان كذلك كنا مخصوصات بلفظ التأنيث والرجال مخصوصين بلفظ التذكير[2]ولذلك قال تعالى :«إن المسلمين والمسلمات»[3] ، فخاطب كل فريق باللفظ الموضوع له .

**اعتراض ابن حزم و دليله :**

ان خطاب النساء والإناث لا يدخل فيه الذكور وإن خطاب الذكور يدخل فيه النساء والإناث إلا أن يأتي نص أو إجماع على إخراج النساء والإناث من ذلك.[4]

أ- إنه لاختلاف بين المسلمين أن النساء مخاطبات بقوله تعالى :« و أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة»[5] .

---

1- أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، تح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب المصرية، (د .ط)، ج2،(د .م)، (د. ت)،ص22.

2- أبو الوليد الباجي: إحكام الفصول في إحكام الأصول، تح:عبد المجيد تركي، دار الغرب الاسلامي، ط2،ج1،بيروت،1995،ص250.

3- سورة الأحزاب : الآية 35.

4- ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام ،ج3 ، ص80.

5- سورة البقرة : الآية 42.

ب- إنه ليس لخطاب الذكور -خاصة- لفضا مجرد في اللغة العبية غير لفظ الجامع لهم و للإناث ، إلى أن يأتي زائد بأن المراد المذكور دون الإناث .

ت- كان رسول ﷺ للرجال والنساء خطاب واضحا[1].

**-مناظرة حول كيفية طلب العلم :**

**دعوى الباجي :** أنا أعظم منك همة في طلب العلم لأنك طلبته و أنت معان عليه تسهر بمشكاة الذهب و طلبته و أنا أسهر بقنديل في السوق .

**-جواب ابن حزم :** هذا الكلام عليك لا لك ، لأنك إنما طلبت العلم و أنت في حال رجاء بتبديلها بمثل حالي ، وأنا طلبته في حين ما تعلمته و ما ذكرته فلم أرجبه إلا علم القدر العلمي في الدنيا والآخرة.[2]

**4- مناظرة أبو الوليد الباجي لبعض علماء عصره:**

وهي عبارة عن مناظرة جرت بينه وبين مجموعة من فقهاء المالكية بمدينة دانية* في الأندلس ، حول حديث المقاضاة في صلح الحديبية ، ذلك الحديث الذي أخرجه البخاري من حديث بين عازى رضي الله عنه قال : لمّا اعتبر النبي ﷺ فأبى أهل مكة أن يدعوه

1- ابن حزم : المصدر السابق ، ص81.

2- مصطفى الوظيفي : المناظرة في أصول التشريع، مطبعة الفضالة، (د .ط)، المغرب، 1998، ص ص26-27.

*هي مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقا( أنظر: محمد بن عبد الله عبد المنعم الحميري ( : المصدر السابق، ص 231).

يدخل مكة حتى قضاهم ، على أن يقيم بها ثلاثة أيام إذ أن الباجي أخذ في هذه المناظرة بظاهر لفظ الحديث بأن النبي ﷺ هذا ما قاضى محمد بن عبد الله ...[1] .

- فرد عليه فقهاء المالكية على رأسهم أبو بكر بن الصائغ بعد أن أظهروا

استياءهم : أن النبي ﷺ كان أميا إذ لو كان ممن يقرأ كتابا و يحفظ حروفا لارتاب المبطلون من أهل الكتاب ، لأن في كتبهم إنه أمي و ليكون ردهم ثانيا قاطعا احتجوا بقوله تعالى : « و ما كنت تتلو من قبله من كتاب و لا تخطه بيمينك إذا لارتاب مبطلون[2] كما احتجو عليه بما رواه عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال :" إن أمية أميّة لا تكتب ولا تحسب "[3].

- فرد عليه الباجي محاولا دحض آرائهم و الإتيان بحجج دامغة حتى يتمكن من

قطعهم فقال : لا تعارض بين ما ذكره القرآن الكريم انطلاقا من مفهوم الآية السابقة ذلك لأن الله تعالى نفى عنه التلاوة و الكتابة بما قبل نزول القرآن الكريم ، وتقيد بذلك ، وبعد تحقق أمنيته و تقرر معجزته و بهذا يصير عنده معجزة ثانية [4].

- و لقد استشهد الباجي بمجموعة من الأدلة التي توضح من خلالها أن الرسول كان

يحسن الكتابة منها قوله لمعاوية بن أبي سفيان : " ألق الدواة و حرف القلم و أتم الباء و فرق السين ، ولا تحور الميم " وكذلك ما أخرجه بن أبي شيبة عون بن عبد الله قال :

---

1- محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري: صحيح البخاري، تح : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط1 ج7 ، ( د .م)، 1422، ص 499.

2- سورة العنكبوت: الآية 48.

3- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري: المصدر السابق، ج6، ص 162.

4- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع الأحكام القرآن، دار القلم، ط 3 ، ج 14، ( د .م) ،1922، ص 352.

ما مات رسول الله ﷺ حتى كتب و قرأ [1].

يمكننا القول أن المناظرات العلمية فوائد مهمة بالنسبة للعالمين المناظرين ابن حزم و الباجي و لكن من جهة أخرى تؤدي إلى ظهور عداوة بينها و بين الجمهور الذي يحظر هذه المناظرات مما يؤدي إلى تقرب شجار بين الفريقين .

**ثانيا: التأثير السياسي للدعوة الموحدية في بلاد الأندلس :**

عرف المذهب الأشعري ترسيمه و تطوره في زمن الموحدية التي قامت في مطلع القرن السادس هجري/ الثاني عشر ميلادي على أنقاض الدولة المرابطية، وقبل أن ينتهي ذلك القرن كان الموحدون قد نجحوا في تأسيس دولتهم، والتي قامت على أساس دعوة دينية إصلاحية ، شعارها الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، وهدفها تحقيق وحدة إسلامية شاملة ، وكان محمد بن تومرت مؤسس الدولة على رأي الأشعرية في تأويل الآيات القرآنية وعلى رأي الشيعة في العصمة والإمامة ،كما اتخذ الجدل و المناظرة وسيلة لإقناع الخصوم، ثم اتخذ القتال وسيلة لتمكين الدعوة و إقامة الدولة، بالإضافة إلى حضوره و تطلعه على كتب أقطاب المدارس الفكرية من الأشاعرة، و رحلاته المغربية والمشرقية ساعدته على الوقوف على أحوال العالم الإسلامي، واستوعب أسباب الانهيار و التدهور التي تعانيها دول إمارات بلاد المغرب وكان هذا من الأسباب القوية التي دفعته للقضاء على أنظمة الحكم في المغرب و التخطيط لإقامة دولة موحدية قويّة في الأندلس .

1- وائل أبو صالح ، المرجع السابق ، ص 217.

## 1- حكم عبد المؤمن بن علي و جهوده السياسية في الأندلس :

لقد ذكر " عبد المجيد النجار " أن ثورة المهدي انتهت على يد أتباعه إلى تأسيس دولة شملت كامل الأندلس وهي دولة الموحدين ، وقد بلغت هذه الدولة من القوة و مجاهدة النصارى و توفير العدل و الرّخاء للأمّة مبلغا عظيما حتى مّدها المؤرخون إحدى أعظم الدول الإسلامية وقام على رئاستها رجال منعظماء الأئمة علما و دينا مثل : عبدالمؤمن بن علي* ، ابنه أبي يعقوب يوسف** ، و حفيده أبي يوسف يعقوب المنصور***[1].

إن الدعوة الموحدية بدأت تظهر في ثوبها العسكري بعد أن فكر المهدي في القضاء على المرابطين ، فانتقل بدعوته إلى مرحلة العنف و القوة و الصراع للقضاء عليهم لوصفه لهم بالجسميينو أنهم كفار ، وكانت بداية هجومه العسكري عليهم بقيادة و توجيه عبد المؤمن بن علي إلى مراكش**** ، فالتقى الجيشان في معركة البحيرة سنة 524هـ و انهزم فيها الموحدون و توفي المهدي بن تومرت سنة 524هـ، وبعدما اسندت الخلافة لعبد المؤمن

---

1-عبد المجيد النجار : تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت –الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس هجري- ، العهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط2، هيرندن – فرجينيا، 1995، ص 138.

*هو عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يطى الكومي من مواليد ضواحي تلمسان تسمى تاجرا سنة 487هـ وهو خليفة بن تومرت و المؤسس الفعلي للدولة الموحدية ، (أنظر: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمدبن أبي بكر بن خلّكان : وفيات الأحيان و أنباء أنباء الزمان ، ج3 ، ص237).

**هو يوسف بن عبد المؤمن بن علي تولى أمر الموحدين بعد وفاة أبيه له مشاركة في الأدب و العلم و اتساع في اللّغة (أنظر : أبي محمد عبد الواحد بن علي المرّاكشي : المعجم في تلخيص أخبار المغرب ، المكتبة العصرية ، ط1 ، صيدا- بيروت ، 2006 ، ص 174.)

*** هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ، يكنّى أبا يوسف ، بويع له في حياة أبيه بأمره بذلك طالع أحوال الولاة و القضاء و سائر من ترجع له الأمور ، (أنظر : مصدر نفسه ، ص 192.)

**** مدينة عظيمة أسسها يوسف بن تاشفين سنة 495هـ تقع على بعد ثلاثة أميال من وادي تاشيفن وهي مدينة طيبة التربة كثيرة المزارع (أنظر :مؤلف مجهول : الإستبصار في عجائب الأمصار ،تح ، سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ،(د.ط) ، بغداد ، 1986 ، ص208).

بن علي الذي ورث تركة مثقلة[1]، فهزيمة البحيرة ثم وفاة المهدي و ارتداد بعض القبائل عليهم كان لها أثرها المعنوي العميق في نفوس الموحدين ، فأقام عبد المؤمن تينملل* يتألف القلوب يحسن إلى الناس حتى تمكن من إعادة الثقة لأتباعه ، حينها باشر الموحدون حروبهم على المرابطين و سيطرو على حصون أغمات وبسطو نفوذهم على منطقة السوس** ، واشتبكوا مع المرابطين في معارك ضاربة[2].

أما من جهة المرابطين فقد تولى تاشفين*** ابن علي أمر المواجهة كقائد أعلى ثم كأمير بعد وفاة أبيه سنة 537هـ /1149م ، غير أنه فشل في مقاومته وقتل في خصم الصراع سنة 539هـ /1145م كما تمكن عبد المؤمن من القضاء على ثورة محمد بن عبد الله بن هود الماسي بالسوس و تلقب بالهادي الذي سيطر على البلاء ما عدا فاس و مراكش.[3]

---

1- E.Faghan , Histoire des Almohades DA'bdel-WahidMerrakechi, Alger Abolphe .Jourdan, Libraare – aditeure, 1893, p169-171.

2- أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الله ابن عبد الكريم ابن الأثير : الكامل في التاريخ صححه محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ،ط4 ، مج9، بيروت لبنان ، 2002 ، ص 201.

3- أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ،تقسم الموحدين ، تح : محمد ابراهيم وآخرون ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت .لبنان ، 1985 ، ص ص 25-30.

* جبل عالي شديد البرودة ، بزدحم بالسكان و على قمة مدينة تحمل اسمه و هي عامرة ،وفيها دفن المهدي يخترقها نهر جار (أنظر : الحسن بن محمد الوزان الفاسي : وصف إفريقيا ، تر : محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، ط2 ، بيروت –لبنان ، 1983، ص141).

** إقليم بأقصى المغرب يشتمل على مدن وقرى كثيرة ، يقع اكثرها على نهر درعة وماسة ، وأهلها أخلاط من البربر(أنظر: مؤلف مجهول : المصدر السابق ،ص ص 211-213).

*** هو أمير المسلمين تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين الصنهاجي اللمتوني المكنى بأبو المعزولي ولي بعد وفاة أبيه سنة537هـ ، كانت بينه وبين عبد المؤمن بن علي حروب عظيمة (أنظر : علي ابن أبي زرع الفاسي : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور ، (د .ط) ، الرباط، 1972، ص 165).

إلّا أن الجيوب المرابطية أرادت استغلال هذا الأمر لاستعادة سلطتها ، فقام القاضي* عياض في سبتة وبايع بني غانية في ميورقة وتحالفوا جميعا مع دكالة وبرغواطة ، لكن ثوراتهم أخمدت لتتوجه بعدها أنظار الموحدين إلى الأندلس[1].

فعبد المؤمن كان يطمع في التوسع على حساب الأندلس و المغرب الذي لم يخضع له بعد .

ففي أول الأمر بايعه" ابن قسي** " ثم نكت ، وفي أواخر العام 541 هـ دانت له شريس و الجزيرة الخضراء وكانت هذه الانتصارات سببا له في بيعة أعيان غرب الأندلس

للموحدين بدءا بإشبيلية[2] .غير أن الجيوب المرابطية ضلت تواصل مقاومتها في غرناطة وقرطبة ، في القسم الشرقي ظل الأمراء يحاربون الوجود الموحدي ، وتحالفوا أمثال ابن مردنيش***، وابن هامشك****، وبنو غانية مع ملوك النصارى الإسبان ضدهم ، ولم

---

1- عز الدين عمر موسى: الموحدون في المغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم ، دار الغرب الإسلامي ، (د .ط) ، لبنان ، 1991 ، ص 43.

2- أبي الحسن محمد بن محمد عبد الكريم ابن الأثير : المصدر السابق ، ص 343.

*هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى ولد 476هـ و ولى القضاء بسبتة و غرناطة واشتغل بالتدريس، و الإقراء وفي 543هـ قام ضد الموحدين ( أنظر: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن موسى بن بشكوال، المصدر السابق، ج2 ، ص 74).

**هو أبو القاسم أحمد بن الحسين بن قسي أول الثائرين بالأندلس عند احتلال دولة المرابطين رومي الأصل ، كان يدعو إلى ثورة ثم ادعى الهداية وتسمى بالإمام ( أنظر :أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي لسان الدين ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام ، تح: سيد كسروي حسين، دار الكتب العلمية، ( د. ط)، ج2، بيروت لبنان، (د .ت) ، ص 225)

*** محمد بن سعيد بن مردنيش، أحدا لثائرين على الدولة الموحدية في أعقاب سقوط دولة المرابطين وتسميه المراجع النصرانية بالملك لوبو، توفي سنة 567هـ ( أنظر : أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي لسان الدين بن الخطيب : المصدر السابق ، ص ص234-240).

**** إبراهيم بن هامشك صهر ابن مردنيش ومساعده الأيمن في ثورته عن الموحدين وهو نصراني الأصل ( أنظر : المصدر نفسه، ص ص 236-237).

يتفرغ عبد المؤمن لأمر الأندلس إلا بعد أن خلص له أمر المغرب في سنة 543هـ عندما تمكنت جيوشه من دخول قرطبة ، وقرمونة، وغرناطة، وانتهى بذلك الوجود المرابطي في الأندلس[1].

وبعد استيلاء الموحدين على كثير من البلاد الأندلسية، قدم القاضي" ابن العربي" والي إشبيلية إلى بلاد المغرب وبايع عبد المؤمن بن علي وطلب النجدة لأهل الأندلس وتمكن عبد المؤمن من استعادة المرية، وأبذة، وأمر ببناء مدينة الجبل الأخضر لتكون مركزا لأعمال الموحدين[2].

لكن الخطر النصراني ظل محدقا بالوجود الموحدي في الأندلس فقد دخل ابن هامشك غرناطة سنة 557هـ/1162م ومن جهة أخرى استطاع ابن مردنيش الاستيلاء على بسطة*ووادي آش**.

كما دفع عبد المؤمن للشروع في التحضير لغزوهم وإنهاء وجودهم غير أنه توفي قبل ذلك سنة 558هـ/1163م[3]. بعدها بويع " أبو يعقوب يوسف " بخلافة أبيه وواصل جهود أبيه التوسعية في الأندلس الذي كان عبرها سنة 567هـ / 1171م ، وولى غرناطة أخوه

---

1-راغب السرجاني : قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ، مؤسسة إقرأ ، ط1 ، ج1، القاهرة ، 2011 ، ص ص 560-571.

2- مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زماز، دار الرشاد الحديثة، ط1،الدار البيضاء،1979،ص ص147-148.

*- مدينة بالأندلس بالقرب من واد لآش، وهي متوسطة المقدار حصينة ذات أصوار( أنظر :محمد بن عبد المنعم الحميري :المصدر السابق ، ص 113).

**- مدينة بالأندلس قريبة من غرناطة كبيرة خطيرة ، بها حامات ولها بابان شرقي على النهر وغربي على خندق و عليها سور حجارة .(أنظر : الحميري المصدر السابق ، ص204).

3- محمد عبد الله عنان: دولة الاسلام في الأندلس العصر الثالث قسم1، مكتبة الخانجي، ط2،القاهرة،1990،ص ص353-373.

عثمان الذي خرج لقتال المتمرد سعد بن مردنيش و تمكن منه وعمل على مهاجمة النصارى، وله فتوحات كثيرة، فأخضع بلنسية، وميورقة، ويابسة، أصيب بمدينة تنشرين* ومات بها سنة 580هـ /1184م، وتولى بعده ابنه "يعقوب المنصور وفي تلك الفترة استولى بنو غانية** على بجاية وقلعة بني حماد وهو ما أثار الموحدين وجعلهم يخرجون لمحاربة بني غانية و بالتقائهما هزموهم إلا أن شوكتهم لم تكسر[1]. وفي هذه الفترة سجل التاريخ انتصارا كبيرا للموحدين ضد النصارى في معركة الأرك*** سنة 591هـ /1194م ، وكان ذلك على يد يعقوب المنصور الذي توفي سنة 595هـ /1198م وبعد وفاته خلفه ابنه الناصر الذي تمكن من كسر شوكة بني غانية واسترداد ما أخذوه من الأراضي الموحدية.[2]

وعليه مما سبق إلا أنه مع هذا التوفيق العام الذي طبع سياسة الموحدين لم تعدم هذه الدولة مزالق وقعت فيها ، من أبرزها ما كانت تسلكه في الحكم من انموذج الملك الوراثي الذي يؤدي في كثير الأحيان إلى الاستبداد بالرأي و انعدام الشورى، وأدى فعلا في أواخر العهد الدولة إلى التناحر على الإمارة مما عجل بانحطاطها.

---

1- هشام أبو رميلة : علاقات الموحدين بممالك النصرانية و الدول الإسلامية بالأندلس ، دار الفرقان ، ط1 ، عمان – الأردن ، 1984 ،ص ص 108-130.

1-هشام أبو رميلة : المرجع السابق ،143-198.

*- بالأندلس مدينة معدودة في كور باجة وهي مدينة على جبل عال كثير العلو جدا ولها من جهة القبلة حافة عظيمة ولا سور لها ، اجتازها يوسف بن عبد المؤمن في حركته الأندلسية مبكر .( أنظر : الحميري : المصدر السابق ، ص 34).

**- أسر بربرية سيطرت على ميورقة وياسبة، قاد ثورة في إفريقية من 580هـ إلى 631هـ هدفت إلى إحياء دولة المرابطين والقضاء على دولة الموحدين( أنظر: عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص ص 195-196).

***- هو حصن منيع بمقربة من قلعة رباح أول حصون آذفونش بالأندلس ، وهناك وقيعت الأرك على صاحب قشتالة وجموع النصارى على يد يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي مالك المغرب في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة (أنظر: محمد بن عبدالمنعم الحميري :المصدر السابق ،ص 27.)

## 2- عوامل وأهداف سيطرة الموحدين لمعظم بلاد الأندلس:

لقد كانت هناك أغراض و غايات دفعت بالموحدين للسيطرة على الأندلس حيث يذكر " أحمد المختار العبادي " إن الموحدين ربما اعتبروا هذه السيطرة خطوة في تحقيق هدفهم الخاص بإقامة وحدة إسلامية شاملة تحت راية خلافتهم[1].

فبلاد الأندلس تعتبر المجال الطبيعي لتوسيع دولة الموحدين شمالا ، بالإضافة إلى أن الموحدين كفّروا كل من لم يعتنق مذهبهم في التوحيد ، فأحلّوا قتالهم وسفك دمه إلى أن يعتنق مذهبهم ويكون تحت لوائهم[2].

كما يذكر ابن خلدون أن الاضطرابات التي عمت أنحاء الأندلس نتيجة ثورات الأندلسيين على المرابطين ، تعتبر من العوامل التي حثت الموحدين على التعجيل بالعبور إلى الأندلس و السيطرة عليه ، بالإضافة أن بعض الثوار الأندلسيين على المرابطين قد أعلنوا الولاء و الطاعة للموحدين قبل عبور جيوشهم إلى الأندلس مثل " علي بن عيسى* بن ميمون " قائد الأسطول في مدينة قادس و الثأر فيها على المرابطين ،فقد عبر البحر إلى المغرب و قابل عبد المؤمن وهو على حصار فاس فأعلن له الولاء و الطاعة ، ثم عاد قادس وخطب بجامعها للخليفة عبد المؤمن سنة 540هـ[3].

---

1- أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، (د .ط)، الإسكندرية، ( د. ت)، ص 104.

2- ابن القطان المراكشي أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، ص ص 47-48.

3- عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 233.

*- هو أبو الحسن علي بن عيسى بن ميمون اللمتوني قائد الأسطول البحري في دولة المرابطين ، انتقل بجزيرة قادس في عقاب الدولة المرابطية ، بايع الموحدين وقدم خدماته لهم ( أنظر: علي بن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 262).

كما سار أيضا أحمد بن قسي زعيم غربي الأندلس ، فعبر البحر إلى المغرب ونزل في مدينة سبتة ، ثم سار إلى مدينة سلا فقابل الخليفة عبد المؤمن واعتذر له ابن قسي وأخذ هذا الأخير بعد ذلك يحث عبد المؤمن على عبور الأندلس لإخضاع المرابطين والثوار جميعا[1].

### 3- تراجع وسقوط دولة الموحدين :

عرفت الدعوة الموحدية في بدايتها إقبالا كبيرا من طرف العامة ، فآمنوا بها والتزموا بتعاليمها ، وذلك لسذاجتهم الدينية إذ انها بعد ما ساهمت في تثبيت أركانها و انتشارها الواسع ببلاد الاندلس بدأت تتراجع سلطتها الدعوية و تأثيرها السياسي ، فقدت سيطرتها لما كانت تحمله من مناقضات عقدية ، فماهي الأسباب الفعلية وراء هذا التراجع والسقوط؟

إصلاحات "المأمون" وانعكاساتها على الدولة الموحدية حيث يبرز " محمد عبد الله عنان " أنه كان من أعظم الحوادث الحاسمة في عصر المأمون محو أصول العقيدة ،أن المأمون بعد أن دخل مراكش وبايعه الموحدون صعد إلى المنبر بجامع المنصور وخطب الناس ، و لعن المهدي وقال لا تدعوه بالمعصوم إن لا مهدي إلاّ عيسى و أصدر مرسومه المتقدم بإزالة اسم المهدي من الخطبة و السكة ، و أن كل ما فعله المهدي و تابعه أسلافنا فهو بدعة و لا سبيل لإبقاء البدع ، كما أن الخليفة المنصور كانت تساوره نحو المهدي مثل هذه الأفكار ولم يكن من المؤمنين بعصمته ، والظاهر أن عمل المأمون* في ازالة اسم المهدي و تعاليمه لم يكن له كبير صدى، ولم تترتب عليه أي معارضة [2].

---

1- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص ص 310-311.

2-محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص ص 371-372.

و في نفس هذا المعنى يذكر " حسن علي حسن " أن المنصور الموحدي عندما تولى الخلافة أبدى عدم اقتناعه و التبرم بدعوى العصمة و انكاره لها، إلا أن هذا الإنكار لم يكن أمام الرعية و لا جماهير الأمّة خشيته من تصدع بنيان الدولة نتيجة الطعن في الدعوة التي قامت على اسمها، وتعهد جده و أبيه برعايتها، وفي عهد المأمون الموحدي الذي تولى الخلافة سنة 624هـ بدأ الهجوم و هدم آراء ابن تومرت التي لم يصرح عنها المنصور لكن المأمون أعلنها تصريحة من فوق المنابر مطالبا بهدم هذه الدعوى، فحين دخل العاصمة أوائل سنة 627هـ وبايعه الموحدون دخل المسجد و صعد المنبر وخطبهم قائلا :«لا تدعوا- أي ابن تومرت – بالمهدي المعصوم و ادعوه بالغوي المذموم، ألا لا مهدي إلا عيسى و أنه قد نبذنا أمر النحس ... » و أزال كل الشعائر التي كان يقيمها الموحدون بتعاليم المهدي و في نفس الوقت أعلن الرجوع إلى مذهب الإمام مالك و الأخذ بأحكامه ، كان يهدف به القضاء على سلطة كبار رجال الدولة من أشياخ الموحدين وقتل مائة منهم [1].

وهناك من يؤكد هذا المعنى " ابن عذارى المراكشي " في قوله: " وكتب أيضا أبو العلاء المأمون بخط يده إلى بلاده كلها بزوال اسم المهدي من السكة و الخطبة وذلك أنّه لما حمّل الموحدين أمر بقطع ذكر إمامهم المهدي من الخطبة في جميع بلاده و محا اسمه من المخاطبات و من النّقش في السكة [2]، و هذه هي الرسالة المذكورة من عبد الله إدريس أمير المؤمنين إلى الطلبة و الأعيان كافّة و من معهم من المؤمنين و المسلمين، و إنّا

---

1- حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين و الموحدين، مكتبة الخانجي، ط1 مصر، 1980، ص ص 461-462-463.

2-ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ص ص 286-287.

*- أبو العلاء إدريس المأمون ( 581هـ -629هـ) ولد بمالقة هو أمير المؤمنين إدريس المأمون ابن يعقوب المنصور ابن يوسف ابن عبد المؤمن بن علي ، بويع بإشبيلية 624هـ أمه صفية بنت الأمير محمد بن سعد بن مردنيش (أنظر: علي ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق ص ص 249-250).

كتبناه إليكم ، كتب الله لكم عملا منقادا، وسعدا وقادا، وخاطرا سليما، لا يزال على الطاعة قائما مقيما ، والذي نوصيكم به تقوى الله و الاستعانة به و التوكل عليه، و لتعلموا أنا نبذنا بالباطل و أظهرنا الحقّ و أن لا مهدي إلّا عيسى ابن مريم [1].

كما يذكر علي محمد الصلابي أنه من أسباب سقوط دولة الموحدين هو ظلمهم الفضيع للمرابطين وسفكهم للدماء لقد تعامل الموحدون مع المرابطين على نحو ظالم مستخدمين كل وسائل العنف مع خصومهم، ولذلك كفّروهم، و الظالم حسب سنّة الله في الظلم و الظالمين يعاقب في الدنيا على ظلمه للغير، ومن الأسباب أيضا ثورة ابن غانية وهم من بقايا المرابطين حيث قامت هذه الثورة على أسس فطرية و عقدية، نهضت الأصول التي قامت عليها دولة الموحدين، والتزمت بأصول منهج أهل السنة و الجماعة، وأعلنت ولائها للخلافة العباسية السنية و رفعت شعاراتها، وحاربت بكل ما تملك نفوذ الموحدين وظلمهم بالإضافة إلى ثورات الأندلس ضد دولة الموحدين ومن أشهرهم ثورة محمد بن مردنيش الذي لم يتم القضاء عليه إلّا بعد ربع قرن من تحالفه مع النصارى، ولقد كلّفت هذه الثورة دولة الموحدين أموال الكثيرة، وقتل في تلك المعارك خيرة رجالهم، كما أن النزاع على الخلافة بين الموحدين كان له آثار وخيمة على الدولة و مصيرها، فمنذ وفاة المستنصر* أصبح من المعتاد أن يكون على رأس الدولة أكثر من خليفة، فاضطر كل منهم أن يستنجد

---

1- javier Albarranirela ;de laconvrsionyex pulsion Al Mecenariado ,Ladiologia en Terno A los cristianosen Laseronicas Almohades , La peninsulaIbérica en fiempos de las navas de tolosa , madrid , 2014, p90.

*- المستنصر بن أبي عبد الله محمد الناصر بن يعقوب بن يوسف ابن المنصور ابن عبد المؤمن، بويع يوم وفاة أبيه و سنه عشرة أعوام ولقب بالمستنصر بالله، غلب عليه مشيخة الموحدين وقاموا بأسره (أنظر: محمد بن إبراهيم اللؤلؤي الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، ج2، ص41.)

بعناصر من القبائل الموحدين و العرب المهاجرين ، فوجدت مراكز القوى في النزاع فرصة لبسط نفوذها وتولية من تشاء ، وعزل من تريد فسقطت هيبة الخلافة[1].

و عليه نستنتج أن السياسة التسلطية التي تبناها الموحدون و تأثرهم للعديد من الثورات و التمردات إلّا نتيجة هلاكهم و أضعفت قوتها من قيامها ، والرفض الواسع للدعوة الموحدية مما أدّت إلى سقوطها.

- **أبو الوليد الباجي:**

| **معلومات شخصية** | |
|---|---|
| الميلاد | 403هـ ببطليوس |
| الوفاة | 474هـ المرية |
| المذهب | مالكي |
| العقيدته | أشعري العقيدة ساهم في نشرها بين أهل الأندلس و الدليل على ذلك كتابه " التحديد إلى معرفة التوحيد" |

| حياته العملية | |
|---|---|
| المهنة | مؤرخ– فقيه مالكي– محدث وشاعر أندلسي |
| أعماله البارزة | –كانت بينه وبين ابن حزم الظاهري مجالس و مناظرات.<br>–أجزل الأمراء صلاتهم واستعملوه في مراسلاتهم و أولوه فضاء أماكن تصغر من قدره كأربولة.<br>–تولى قضاء حلب لمدة عام، كما أنه قاضي للجماعة إلّا أن ملوك الطوائف لم يرضوا به.<br>–كتابة الرقاع للمحتاجين.<br>–حراسة الدروب ليلا في بغداد.<br>–تولى المناصب الحكومية كما حاز الرئاسة بالأندلس من خلال مهنته التدريس. |

1– علي محمد الصلابي: دولة الموحدين صفحات من التاريخ الإسلامي، دار البيارق، (د .ط)، عمان، 1998، ص ص 220–225.

ت- **الحياة العلمية:**

**1. شيوخه وتلاميذه:**

| | | |
|---|---|---|
| **شيوخه** | **شيوخه من أهل بلدته ( الأندلس)** | -خلف بن أحمد بن خلف أبو بكر الأنصاري.<br>-خلف بن مولى جعفر.<br>-يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث أبو الوليد القرطبي.<br>-مكي بن أبي الطال ، أبو محمد القيس.<br>-خاله عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي القبري.<br>-عيسى بن خلف بن عيسى المكنى بأبي الأصبع. |
| | **شيوخه من مكة** | -محمد بن علي بن أبي الحسن بن صخر الأزودي.<br>-عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير. |
| | **شيوخه من أهل بغداد** | -محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان.<br>-محمد بن محمد بن عثمان البغدادي.<br>-أحمد بن محمد بن أحمد أبو الحسن العتيق البغدادي.<br>-ابراهيم بن عمر ، أبو اسحاق البغدادي الحنبلي.<br>-محمد بن عبد الله بن محمد بن عمروس ، أبو الفضل البغدادي. |
| | **شيوخه دمشق** | -أبو الحسن محمد بن عوف المزني ، الدمشقي<br>-عبد الرحمان بن العزيز بن الطبز.<br>-علي بن موسى الدمشقي. |
| | **شيوخه بالموصل** | -محمد بن أحمد بن محمد القاضي أبو جعفر السمناني. |

| **تلاميذه** | |
|---|---|
| -أبو عمرو يوسف بن عبد الله.<br>-الخطيب البغدادي.<br>-أبو عبد الله الحميدي.<br>-أحمد بن سليمان بن خلف بن سعد الباجي.<br>-أبو علي الغساني.<br>-أبو علي حسين بن محمد بن فبرى السرقسطي الأندلسي .<br>-أبو بحر سفيان بن العاص الأندلسي.<br>-أبو جعفر أحمد بن علي بن غزلون الأموي. | -أبو بكر الطرطوشي.<br>-أبو محمد عبد الله بن محمد الخشني.<br>- أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر المرصي المالكي.<br>-أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن موهب الجذامي الأندلسي. |

ث- **آثار أبي الوليد الباجي العلمية:**

لقد ترك القاضي أبو الوليد آثار علمية غزيرة منها ما خرج إلى حيز الوجود مطبوعا ومتداولا ومنها ما بقى مخطوطا يجهل أماكن وجوده لذلك ارتأينا أن نتناول كتبه ورسائله ومسائله الفقهية

| | | |
|---|---|---|
| **كتب أبي الوليد الباجي** | **في الفقه** | -الاستيفاء.- المنتقى.- المعاني.-الإيماء.-شرح المدونة.-مختصر المختصر.-المهذب<br>-فصول الاحكام وبيان ما مضى عليه العمل عن الفقهاء و الحكام.<br>-المقتبس في علم مالك ابن أنس. |
| | **في علم الحديث و الرجال و التراجم** | -التعديل و التجريح لمن خرج في الجامع الصحيح.<br>-اختلاف الموطآت.<br>-مختصر شكل الآثار.<br>-فرق الفقهاء .<br>-التبيين لمسائل المهذبين.<br>-فهرست. |
| | **في أصول الفقه و الجدل** | -إحكام الفصول في أحكام الأصول.<br>-الإشارة إلى معرفة الأصول و الوجازة في معنى الدليل.<br>-الحدود في أصول الفقه .<br>-الناسخ والمنسوخ في الأصول .<br>-تفسير المنهاج في ترتيب طرق الحجاج. |
| | **في الزهد و الرقاق** | -سنن الصالحين وسنن العابدين.<br>-سبيل المهتدين. |
| | **كتب أخرى** | -تفسير القرآن.<br>-التسديد إلى معرفة طرق التوحيد.<br>-السراج في عمل الحجاج.<br>-الانتصار لأعراض الأئمة الأخبار.<br>-تهذيب الزائر.<br>-رفع الالتباس في صحة التعبد. |

| رسائل أبي الوليد الباجي | مسائل الباجي |
|---|---|
| -تحقيق المذهب في أن رسول الله قد كتب.<br>-الرد على رسالة الراهب الفرنسي.<br>-شرح حديث البينة على من ادعى و اليمين على من أنكره.<br>-التحذير من بدعة مولد النبي ﷺ .<br>-وصية الباجي لولديه. | -مسألة مسح الرأس.<br>-مسألة غسل الرجلين.<br>-مسألة اختلاف الزوجين في الصداق. |

- **أبو بكر بن العربي:**

| معلومات شخصية | |
|---|---|
| **الميلاد** | 468هـ في إشبيلية |
| **الوفاة** | 543هفي فاس و دفن فيها |
| **المذهب الفقهي** | مالكي |
| **العقيدة** | أهل السنة ، أشعرية |

| الحياة العلمية ( 468هـ -543هـ) | |
|---|---|
| **المهنة** | مؤرخ وقاضي شرعي، مفسر وفقيه ومحدث |
| **أعماله البارزة** | أحكام القرآن و أحكام القرآن الصغرى العواصم من القواصم |
| **المجال المهني** | -توليه القضاء بإشبيلية "استقضى ببلده فتنفع به أهله لصرامته وشدته..." .<br>-كان هو رئيس وفد إشبيلية على الأمير عبد المؤمن بن علي .<br>-توليه الشورى والمعدات السياسة. |

## ج- حياته العلمية:

### 1.شيوخه:

| | | |
|---|---|---|
| **شيوخه** | **شيوخه من أهل بلدته** | -والده أبي محمد بن العربي<br>-خاله أبو القاسم الحسن بن عمر بن الحسن الهوزني<br>-أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله السرقسطي |
| | **شيوخه من أهل الشام** | -أبو بكر الطرطوشي<br>-أبو الفتح نصر المقدسي |
| | **شيوخه من أهل بغداد** | -أبي الفوارس الزينبي.<br>-أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي.<br>-أبي بكر بن طرخان.<br>-أبي المعالي ثابت بن بندار.<br>-ابن عقيلي الحنبلي.<br>-أبي زكريا التبريزي.<br>-أبي بكر الشاشي. |
| | **شيوخه من الحجاز** | -أبو عبد الله الطبري. |
| | **شيوخه من مصر** | -أبو الحسن الخلعي. |

### 2. تلاميذه:

| | | |
|---|---|---|
| **تلاميذه** | **-تلاميذه من الحفاظ .** | -الحافظ السهيلي.<br>-أبو الحسن نجبة بن يحيى. |
| | **-تلاميذه من القضاة.** | -القاضي عياض.<br>-القاضي أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد. |
| | **-تلاميذه من المقرئين.** | -ابن خير الإشبيلي.<br>-أبو جعفر الباذش. |

## 3. مؤلفاته:

| | | |
|---|---|---|
| مؤلفاته | كتب العقائد | -الأمد الاقصى بأسماء الله الحسنى و صفاته العلى.<br>-العواصم من القواصم.<br>-قانون التأويل.<br>-المتوسط في معرفة صحة الاعتقاد بالرد على مخالفة اهل السنة من ذوي البدع و الإلحاح.<br>-كتاب المشكلين.<br>-المسقط. |
| | كتب القرآن وعلومه | -أنوار الفجر.<br>-أحكام القرآن.<br>-الناسخ و المنسوخ.<br>-تبيين الصحيح في تعيين الذبيح.<br>-قصيدة في القراءات. |
| | كتب الحديث وعلومه | -المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس.<br>-عارضة الأحوذي في شرح كتاب الترمذي.<br>-المسالك في شرح موطأ مالك.<br>-شرح حديث جابر في الشفاعة.<br>-السلفيات. -شرح حديث أم زرع. -التبعيات |
| | كتب الفقه وأصوله | -ستر العورة.<br>-إنصاف لتكملة كتاب الإشراف.<br>-شرح غريب الرسالة.<br>-النواهي عن الدواهي.<br>-المحصول في علم الأصول. |
| | كتاب الرقاق | -سراج المريدين. -سراج المهتدين.<br>-تفصيل التفصيل بين التجميد و التهليل.<br>-كتاب التمني. |
| | كتب أخرى | -نزهة الناظر وتحفة الخاطر.<br>-ترتيب الرحلة لترغيب في المله. |

- **عبد المؤمن بن علي الكومي 487هـ-558هـ:**

نقدم في ما يلي أهم المحطات الحياتية لهذه الشخصية وفق الجدول الآتي:

| | |
|---|---|
| **الخليفة** | عبد المؤمن بن علي الكومي 487هـ-558هـ. |
| **حياته** | -هو عبد المؤمن بن عامر بن مخلوف بن يعلى بن مروان بن نصر بن هودج أبو محمد الكومي ولد بمدينة هنين في تلمسان وفيها نشأ وتعلم ،سمع بشخصية ابن تومرت يتحدث النّاس عن علمه الغزير، فاتجه إليه عبد المؤمن حيث يقيم بملالة المهدي ابن تومرت وأعجب بغزارة علمه ،ثم توثقت الصّلة بينهما واتجها إلى فاس وأثناء الرحلة لم يكفّ المهدي بن تومرت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى وصل مدينة فاس ودرّس بها العلم إلى سنة 514هـ ثم ارتحل ومعه عبد المؤمن إلى مراكش عاصمة دولة المرابطين وأقام بها سنة 515هـ . |
| **فترة حكمه** | 524هـ -558هـ الخليفة الأول لدولة الموحدين. |
| **نظام الحكم** | وراثي. |
| **جهوده ومنجزاته السياسية** | -الدعوة الموحدية بدأت تظهر في ثوبها العسكري بعد أن نكر المهدي بن تومرت القضاء على المرابطين لوصفه لهم بالجسميين والكفّار ،وكان هذا الهجوم بتوجيه وقيادة عبد المؤمن بن علي إلى مرّاكش ، فالتقى الجيشان في معركة البحيرة سنة524 هـ انهزم الموحدون وتوفي المهدي بن تومرت سنة524هـ .<br>-اسندت الخلافة من بعد المهدي بن تومرت لعبد المؤمن بن علي و واصل بدعوة المهدي وتمكن من إعادة الثقة لأتباعه الموحدين وواصلوا حروبهم على المرابطين وبسطوا نفوذهم على منطقة السوس.<br>-تمكن عبد المؤمن بن علي من القضاء على أمير المرابطين تاشفين بن علي سنة 539هـ وثورة محمد بن عبد الله بن هود الماسي بالسوس وتلقب بالهادي.<br>- الجيوب المرابطية ظلت تواصل مقاومتها في غرناطة ،و قرطبة ،وفي القسم الشرقي تحالفوا ابن مردنيش و ابن همتك وبنو غانية ضد الوجود الموحدي .<br>- لم يتفرغ عبد المؤمن لأمر الأندلس إلا بعد أن استقر وخلص الأمر له في المغرب سنة 543هـ .<br>- بعد تساقط المرابطين في المغرب أمام الموحدين تبعهم الموحدون في الأندلس واستولوا على |

| | |
|---|---|
| | المدن الأندلسية التي كانت في يد المرابطين .<br>– تمكن جيوش عبد المؤمن من دخول قرطبة و قرمونة وغرناطة و انتقى بذلك الوجود المرابطي في الأندلس .<br>– في سنة 543هـ وبعد استلاء الموحدين على كثير من البلاد الأندلسية قدم القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي والي إشبيلية وبعض الوفود الأندلسية إلى المغرب وبايع عبد المؤمن بن علي وطلب النجدة لأهل الأندلس.<br>– تمكن عبد المؤمن بن علي من استعادة المرية وبياسة سنة 522هـ وذلك بعد أن قبل عبد المؤمن دعوة القاضي ابن العربي وقدم بجيشه إلى بلاد الأندلس ،وحارب القوات الصليبية ،وضم معظم بلاد الأندلس الإسلامية التي كانت في أملاك المرابطين إلى دولة الموحدين سنة 545هـ .<br>–أمر عبد المؤمن بن علي أهل الأندلس ببناء مدينة الأخضر لتكون مركزا لأعمال الموحدين ، لكن الخطر النصراني ظل محدقا بالوجود الموحدي في الأندلس فدخول ابن همثك غرناطة سنة557هـ التي جعلوها الموحدون مركزا دفاعيا قويا لهم واستيلاء ابن مردنيش على بسطة، ووادي آش دفع بعبد المؤمن في الشروع لغزوهم وانهاء وجودهم إلا أنه وفته المنية سنة 558هـ . |
| **وفاته** | توفي سنة 558هـ /1163م بمدينة سلا المغربية ودفن إلى جنب قبر مهدي بن تومرت بتنملل . |

- **أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن 533هـ–580هـ:**

| **الخليفة** | **أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن 533هـ–580هـ.** |
|---|---|
| **حياته** | هو يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي ولد بتنملل سنة 533هـ/1139م وتولى السلطنة بعد وفاة أبيه عبد المؤمن مؤسس الدولة الموحدية ،واجه في بداية حكمه بعد الاعتراضات من إخوانه الأكبر سنا ولكنها زالت سريعا ،اشتهر بشغفه الكبير بالجهاد كان دائم الغزو و التجهيز له ، واعتنى بالجيوش وقواها. |
| **فترة حكمه** | 558هـ –580هـ الخليفة الثاني خلفه أبوه عبد المؤمن على الحكم من بعده . |
| **نظام الحكم** | وراثي |
| **جهوده ومنجزاته السياسية** | –واصل أبو يعقوب يوسف جهود أبيه التوسعية في الأندلس فجاز بنفسه إلى الأندلس و غزا فيها النصارى مرتين.<br>–الأولى سنة 567هـ /1171م حيث بدا له ان يعبر عن جزيرة الأندلس مظهرا قصد الروم ،وولى غرناطة أخوه عثمان وخرج لقتال المتمرد سعد بن مردنيش ،فنازل أبو يعقوب بن مردنيش بمعركة |

| | |
|---|---|
| | الجلاب وضم مرسية إلى مملكته.<br>-الغزوة الثانية للأندلس سنة 575هـ /1179م حيث حاصر فيها مدينة شنترين التي تحصن بها ابن الرّيق النصراني فحاصرها الموحدون طويلا حتى انتهى بجرح الخليفة وموته . |
| **وفاته** | قتل بمعركة شنترين بالأندلس بعد أن أصابته إصابات بالغة توفي على إثرها ودفن بتنملل سنة 580هـ. |

- **أبو يوسف يعقوب بن يوسف المنصور 554هـ/595هـ:**

| **الخليفة** | **أبو يوسف يعقوب بن يوسف المنصور 554هـ/595هـ.** |
|---|---|
| حياته | بعد وفاة يوسف بن عبد المؤمن بن علي تولى بعده ابنه يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي ، صاحب بلاد المغرب ،طالع مقاصد العمال و الولاة وغيرهم مطالعة أفادته معرفة جزئيات الأمور ،ولما مات أبوه اجتمع رأي اشياخ الموحدين وبني عبد المؤمن على تقديمه فبايعوه وعقدوا له الولاية ، ودعوة أمير المأمنين كأبيه وجده، ولقبوه بالمنصور ،ونصب ميزان العدل ، وبسط أحكام الناس على حقيقة الشرع، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر. |
| فترة حكمه | 580هـ-595هـ الخليفة الثالث بعد أبوه يعقوب يوسف بن عبد المؤمن . |
| نظام الحكم | وراثي |
| جهوده ومنجزاته السياسية | -لقد وطّد أبو يوسف يعقوب المنصور الأوضاع كثيرا في بلاد الأندلس وقوى الثغور هناك ، وكان يقاتل فيها بنفسه ، وقد كانت أشد الممالك ضراوة عليه مملكة البرتغال ثم من بعدها مملكة قشتالة.<br>-بعد وفاة يوسف بن عبد المؤمن في غزة شنترين ،قويت نفوس بني غانية و أعلنوا صراحة رفضهم الدخول في طاعة الموحدين ،وفي هذه الفترة استغلوا بعض أعيان بجاية باتفاقهم معهم على نصرتهم ثم خرجوا بأساطيلهم في أوائل عهد المنصور يعقوب سنة 580هـ واستولوا على بجاية ،وهو ما أثار الموحدين و جعلهم يخرجون لمحاربة بني غانية ، وبالتقائهما هزموهم إلا أن شوكتهم لم تكسر .<br>- اشتغل ملك البرتغال انشغال منصور الموحدي في هذه المواجهات واستعان بجيوش ألمانيا و إنجلترا ،وحاصر احدى مدن المسلمين هناك ، واستطاع أن يحتلها و اخراج المسلمين منها ،ثم استطاع أن يواصل تقدمهم إلى غرب المدينة إشبيلية في جنوب الأندلس و أصبح الوضع في غاية الخطورة.<br>-استطاع المنصور الموحدي عقد الصلح مع مملكة قشتالة ،ولكن نقضهم للصلح اضطرته لقتالهم في معركة الأرك مع بناء العديد من المدن الجديدة ،وتشجيع الثقافة والحياة الفكرية .<br>-وقعت بعد ذلك معركة الأرك سنة 591هـ -1194م وانتصر فيها الموحدون على الملوك النصرانيين |

| | |
|---|---|
| | على يد اليعقوب المنصور . |
| وفاته | توفي سنة 595هـ. |

- **محمد الناصر بن يعقوب بن يوسف 576هـ -610هـ:**

| **الخليفة** | **محمد الناصر بن يعقوب بن يوسف 576هـ-610هـ** |
|---|---|
| **حياته** | -لما توفي الخليفة المنصور الموحدي خلف ولده أبو عبد الله محمد الملقب بالناصر لدين الله ،و اخذت له البيعة العامة بعد ذلك ، ولم يعارضه أحد من الأخوة ولا العمومة ،اشتغل بحوادث إفريقية واستلاء بني غانية على قواعدها وثغورها ،والعمل على تحريرها واسترداد سياسة الموحدين بها منذ أوائل سنة 595هـ . |
| **فترة الحكم** | 595هـ-610هـ الخليفة الرابع بعد أبوه أبو يعقوب المنصور |
| **نظام الحكم** | وراثي |
| **جهوده ومنجزاته السياسية** | -في عهده تم القضاء على العديد من الثورات في إفريقية ،وبعد موقعة الأرك عقدت هدنة بين ملك قشتالةألفوسو الثامن و المسلمين لكن هذا الأخير استغل الهدنة في تقوية بلاده ومحالفة النصارى ، وأغار على بلاد جيان و بياسةومرسية .<br>-عبر محمد الناصر بجيشه البحر وذهب إلى إشبيلية لتنظيم الجيش و غزو قشتالة.<br>-اتجه محمد الناصر قلعة "شلطبرة" إحدى قلاع مملكة قشتالة و استولى عليها.<br>-دعا ألفونسو البابا أنوسنت الثالث بروما بجمع الجيش و إعلان الحرب الصليبية ضد الأندلس و الاستيلاء على حصن رباح و الأرك و غيرها ومن جهة أخرى قام المسلمون بجمع جيش مماثل.<br>-التقى الجيشان عند حصن العقاب إلا ان الموحدين تلقوا هزيمة على يد النصرانيين سنة 610هـ وبدأ تراجع الدولة .<br>-بعدها خلف الناصر ابنه المستنصر بالله و عمره عشرة أوام الذي عقد معاهدة السلم مع قشتالة بعد وفاة ملكها ألفونسو الثامن ، لكن الأندلس خسرت في هذه الفترة بعض القواعد التي استولى عليها ملك البرتغال ألفونسو الثالث ، وقد تولى بعد ذلك بعدة سنوات أبو محمد عبد الواحد المخلوع لكنه خلع بعد شهر من اعتلاءه العرش لتتم مبايعة أبي محمد عبد الله الملقب بالعادل الذي لن يعمر هو الأخر في الحكم إلا مدة قصيرة . |
| **وفاته** | توفي سنة 610هـ/1213م بمرّاكش. |

- **أبي العلاء إدريس المأمون 581هـ -629هـ :**

| | |
|---|---|
| الخليفة | أبي العلاء إدريس المأمون 581هـ-629هـ. |
| حياته | بعد أن تولى يحيى بن محمد الناصر الحكم وتلقيبه المعتصم بالله رفض عمه أبو العلاء إدريس وهو أمير المؤمنين إدريس المأمون بن يعقوب المنصور ابن يوسف ابن عبد المؤمن بن علي الكومي الاعتراف ببيعته ، وبايع أهل الأندلس أبو العلاء ، وتلقب بالمأمون وفي عهده انقسمت دولة الموحدين على نفسها في الاندلس ودولة في المغرب ،ولد بمدينة مالقة سنة581هـ /1185م و أمه صفية ابنت أمير الشرق محمد بن سعد بن مردنيش، كان متمكنا من علوم الدين أديبا واسع المعرفة بالأدب و الصيّاغ. |
| فترة الحكم | 624هـ-629هـ /1227م-1232م |
| نظام الحكم | وراثي |
| جهوده و اصلاحاته السياسية | -توجه المأمون إلى المغرب لانتزاع الملك من ابن أخيه يحيى المعتصم بالله واستعانه بجيش من الملك الإسباني فرنالدو الثالث ملك قشتالة لقاء شروط منها أن يعطيه عشرة حصون من مياليها إشبيلية ، وأن يبني لجنده الإسبان كنيسة في مراكش إذ دخلها.<br>-تمكن المأمون من اقتحام مراكش وهزم ابن اخيه وقتل شيوخ الموحدين الذين بايعوه و في المقابل نفذ المأمون شروطالملك الإسباني .<br>-كان من أعظم الحوادث الحاسمة بعصر الممون محو أصول العقيدة الموحدية بعد دخوله مراكش ، و تَبرُئِهِ من عقيدة ابن تومرت<br>-لعن المأمون المهدي ، وقال لا تدعوه بالمعصوم، إنه لا مهدي إلا عيسى وأصدر مرسومه المتقدم بإزالة اسم المهدي من الخطبة والسكة ، وأن كل ما فعله المهدي وتابعه أسلافنا فهو بدعة ، ولا سبيل لإبقاء البدع.<br>-كتب المأمون رسالة بخط يده إلى بلاده كلها على شكل بيان تبرأ فيه مما كان عليه حال الموحدين ودولته من عهد ابن تومرت إلى عهده، وفوّه بأن أبو يوسف يعقوب المنصور عندما تولى الخلافة أبدى عدم اقتناعه والتبرم بدعوة العصمة وانكاره لها وكان مجمل كلامه في الرّسالة هو أنه لا مهدي إلا عيسى بن مريم. |
| وفاته | توفي سنة 629هـ-1232م بمراكش. |

- **خلاصة:**

وبحديثنا هذا نكون قد وصلنا إلى ختام هذا الفصل الذي خصصناه للحديث عن جهود رجالات الأشعرية الذين استطاعوا فرض هيمنتهم على الساحة العلمية و الفكرية وحتى السياسية في الاندلس ، وهذا ما يمكننا أن نسجل أهم النتائج البارزة التي توصلنا إليها :

- لقد أسهم كلا من الإمامين أبو الوليد الباجي و ابن العربي في انتشار المذهب

الأشعري بالأندلس وهذا بفضل جهودهما التي تمثلت في المناظرات وكثرة التصانيف ومختلف نشاطاتهم العلمية التي جعلت الأندلس تغلو إلى المستوى العلمي المرموق ابتداء من القرن الخامس هجري و هو القرن الذي عاش فيه الإمام الباجي و ابن حزم الظاهري.

- تميزت الدعوة الموحدية بالأندلس بجانب إجابي وهو من دعوة إلى التوحيد والأمر

بالمعروف و النهي عن المنكر وبلوغ التطور و تحقيق الانتصارات أما الجانب السلبي ما تعرصت له الدولة من تراث و أزمات وفتن و سوء التسيير من قبل الخلفاء أدى إلى ضعف الدولة الموحدية و تحول نظام الحكم إلى نظام وراثي.

# خاتمة

- **خاتمة:**

وفي نهاية هذه الدراسة التي تجولنا حول موضوع المدرسة الأشعرية في الأندلس خلال القرنين (5-7هـ/11-13م) توصلنا إلى عدة نتائج :

- لقد تزامنا ظهور الأشعرية بالمغرب و الأندلس بنفس الفترة أي خلال القرن الرابع

هجري ،و يعتبر أبو ميمونة دراس بن إسماعيل الفاسي (357هـ-967م) أول من حمل العقيدة الأشعرية إلى بلاد المغرب ومع بداية العصر المرابطي تم اعتناق الطريقة الأشعرية في التصور العقدي مع منتصف القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي و كانت للعوامل الدينة و العلمية و السياسية و المذهبية في اتساع هيمنة المذهب الأشعري و تغلغله في المغرب و الأندلس وهذا راجع إلى جهود أعلام الأشاعرة في نشر عقيدتهم من خلال رحلاتهم أمثال الإمام الباقلاني و القلانسي و القابسي .

- توصلنا أن هناك علاقة تأثير و تأثر بين علماء ووزراء المغرب و الأندلس أي أن

رواد الأندلس قد ألفوا في العقيدة الأشعرية على يد علمائهم وشيوخهم المغاربة مثل الإمام الجويني فلقد ساروا على نهجه و كثرة الشروح عليه ،وأيضا شخصية عثمان السلالجي التي ساهمت عقيدته البرهانية في ترك أثر علمي و كتب من الانتشار في الأندلس ، وتولى تدريسها و شرحها بالأندلس مثل علي بن عتيق بن مؤمن الأنصاري و أبا بكر محمد بن أحمد الأنصاري الإشبيلي .

- رغم وجود تأثر المغرب بالفكر الأشعري على العهد المرابطي فإنه لم يحدث له

ترسيخ على المستوى الرسمي ، لذلك فإنه قيام الدولة المرابطية كان محاولة أولية لترسيم الفكر الأشعري ، لكن في منتصف القرن 5هـ-11م عرف المغرب الإسلامي تحول تاريخي مهم بحيث برزت نخبة كرسوا مجهوداتهم النظرية في تثبيت و ترسيم العقيدة

الأشعرية أمثال أبي عمرو السلالجي ( 456هـ-1046م) و أبو بكر بن العربي (543هـ -1148م) و من خلالهم تم إعتناق المذهب الأشعري بالمغرب و الأندلس .

- إن المدرسة الأندلسية قد خلفت إرثا علميا مهما ، تتجلى مظاهره في نواحي الحياه العلمية بالأندلس .

- إلتزام الإمام الباجي لمجالس العلماء و تنقله من هنا إلى هناك قاصدا اللقاء مع العلماء ساهم في تكوين شخصيته العلمية و الفكرية مما جعله فقيها و محدثا و مناظرا ، و مما يثبت ذلك تآليفه و مناظراته و دفاعه عن الدين في زمن عمت فيه الفوضى ، بحيث ترك تراثا علميا لايمكن إهماله في المكاتب و المراجع لا سيما كتابه المنتقى في شرح الموطأ .

- في هذه الفترة برز في الأندلس الفقيه المالكي أبو بكر بن العربي المعافري أكبر شخصية مالكية أشعرية بالغرب الإسلامي ، و الذي سيتطور المذهب الأشعري على يده تطورا ملحوظا بالأندلس من خلال ما نقله من المشرق من كتب على طريقة الأشعرية و نذكر منها : العواصم من القواصم ، مدارك العلوم ، المتوسط في معرفة الإعتقاد .

- الإطلاع على تاريخ المدرسة الأندلسية ذات التراث الأصولي و الفقهي الغزير و بالأخص علم المناظرة التي برع فيه علماء الأندلس ابتداء من القرن 5هـ و هي الفترة التي عاش فيها كل من الإمام الباجي و ابن حزم .

- كان الدور و التأثير السياسي للموحدين الحسم في توطيد المذهب الاشعري في جميع أنحاء إمبراطورتيهم المترامية الأطراف ، حيث يعتبر محمد بن تومرت المؤسس الحقيقي لدولة الموحدين لأنه من وضع الخطوط العريضة التي قامت عليها الدولة .

- مع أن عقيدة بن تومرت لم تكن أشعرية خالصة إلا أنه حقق حركة سياسية

بطريقة أسلوبه بتحميل أهل الأندلس و المغرب مذهبه مذهب التأويل رهبة و رغبة ، وذلك باستغلاله لحادثة احراق كتاب احياء علوم الدين للإمام الغزالي التي أصدرها الفقهاء بصفتهم يدافعون عن المذهب إمام مالك ( أهل التعليم و التفويض)، الذي كان سائدا في زمن المرابطين إلا أن هذه الحادثة انعكست نتائجها على المستوى السياسي و انطلق ابن تومرت من خلالها لمحاربة السلطة المرابطية .

- اتخذ محمد بن تومرت القتال وسيلة لتمكين الدعوة و إقامة الدولة و قد ساعدته

تطلعاته على كتب أقطار المدارس الفكرية من الأشاعرة و رحلاته من استيعاب أسباب التدهور و القضاء على الحكم في المغرب ، و تخطيط لإقامة الدولة الموحدية في الأندلس ، و تعدها واصل عبد المؤمن بن علي قيادة الموحدين في الأندلس بعد وفاة ابن تومرت ، وخاض حروبا ضاربة انتهت بسقوط دولة المرابطين.

- ساهم خلفاء بنو عبد المؤمن بدور بارز في تحقيق عدة إنجازات و جهود سياسية

بالأندلس الجديرة بالذكر و خير مثال على ذلك هو فترة حكم الموحدين التي بلغت قرن ونصف قرن من الزمن .

- يعود تراجع عقيدة دولة الموحدين في الأندلس إلى وقعة العقاب التي تعتبر بداية

الانهيار الفعلي لدولة الموحدين وكانت نتائجها مأساوية على الأندلس و خاصة بعد توقيع دولة الموحدين الهدن مع النصارى و ذلك لوصولها في أيامها الأخيرة من الضعف و العجز و أيضا ظلم الموحدين للمرابطين و الثورات المتتالية في الأندلس و النزاع على الخلافة داخل البيت الموحدي هو الانهيار العسكري الذي أصاب القوات الموحدية و انكماش العقيدة التومرتية، وتحول نظام الحكم إلى وراثة.

- حركة ابن تومرت لم تكن حركة اصلاحية لأنها في الحقيقة كانت حركة تدميرية بعيدة من معالم الإصلاح التي جاءت في الكتاب و السنة ، بل كانت من الاسباب البعيدة في ضياع الأندلس .

- بقيت مهدوية و عصمة ابن تومرت معترفا بها رغم تغيير عبد المؤمن بن علي لنظام الحكم و لم يقم بإلغائها في الخطب إلى أن جاء عبد المأمون و ألغاها و كان فعل إيجابي حتى واو كانت لأسباب خاصة أو سياسية يكفي أنه أيقظ الناس من ظلاله

- وفي الأخير نستنتج أنه بفضل شيوخ المذهب الأشعري و جهودهم المتمثلة في التدريس و التأليف ... ساهموا في تكوين مدرسة أشعرية بالأندلس.

# الملاحق

## الملحق 1: عقيدة المرشدة

صخر نحت عليه عقيدة المرشدة في ثانوية الصلاح الإسلامية في مدينة بعلبك

**الملحق 2: مخطوط الحدود الكلامية و الفقهية لابن سابق الصقلي.**

**1**

1- سمير القدوري: المرجع السابق ،ص92.

**الملحق3: رسالة الخليفة المأمون حول إلغاء الرسوم ابن تومرت .**

**1**

1–مؤلف مجهول: رسائل الموحدية مجموعة جديدة ، تح : أحمد عزاوي ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،ط1 ، ج1، القنيطرة ، 1995، ص 384.

**الملحق 4:مخطط الحلفاء الموحدين.**

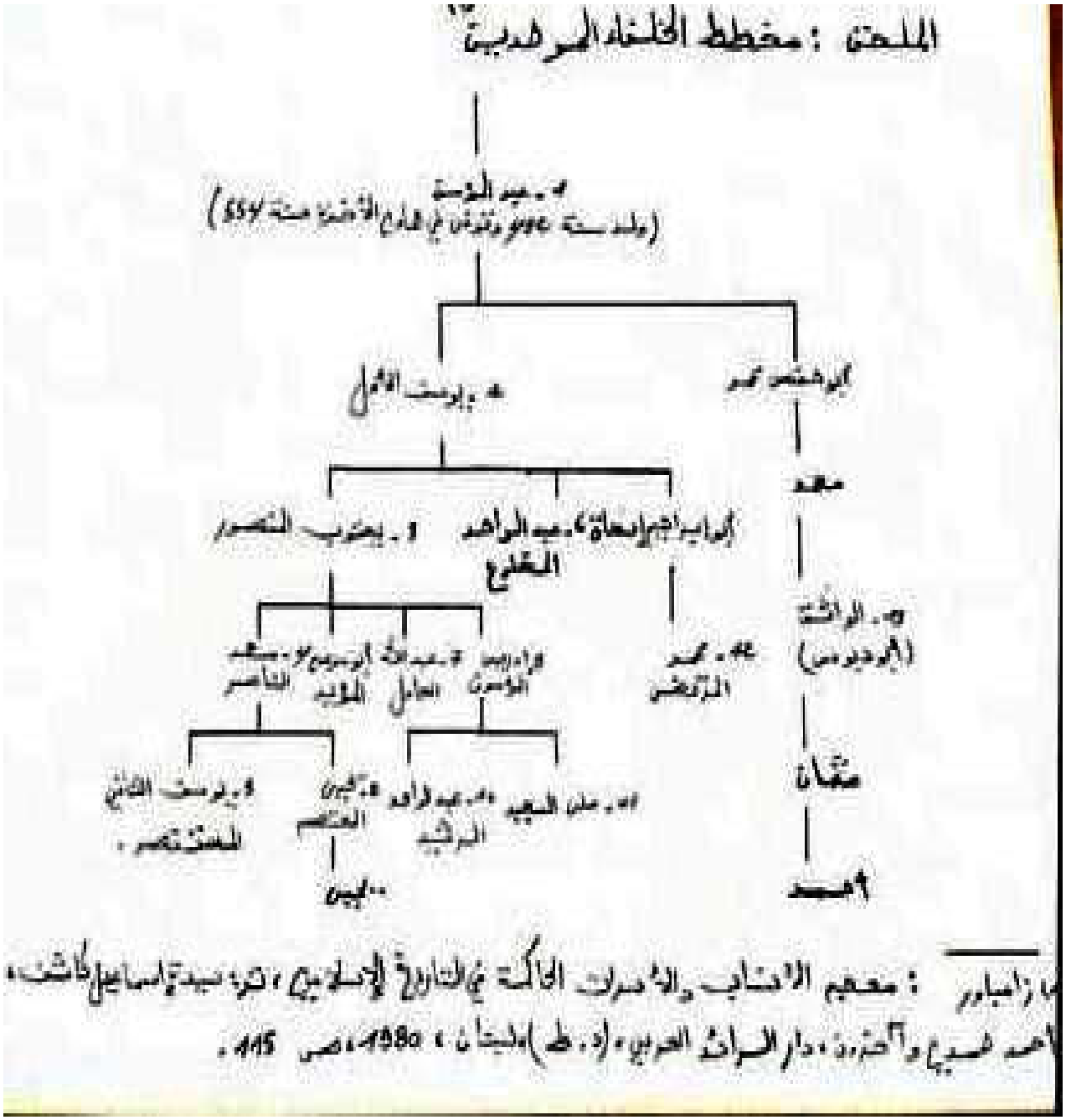


: معجم الألقاب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، تح: سيد إسماعيل كاشف، أحمد شوقي وآخرون، دار التراث العربي، (د. ط)، لبنان، 1980، ص 415.

# البيبليوغرافيا

**قائمة البيبليوغرافيا:**

**-القرآن الكريم.**

**أ- المصادر:**

**1- ابن الأبار أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت658هـ-1260م):** التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق: عبد السلام الهراس ، دار الفكر ،(د. ط)، ج2 ، بيروت -لبنان ، 1995.

**2- ابن أبي زرع علي الفاسي (726هـ/1326م)** :الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، دار المنصور ، (د. ط) ، الرباط ،1972.

**3- ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن أبي مكرم (ت 630هـ/1232م):** الكامل في التاريخ ، صححه محمد يوسف دقاق ،دار الكتب العلمية ،ط4 ،مج9، بيروت – لبنان ،2002م.

**4- ابن الأحمر إسماعيل (ت810هـ/1407م)** : بيوتات فاس الكبرى ، دار المنصورللطباعة و الوراقة (د. ط) ، الرباط ،1972.

**5- ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله سعيد (ت776هـ/1374م):** الإحاطة فيأخبار غرناطة ، دار الكتب العلمية، ( د. ط)، ج3 ، بيروت -لبنان ،1973.

- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك

من الكلام ، تحقيق :سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، ( د.ط) ، ج2 ،بيروت – لبنان ، (د. ت) .

6- **ابن الزبير أبو جعفر بن إبراهيم ( ت708هـ)**:صلة الصلة ، تحقيق ليفي بروفنسال ، المطبعة الإقتصادية ، (د.ط)، الرباط ، 1937.

7- **ابن الزيات أبي يعقوب بن يحيى التادلي (ت617هـ/1220م)** :التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي ،تحقيق: أحمد التوفيق ، منشورات كلية الآداب، ط2، الرباط، 1997.

8- **ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله(ت543هـ-1148م)**: قانون التأويل، تحقيق: محمد السليماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ط1، مج1، جدة، 1986.

❖ قبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، تحقيق : محمد عبد الله ، دار الغرب الإسلامي ،ط1، ج3، (د. م)،1992.

❖ أحكام القرآن ، تحقيق محمد عبد القادر علا ،دار الكتب العلمية، ط3، ج1، بيروت – لبنان ،2003.

❖ المسالك في شرح موطأ مالك ، دار الغرب الإسلامي ، ط1،ج1، بيروت 2007.

❖ العواصم من القواصم ، تحقيق عمار طالبي ، مكتبة التراث ، ( د. ط) ، القاهرة ، 1974.

9- **ابن العماد الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي (ت1089هـ/1678م)** :شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، (د. ط) ، مج3، بيروت ،1988.

10- **ابن القاضي المكناسي أحمد (ت1025هـ/1616م)** :جذوة الاقتباس في ذكر

مناسك من أعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة و الوراقة ،(د. ط) ، الرباط ، 1973.

**11- ابن القطان المراكشي بن محمد بن عبد الملك الكتامي (ت628هـ/1230م):**

نظم الجمان لتقريب ما سلف من أخبار الزمان ، تحقيق: محمد علي مكي ، دار الغرب الإسلامي ، ط2 ، تطوان ، 1964.

**12-ابن بسام الشنتريني أبي الحسن علي (ت542هـ)** :الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تقيق: إحسان عباس ، دار الثقافة ، (د. ط) ، ج2، بيروت ، 1997.

**13-ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت578هـ/1182م)** :الصلة، تحقيق :بشار غواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، مج2 ، تونس ،2010م.

**14-ابن تغردى بردي الأتابكي جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت874هـ/1469م)** :النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ط1، ج3 ، القاهرة ، 1935.

**15- ابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد ابن عبد الحليم (ت728هـ/1327م):** درء تعارض العقل و النقل ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، دار الثقافة بدار هجر ، ط2 ، ج2 ، (د. م) ،1991.

**16-ابن حزم أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ( ت456هـ/163م)** :صورة اندلسية ، تحقيق: محمود طه الجابري ، دار النهضة العربية ، ط2 ، بيروت ، 1979.

- جمهرة أنساب العرب تحقيق عبد السلام هارون ،دار المعارف، ط5،ج2، القاهرة، 1982.

❖ الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر ن دار الكتب المصرية،(د. ط)،ج2،(د. م)،(د.ت).

**17-ابن خلدون أبو زيد ولي الدين عبد الرحمان بن محمد (736هـ-808م):** تاريخ ابنخلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، (د. ط)، ج6،بيروت-لبنان، 2000.

**18- ابن خلّكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(608هـ-681هـ):** وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق: إحسان عباس ،دار صادر،(د. ط)،مج4،مج2،بيروت، (د.ت).

**19-ابن خير الأموي أبو بكر محمد (ت575هـ/1179م):** فهرست ابن خير ، دار الكتب العلمية، ط1،بيروت-لبنان، 1998.

**20-ابن صاحب الصلاة أبو مروان عبد الملك بن محمد بن يحيى بن إبراهيم الباجي(ت594هـ/1198م):**تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين، تحقيق:عبد الهادي الناري، دار الأندلس، ط3، بيروت،1965.

**21-ابن عبد ربه الأندلسي أحمد بن محمد(ت328هـ/938م):** العقد الفريد، تحقيق: بركات يوسف هيود، شركة دار الأرقم،ط1،ج2،بيروت،1999.

**22-ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي(702هـ/1312م):** البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: احسان عباس وآخرون، دار الثقافة،ط3،ج4،بيروت-لبنان،1983.

❖ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب-قسم الموحدين-، تحقيق: محمد إبراهيم وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1،بيروت-لبنان،1985.

**23-ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله(ت571هـ/1175م):** تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري، مطبعة دمشق، ط1، دمشق، 1437.

**24-ابن غازي أبي عبد الله بن أحمد بن محمد العمّاني المكناسي(843هـ/919هـ):**بغية الطلاب في شرح منية الحساب، Publisher net indentified، طبعة حجرية، (د. ط) ،فاس ،(د. ت) .

**25-ابن فرحون المالكي أبو إسحاق إبراهيم ابن علي (ت 799هـ/1397م)** :الدباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق :محمد الأحمديأبو النور ، دار التراث للطبع و النشر ، (د. ط) ، ج1 ، ج2 ، القاهرة ، 1972.

**26- ابن كثير عماد الدين إسماعيل بن عمر بن (ت744هـ/1272م)** :طبقات الشافعية ، تحقيق :عبد الحفيظ منصور ، دار المدار الإسلامي ،ط ،ج1، بيروت-لبنان ،2002.

**27- ابن منظور الإفريقي المصري محمد بن مكرم (630هـ/711هـ)** : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد ، دار الفكر ، ط1 ،ج10،دكشق ،1406.

**28-الأشعري أبي الحسن علي بن إسماعيل (ت324هـ/935م):** مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين ، تحقيق: محي الدين عبد المجيد ، مكتبة النهضة المصرية ، ط1 ،ج1 ،القاهرة ،1950.

**29-الباجي أبو الوليد (ت474هـ/1080م):** المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق: عبد المجيد تركي ، دار العرب الإسلامي ، ط3 ، ج1 ، بيروت ، 2001.

❖ إحكام الفصول في إحكام الأصول ، تحقيق : عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ، ط2 ،ج1 ،بيروت ، 1955.

**30-البخاري محمد بن إسماعيل ( ت194هـ):** صحيح البخاري ،تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار الطوق النجاة ط1 ، ج7، (د. م) ، 1422.

**31-البغدادي أبو عبيد الهروي (ت824هـ)** :الناسخ و المنسوخ فيالقرآنالعزيزو ما فيه من الفرائض و السنن ، تحقيق: محمد بن صالح ، ط2 ،ج1، مكتبة الرشد ، الرياض ، 1997.

**32-الحموي بن عبد الله ياقوت (ت626هـ/1228م)** : معجم البلدان ،دار صادر، (د. ط) ، مج5 ،بيروت ،1977.

❖ معجم الأدباء ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، (د. ط) ، ج3، (د. م) ، (د. ت).

**33- الحميدي أبو عبد الله محمد بن أبي فتوح (ت488هـ/ 1195م)** :جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، دار المصرية للتأليف و الترجمة ، (د. ط) ، (د. م) ، 1966.

**34-الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي (ت727هـ/1327م):** الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، ط2 ، بيروت ،1984.

**35- الدباغ ابو زيد عبد الرحمان بن محمد الانصاري (ت605هـ/696هـ)** :معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، تحقيق : محمد ماضور ، المكتبة العتيقة ، ( د. ط) ، ج3 ،تونس، 1978.

**36- الذهبي أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله ( ت347هـ/958م)** : سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ،مؤسسة الرسالة ، ط1 ،ج1، ج17، ج19،بيروت ، 1984.

❖ تذكرة الحُفّاظ ، مجلس دائرة المعارف النظامية ، ط2 ، ج4، (د.م)، 1334.

**37- الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ( 894هـ/1489م)** : تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية ، تحقيق : الحسين المحمودي ، المكتبة العتيقة ، ط1 ،تونس ،1998.

**38-السبتي بن خمير (ت614هـ/1217م)** :مقدمات علم المراشد إلى علم العقائد ،تحقيق: جمال علال البختي ، مركز المستقبل ،ط1، تطوان ، 2004.

**39-السكوني الإشبيلي أبو عبد الله محمد بن خليل (ت717هـ)**: شرح مرشدة محمد بن تومرت / تحقيق :يوسف أحنانة ، دار الغرب الإسلامي ،ط1 ،،بيروت –لبنان ،1993.

**40-السيوطي جلال الدين (ت911هـ/1501)**:بغية الدعاة في طبقات الغربيين و النجاة ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ،ط2، بيروت ،1396.

❖ طبقات المفسرين، تحقيق : غلي محمد عمر ، مكتبة وهبة ،ط1،القاهرة ،1996.

**41-الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (ت 790هـ)** :الاعتصام ، تحقيق : ابن حسن سلمان ، مكتبة التوحيد ، (د. ط) ، ج2 ، بيروت –لبنان ،2003.

**42- الشافعي أبو قاسم علي بن الحسن ابن هبة الله ( 499هـ/571هـ)**: تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق: عمر بن غلامة الهروي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ،(د، ط) ، ج1 ،بيروت –لبنان ،1995.

**43-الضّبي أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت599هـ /1202م)** :بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تحقيق: إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري و البناني ،ط1، القاهرة –بيروت ،.1989

**44- الطيبي شرف الدين الحسين بن عبد الله (ت743هـ-1342م):** شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1،مج1، الرياض،1976.

**45-القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد ( ت671هـ):** الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة و آي الفرقان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن الشركي ،ط1،ج12،بيروت – لبنان 2006.

**46-المراكشي أبو محمد بن علي القيمي عبد الواحد ( ت647هـ/1249م)** :المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، المكتبة العصرية ، ط1، صيدا –بيروت ، 2006.

**47-المراكشي أبي عبد الله محمد بن عبد الملك (ت703هـ/1303م)** : الذيل و التكملة لكتاب الموصول و الصلة ، تحقيق: إحسان عباس ،دار الثقافة ،(د. ط) ،ج5 ،بيروت – لبنان، 1965.

**48-المقري التلمساني أحمد بن محمد ( ت1041هـ/1631م)** :نقع الطيب في غصن الأندلس الرطيب ،وذكر وزيرها لسان الدين في الخطيب، تحقيق: إحسان عباس ،دار صادر، (د. ط) مج2، بيروت،1968.

- أزهار الرياض في أخبار عياض ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، مطبعة فضالة ،(د. ط) ، ج3، المغرب ،(د. ت).

**49-المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (764هـ /845هـ)** :المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي ، مكتبة مدبولي ،ط1،ج2،القاهرة ،1997.

**50-النباهي أبو الحسن علي بن عبد الله (ت793هـ/1390م)**:تاريخ قضاة الأندلس ، تحقيق :لجنة إحياء التراث الوطني ، منشورات دار الآفاق الجديدة ،ط5، بيروت ،1983.

**51- الوزان الحسن بن محمد الفاسي (ت956هـ/1549م)**: وصف إفريقيا ،ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي ،ط2،بيروت-لبنان،1983.

**52-زادة طه شكري(ت 968هـ/1563م)** :رسالة الآداب في علم آداب البحث و المناظرة ،تحقيق: صايف الندهان ، دار الظاهرية للنشر و التوزيع ،ط1،الكويت، 2012..

**53-سلامي عبد اللطيف:** المدخل إلى المناظرة ، مراجعة: حياة عبد الله معرفي، دار بنومزيري مؤسسة قطر ، ط1، قطر،2014.

**54-عياض القاضي أبو الفضل ابن موسى اليعصبي (476هـ/544هـ):** ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق سعيد أحمد أعراب، وزارة الشؤون و الأوقاف الإسلامية ، مطابع الشويخ ديسبوس تطوان،ج2،ج7،المملكة المغربية ،1982 .

- الغنية : تحقيق :ماهر زهير جراب ،دار العرب الإسلامي، ط1، بيروت -لبنان 1989.

**55-محفوظ محمد:** تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، ط2،ج1، بيروت-لبنان،1982.

**56- مؤلف مجهول(587هـ/1191م)**:الاستبصار في عجائب الأمصار ، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، العامة، (د. ط)، بغداد، 1986.

**57- مؤلف مجهول(783هـ-1981م)**: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة،ط1، دار البيضاء،1976.

**58-مؤلف مجهول:** رسائل موحدية مجموعة جديدة، تحقيق: أحمد غراوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ط1،ج1،القنيطرة، 1995.

**ب-المراجع:**

**59-** أبو رميلة هشام: علاقات الموحدين بالمماليك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، ط1، عمان-الأردن،1984.

**60-**أبو زهرة محمد: ابن حزم حياته وعصره وآراؤه وفقهه، دار الفكر العربي،(د. ط)، القاهرة،(د. ت).

**61-** الأهواني أحمد فؤائد : التربية في الإسلام، دار المعارف، مصر، (د. ط)، كورنيش النيل- القاهرة، 1968.

**62-**البغدادي إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مؤسسة التاريخ العربي،(د. ط)،ج1،(د. م)،2017.

**63-**التوهامي إبراهيم:الأشعرية في المغرب دخولها ورجالها تطورها وموقف الناس منها، دار قرطبة،ط1،(د. م)، 2006.

❖ جهود علماء المغرب في الدفاع عن أهل السنة، مؤسسة الرسالة ناشرون ،ط1،بيروت-لبنان،2005.

**64**-الحميدي عمران عبد الكريم: محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، منشورات عكاض، (د.ط) ،الرباط ،1987.

**65**-الزركلي خير الدين: الأعلام قاموس تراجم الأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المتشرقين، دار العلم للملايين ،ط1، ج4،بيروت-لبنان ،2002.

**66**-السرجاني راغب :قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة إقرأ، ط1،ج1،القاهرة ،2011.

**67**-الصلابي علي محمد :دولة الموحدين- صفحات من التاريخ الإسلامي ،دار البيارق،(د. ط) ،عمان ،1998.

**68**-العبادي أحمد مختار :دراسات فب تاريخ المغرب و الاندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، (د. ط)، إسكندرية ،(د. ت).

**69**- المامي محمد المختار :المذهب المالكي مدارسه و مؤلفاته -خصائصه وسماته ،مركز زايد لتراث والتاريخ ،ط1،الإمارات العربية المتحدة ،2002.

**70**-المرضي الغامدي خالد بن علي : نقض عقائد الأشاعرة و الماتريدية ،دار الأطلس الخضراء ،ط1،المملكة العربية السعودية ، 2009.

**71**-المغراوي محمد: تطور المذهب الأشعري بالمغرب الأقصى إلى حدود العصر المرابطي، من كتاب التاريخ و الفقه أعمال مهداة إلى المرحوم محمد المنوني، تنسيق: محمد: حجي، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، دار البيضاء ،ط1،الرباط،2002.

**72**-المغربي علي عبد الفتاح :الفرق الكلامية (مدخل و دراسة)، مكتبة وهبة، ط2،القاهرة 1995.

**73**-النجار عبد المجيد :المهدي بن تومرت حياته و آراءه و ثورته الفكرية و الاجتماعية و أثره بالمغرب ، دار الغرب الإسلامي ،ط1،(د. م)،1983.

- فصول في الفكر الإسلامي ،دار الفكر الإسلامي ،(د. ط) ،بيروت ،1992.
- تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت – الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس هجري، العهد العالمي للفكر الإسلامي ،ط2، هيرندن–فرجينيا، 1995.

**74**-الوظيفي : المناظرة في أصول التشريع ، مطبعة فضالة ،(د. ط)، المغرب، 1998.

**75**- أحنانة يوسف: تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي ،دار أبي رقراق ،ط3، المملكة المغربية ،2017.

**76**- أرسلان شكيب: الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ،(د. ط) ،ج3، القاهرة ،2012.

**77**-أشباح يوسف: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين ، ترجمة: عبد الله عنان ، المركز القومي ،(د. ط)، القاهرة، 2011م.

**78**-أعراب سعيد :مع القاضي ابن العربي ، دار الغرب الإسلامي ط1،بيروت–لبنان ، 1928م.

**79**- بلنثيا أنخل غونثالث :تاريخ الفكر الأندلسي نقله عن الإسبانية حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1،القاهرة ، 1928.

**80**- بدوي عبد المجيد: التاريخ السياسي و الفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد ، دار الوفاء المنصورة ، ط2، مصر ،1998.

**81**-حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين و الموحدين ،مكتبة الخانجي، ط1،مصر،1980.

**82**- حمده عبد المجيد ،: المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية ، مطبعة الغرب، ط1،تونس،1986.

**83**- حمو النقاري: منطق الكلام من المنطق الجدلي الفلسفي إلى المنطق الحجاجي الأصولي ، دار العربية للعلوم ، (د-ط) ،بيروت -لبنان،1987.

**84**-رستم سعد : الفرق و المذاهب الإسلامية منذ البدايات ، أوائل للنشر و التوزيع ، ط3، دمشق،2005.

**85**- زامباور: معجم الأنساب و الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، أخرجه زكي محمد حسن، حسن أحمد محمود ، ترجمة: سيد إسماعيل كاشف و آخرون ، دار الرائد العربي، (د. ط) ، بيروت-لبنان، 1980.

**86**- سليمان نصر: من أعلام المذهب المالكي ، دار ابن حزم ، ط1 ،بيروت ، 2011م.

**87**- شعيرة عبد الهادي : المرابطون و تاريخهم السياسي (539/430) ، مكتبة القاهرة الحديثة ، (د. ط) ، القاهرة ، ، 1969.

**88**- صبحي أحمد محمود : في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدّين دار النهضة العربية ، ط5،ج2،بيروت ،1985.

**89**-عمارة محمد: تيارات الفكر الإسلامي ، دار الشروق الثانية (د. ط) ، القاهرة ، 1997.

**90**-عمر موسى عز الدين : الموحدون في العرب الإسلامي تنظيماتهم ونظومهم ، دار الغرب الإسلامي ،(د. ط) ، لبنان ، 1991.

**91**- عنان محمد عبد الله : دولة الإسلام في الأندلس -العصر الثالث -قسم1، مكتبة الخانجي، ط2،القاهرة ،1990.

**92**- كحالة عمر رضا: أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، (د.ط)، ج4، بيروت،(د. ت).

**93**-كنّون عبد الله : النبوغ المغربي في الأدب العربي ، مكتبة المدرسة و دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر ، ط1،ج1،بيروت ،1961.

**94**- كوربان هنري: تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ترجمة: نصير مروة حسني قبسي، عويدات للنشر و الطباعة ، ط2، بيروت-لبنان، 1998.

**95**- محمود سلمان حسن :الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير ، دار القلم ،ط1، دمشق، 1993. (د.ط)، ج1، القاهرة ، 1349.

**96**- مخلوف محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية،(د. ط)، ج1، القاهرة، 1349.

**97**- منوني محمد: ورقات من حضارة المرنيين ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط ، ط3، المملكة المغربية ، 2006.

**ج-المجالات و الدوريات :**

**98**-أبو صالح وائل: أبو الوليد الباجي -حياته ومناظراته العلمية ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث ، فلسطين ،مج15، 2001.

**99**-القدوري سمير :من شيوخ الأشعرية بالأندلس ، مجلة آفاق الثقافة و التراث ،الرباط -المغرب ، العدد2003،41.

**100**-المنصوري مبروك: الأشعرية في بلاد المغرب إلى نهاية القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي و مفهوم للأدوار الحضارية ، مقال ضمن مجلة معهد الآداب و العلوم الإنسانية ، تونس.

**101**-الهنتاني نجم الدين: القيروان مركز النشر المذهب الأشعري، مجلة الحياة الثقافية.

❖ تطور موقف علماء المالكية بإفريقية من الخوض في المسائل الكلامية وتبنيهم العقيدة الأشعرية ، مجلة IBLA،تونس، العدد1992،170.

**102**- بلاعدة العمري: الإمام أبو الوليد الباجي (ت474هـ) وجهوده في خدمة المذهب المالكي أصولا وفروعا ، مجلة دراسات وأبحاث جامعة المسيلة، العدد28، 2017.

**103**- جيلاني عبد المغيث :المدرسة الأشعرية بالمغرب والأندلس وأعلامها وجهودها ، مجلة الفرقان، العدد63، 2009.

**104**-عبد الصمد توفيق مزاري: أثر المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي حتى القرن 6هـ، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية ، جامعة يحيى فارس بالمدية ، العدد 7.

**105**- مصطفى أبو بكر مصطفى : جهود الإمام أبي الوليد الباجي، مجلة النظار، شعبة اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، نيجيريا، العدد2، ج4،أكتوبر2018.

ح- **الموسوعات:**

**106**- زبيب نجيب: الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير للثقافة والعلوم، ط1، ج2، بيروت-لبنان، 1995.

**107**- زقزوق محمود حمدي: الموسوعة الإسلامية العامة المجلس الأعلى الشؤون الإسلامية، (د. ط)،القاهرة، 2004.

خ- **الرسائل و الأطروحات الجامعية:**

**108**-أبو الدهاج زاير: العقيدة والدولة في المغرب الوسيط- فلسفة السلطة وحركة التاريخ، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2012-2013.

**109**- زروالي عبد النور: الأدلة المختلفة فيها عند الإمام الباجي (474هـ)، رسالة ماستر، جامعة أكلي أولحاج ، البويرة،2016-2017.

**110**- صبرينة طوايبية: الاختيارات الفقهية للإمام أبي بكر بن العربي من خلال عارضة أحُوزي بشرح جامع الترمذي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفقه، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2019-2020.

**111**- عثمان بلخير : البعد التنزيلي في التنظير الأصولي عند الإمام الشاطبي، مذكرة لنيل الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2005-2006.

**112**- لعور ربيع: مقدمة الإمام الباجي من دليل الخطاي وأثره في اجتهاده الفقهية، رسالة ماجستير في الفقه ، قسم الشريعة باتنة، 2005-2006.

**113**- مصطفى مغزاوي: دور العامل السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الإسلامي ومغربه منتصف القرن 5هـ /11م إلى بداية القرن 8هـ/14م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007-2008.

## د- المراجع الأجنبية :

**114-** E.fagnan, Histoire des Almohades D'Abd elwahid Merrakechi, Alger, Abolphe jourdan, Libraire. Editeur 1893.

**115**-Javier AlbarranIraela, de conversion yex pulsion Al Mercenariado, la idéologiel a Toreno A los cristianosel las cronicas Almohades , La penisulalbérica en fienmpos de las Navas de Tolosa a , Madrid , 2014.

# فهرس الموضوعات

| | |
|---|---|
| - المقدمة. | |
| - **الفصل الأول:** دخول المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب والأندلس خلال القرنين (04هـ-05هـ/10م-11م). | |
| - تمهيد..... | 07 |
| 1- مفهوم الأشعرية..... | 08 |
| 2- ظهور الأشعرية بالمغرب والأندلس..... | 09 |
| 3- عوامل دخول المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب..... | 12 |
| 4- عوامل تأخر اعتناق المذهب الأشعري ببلاد المغرب (ق4هـ-05هـ)..... | 24 |
| 5- مراحل دخول المذهب الأشعري(ق04هـ-05هـ)..... | 25 |
| 6- رجالات الأشعرية ببلاد المغرب خلال القرنين(04هـ-05هـ).... | 28 |
| - خلاصة..... | 32 |
| - **الفصل الثاني** : رجالات الأشعرية بالأندلس والمغرب (5هـ- 7هـ) ..... | 34 |
| - **تمهيد**..... | 35 |
| **أولا** : رجالات الأشعرية خلال فترة المرابطين بالمغرب و الأندلس.... | 36 |
| 1- أعلام الأشعرية بالمغرب..... | 36 |
| 1-1-أب الذر الهروي..... | 36 |
| 1-2-أبي المعالي الجويني..... | 37 |
| 2 -أعلام الأشعرية بالأندلس ..... | 40 |
| 2-2-أبو عمرو الطلمنكي..... | 40 |
| 2-3-أبو الوليد الباجي ..... | 41 |
| 2-4-أبو بكر محمد بن سابق الصقلي..... | 48 |
| **ثانيا:** رجالات الأشعرية خلال فترة الموحدين بالمغرب و الأندلس..... | 51 |
| 1-أعلام الأشعرية بالمغرب..... | 51 |
| 1-1-أبو حامد الغزالي..... | 51 |

| | |
|---|---|
| 1-2-أبو عثمان السلالجي..... | 53 |
| 2-أعلام الأشعرية بالأندلس..... | 57 |
| 2-2-أبو البكر بن العربي..... | 57 |
| 2-3-أبو الحسن الإشبيلي..... | 64 |
| 2-4-أبو محمد السكوني..... | 65 |
| 2-5-أبو الحسن بن عبد المؤمن..... | 66 |
| - **خلاصة** ..... | 67 |
| - **الفصل الثالث :جهود أعلام المدرسة الأشعرية بالأندلس( القرن 5هـ-7هـ/11م -13م)**..... | 70 |
| - **تمهيد**..... | 71 |
| **أوّلا :النشاط العلمي لابن العربي و أبو الوليد في الأندلس**..... | 72 |
| 1-1أعمال أبو بكر ابن العربي ..... | 72 |
| 1-2-جهوده في خدمة المذهب الأشعري ..... | 74 |
| 1-3-اسهامات أبو الوليد في الأندلس ( المناظرات )..... | 84 |
| **ثانيا: التأثير السياسي للدعوة الموحدية في بلاد الأندلس**..... | 97 |
| 2-2-حكم عبد المؤمن بن علي وجهوده السياسية في الأندلس..... | 98 |
| 2-3-عوامل وأهداف سيطرة الموحدين لمعظم بلاد الأندلس..... | 103 |
| 2-4-تراجع وسقوط دولة الموحدين ..... | 105 |
| - خلاصة..... | 124 |
| - خاتمة..... | 127 |
| - الملاحق..... | 131 |
| - قائمة البيبليوغرافيا..... | 137 |

- **الملخص:**

تناولت هذه الدراسة إحدى المدارس الكلامية منذ مطلع القرن الخامس إلى نهاية السابع هجري، ألا وهي المدرسة الأشعرية الأندلسية حيث ساهم في إقامتها أعلام و شيوخ كثيرون تتابعوا أو تعاصروا، اشتهروا بكثرة التأليف و اشتغلوا بالجدل و المناظرة للدفاع عن عقيدتهم الأشعرية. أما أهم ما يميز هذه المدرسة جهود أعلامها في نشر المذهب الأشعري في بلاد الأندلس .

و بهذا استطعنا الإلمام بجميع جوانب المدرسة من شيوخ و تلاميذ و مؤلفات و آثار مكتوبة تعتمد لوصف هذه المدرسة.

Résumé:

Cette étude portait sur l'une des écoles verbales du début du cinquième siècle à la fin de septième siècle de l'Hégire , à savoir l'école andalouse Ash'ari ,ou de nombreux dirigeants et cheikhs qui l'ont suivie ou des contemporains ont participé à sa création ,célèbres pour leur abondance d'auteur et se sont engagés dans des débats pour défendre leur croyance Ash'ari .La caractéristique la plus importante de cette école est les efforts de cette école pour diffuser la doctrine Al-Ash'ari est dans le pays Ad ‘Andalousie, et grâce à cela , nous avons pu connaitre tous les aspects de l'école des cheikhs ,des étudiants, des écrits et des monuments écrits qui sont utilisés pour décrire cette école.